الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

الجامعة الإفريقية العقيد أحمد درايا – أدرار

كلية العلوم الإجتماعية و العلوم الإسلامية

قسم: التاريخ

البعد الإفريقي للثورة الجزائرية و تأثيره في تصفية الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا 1954 – 1962

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ

تخصص : التاريخ الإفريقي الحديث و المعاصر

إعداد الطالب:

خالدي حسين

إشراف الدكتور:

حوتية محمد

لجنة المناقشة:

الصفة	الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
الرئيس	أ.د. عبد الكريم بوصفصاف	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار
المقرر (المشرف)	أ.د. محمد حوتية	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار
المناقش	أ.د. يوسف مناصرية	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة
المناقش	أ.د. جمال يحياوي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الجزائر

السنة الجامعية 2011/2010

1432/1431

باسم الله الرحمن الرحيم

(قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، انك أنت العليم الحكيم)

صدق الله العظيم .

سورة البقرة . الآية 31 .

إهـــداء

إلى روح والدي المجاهد.....طيب الله ثراه ، الذي علمني قيم العفة و الشرف والتواضع والتفاني في العمل .

إلى روح شقيقتي (رحيمة) .....رحمة الله عليها التي لم تنقطع عن تشجيعي على مواصلة طلب العلم .

إلى والدتي الغالية التي كانت ولا تزال سندي في هذه الحياة ، التي لازمتني بالمساندة والدعاء .

إلى إخواني وأخواتي الذين شجعوني على انجاز هذا العمل.

إلى زوجتي التي وفرت لي الجو المناسب للعمل ، إلى أبنيي محمد الطاهر ومروان خير الدين .

إلى الاستاذ مقلاتي عبد الله ، الى كل الأصدقاء الذين دعموني بالتشجيع والمساعدة خاصة محمد .

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي .

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله عز وجل الذي يسر لي طلب العلم بعد انقطاع غير قصير عن مجال البحث ووفقني في إعداد هذه المذكرة ، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور حوتية محمد الصالح على تكرمه وقبوله الإشراف على إعداد بحثي هذا واشكره جزيل الشكر على مساعدته لي بإرشاداته ونصائحه وتوجيهاته القيمة التي أثمرت على انجاز هذا البحث ، كما اتوجه بالشكر والعرفان الى كل اساتذة قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية بالجامعة الافريقية العقيد احمد درايا بولاية ادرار .

المقـــدمـــة

المقدمـة:

انطلاقا من الموقع الجغرافي المتميز للجزائر الذي مكنها من تبوء مكانة إستراتيجية في إفريقيا باعتبارها بوابة القارة وانفتاحها على حضارات الحوض المتوسط ، ونظرا لامتداد حدودها الجنوبية إلى العمق الإفريقي وما ترتب عنه من علاقات ارتبطت اجتماعيا وطبيعيا وحضاريا بإفريقيا منذ قدم التاريخ ، تمكنت الجزائر من الحفاظ على هذه العلاقات وتعزيزها مع ما تحمله من قيم إنسانية ، حتى أصبحت تحتل الريادة في مساندة قضايا الشعوب الإفريقية.

ومنذ اندلا ع ثورة أول نوفمبر 1954 التي تعتبر نموذجا حيا لحركات التحرر بالقارة والعالم الثالث نظرا لما تحمله من قيم وأبعاد وآمال مشتركة ، أولت الثورة التحريرية أهمية كبيرة لبعدها الإفريقي ، إضافة إلى أبعادها القومية والدينية والإنسانية من خلال نصوصها الأساسية : بيان أول نوفمبر ، وقرارات مؤتمري الصومام وطرابلس ، ومع تطور الثورة التحريرية ازدادت العلاقات ارتباطا وعمقا بين الشعب الجزائري والشعوب الإفريقية .

وسيتطرق هذا البحث إلى البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وتأثيره في تصفية الاستعمار الفرنسي في إفريقيا الغربية بين 1954 – 1962.

–أهمية الموضوع : تكمن أهمية البحث في كونه سيتطرق إلى جانب هام من تاريخ الثورة التحريرية لم يحظ سابقا بالدراسة والتعمق حسب اطلاعي وأنا أحضر هذا المشروع رغم الأهمية التي تكتسيها الثورة الجزائرية في بعدها الإفريقي إبان الكفاح المسلح ضد الاستعمار وتأثير ذلك على تصفية الاستعمار من المنطقة ، لذلك فالبحث عبارة عن محاولة لتوضيح هذا الجانب الهام من تاريخ الثورة التحريرية ومدى تأثيرها في حركات التحرر في إفريقيا في ظرف كانت فيه المستعمرات الإفريقية تعاني مما عانت منه الجزائر ومن ثمة كانت المقاومة واحدة والهدف واحد وهو التخلص من الاستعمار والاضطهاد والحرمان والتخلف.

– التعريف بمجال البحث: لقد تعددت دراسة تاريخ ثورات التحرر في العالم، وحظيت تلك الدراسات السابقة في مختلف أنحاء العالم باهتمام كبير من قبل العديد من الباحثين والمؤرخين المهتمين بقضايا التحرر خاصة بعد موجة التحرر في نهاية الحرب العالمية الثانية.

ولم تستثن الثورة الجزائرية من هذا الاهتمام حيث تناولها العديد من الباحثين بالدراسة والتحليل من جوانب شتى ، ولكنني حتى الآن رأيت أن هذا الجانب منها ما زال متواضعا في قاموس الدراسات الأكاديمية المتخصصة لاسيما في مجال التاريخ ، وهذا من العوامل التي دفعتني لاختيار هذا المشروع لمذكرة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر خاصة أن مشروع دراستي قد جاء بهذا العنوان ، فقد حاولت كشف الغموض الموجود في تلك العلاقات الجزائرية الإفريقية من خلال مختلف المواقف المعلنة .

ومحاولة مني للبحث والتنقيب في الوثائق التاريخية من أجل التعمق في المعرفة العلمية لهذا الجانب الهام من تاريخ ثورتنا فان هذا البحث الموسوم " البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وتأثيره في تصفية الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا 1954 – 1962 " ،يمكن أن يكون بداية لانجاز بحوت ودراسات أعمق واشمل فهو قد يتطرق إلى البعد الإفريقي للثورة من خلال نصوصها الأساسية بدءً من بيان أول نوفمبر وصولا إلى قرارات مؤتمر طرابلس ووثائق الحكومة الجزائرية المؤقتة ، وما صاحب ذلك البعد من توغل صدى الثورة التحريرية إلى باقي المستعمرات الإفريقية وبعث التضامن بين هذه الأقطار والجزائر ، وتأثير الثورة في تصفية الاستعمار الفرنسي من غرب إفريقيا .

ويعد هذا البحث من المواضيع الحيوية التي لا تزال في حاجة إلى مزيد من الدراسة والتحليل والتعمق _كما ذكرت _ باعتباره يتناول جانبا مهما من تاريخ الثورة التحريرية وارتباطه بالمحيط الإفريقي وما ترتب عن ذلك من تضامن وتقديم الدعم المتبادل ، وهذا ما أكدت عليه النصوص الأساسية للثورة الجزائرية وتحقق على ارض الواقع ، فتجسدت إرادة القيادة الجزائرية في واقع الحياة عبر مراحل هذه العلاقات .

– دواعي اختيار الموضوع: إن اختياري لموضوع هذا البحث الموسوم " البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وتأثيره في تصفية الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا **1954– 1962**" يرجع إلى عدة أسباب منها:

1– الرغبة الشخصية في تناول هذا الموضوع، ومحاولتي الحصول على المعرفة التاريخية الخاصة بهذه العلاقة الجزائرية الإفريقية إبان مرحلة الدراسة.

2– قلة المعلومات التي تناولت هذا الجانب من تاريخ ثورتنا قد دفعتني إلى التصميم في البحث لكي أغوص في أعماقه التاريخية والعلمية والسياسية والعسكرية.

3. محاولة إظهار أهمية البعد الإفريقي في الثورة الجزائرية من خلال نصوصها وقرارات قياداتها ومدى تأثيره على المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا والذي جعل منها مناطق تأثير وتأثر،حيث رفعت الثورة التحريرية شعار وحدة النضال المشترك ودعم حركات التحرر في العالم مؤكدة على بعدها الإفريقي مما أدى إلى بعث التضامن الإفريقي في إطار تصفية الاستعمار في غرب القارة الإفريقية.

4. اعتقادي أن موضوع البحث في هذه المذكرة لازال حديثا، وهذا ما أدركته من خلال اطلاعي الأولي في فهارس بعض المكتبات العامة لتمنراست وادرار، وعنابة وقالمة والمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة وجامعة وهران.

5 –الرغبة في توضيح المواقف المختلفة للأقطار الإفريقية الخاضعة للاستعمار الفرنسي بغرب القارة حول الثورة التحريرية.

6 – توضيح الصراع بين الثورة الجزائرية وفرنسا بهذه المنطقة من اجل كسب التأييد إما بالإقناع أو بالقوة أو بالإغراء أو بالمناورات السياسية لقطع الدعم الإفريقي عن الثورة والقضاء عليها من قبل فرنسا لحصارها من كل الجهات ومراقبة المجاهدين في تحركاتهم.

– إشكالية البحث :– إن موضوع البحث " البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وتأثيره في تصفية الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا 1954– 1962 " انطلاقا من الدراسات السابقة التي تعرضت للثورة والى مختلف جوانبها بإسهاب اطرح تساؤلات حول هذا الجانب الذي بقي يكتنفه الغموض وهي:

1– كيف تطور البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ؟

2– ما هي انعكاساته على دعم القضية الجزائرية و إرساء التضامن المشترك ؟

3– ما هي انعكاساته على الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا ؟

وللإحاطة بجوانب هذه الإشكالية والإجابة عنها سأطرح أسئلة فرعية لا تقل أهمية عن الإشكالية المحورية كالآتي :

1– إذا كانت مبادئ ثورة التحرير الوطني تنص بأنها ثورة تتجاوز في طبيعتها حدودها المحلية والإقليمية وبأنها ذات بعد استراتيجي يندرج ضمن حركة التحرر الوطني العالمية بما فيها البلدان الإفريقية فكيف استطاعت الثورة التحريرية تحقيق هذا البعد آنذاك ؟

2 –كيف تجاوبت شعوب وحكومات هذه الأقطار مع الثورة التحريرية خاصة في مراحلها الحاسمة؟

3– ما مدى الدعم الذي قدمته الثورة لتصفية الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا ؟ وما مدى استفادة الثورة من هذه العلاقة أيام المحنة ؟.

حدود البحث : يندرج هذا البحث حول " البعد الإفريقي الثورة الجزائرية وتأثيره في تصفية الاستعمار الفرنسي من غرب إفريقيا 1954. 1962 " وهو محدد من ناحية المضمون بالبعد الإفريقي للثورة من خلال نصوصها الأساسية والمواقف المختلفة لأقطار إفريقيا الغربية أثناء الاحتلال الفرنسي وتأثير الثورة في تصفية الاستعمار في هذه المنطقة ، وهذا هو البعد الجغرافي .

أما البعد الزمني فهو محدد بالدرجة الأولى بمرحلة الثورة التحريرية الممتدة من 1954 إلى 1962 وقد أتجاوز هذه الفترة لضرورة علمية معرفية قد يتطلبها الموضوع حتى تكتمل الدراسة .

– مناهج البحث : يختلف منهج البحث المتبع من دراسة إلى أخرى تبعا للإشكاليات المطروحة، ونظرا لما للتكامل المنهجي من أهمية في البحث العلمي خاصة في المجال التاريخي ، وللإجابة عن التساؤلات التي تم طرحها ومن أجل الوصول إلى حقائق معينة سأتبع المناهج الآتية :

1– المنهج الوصفي:يعتمد على جمع المادة التاريخية من المصادر والمراجع والدوريات ووصفها وصفا تاريخيا.

2– المنهج التحليلي: من خلال تحليل المادة العلمية ويعتبر هذا المنهج أساسي في الدراسات الأكاديمية وفي تحليل المعطيات العلمية للبحث.

3– المنهج الاستنتاجي: سأستعمله عند الإجابة على الإشكالية المطروحة واعرض الاستنتاجات التي توصلت إليها.

4– المنهج المقارن: سأتطرق إليه عند مقارنة الأحداث التاريخية التي وقعت في الجزائر بتلك التي حدثت في إفريقيا كما سأستعمله عند المقارنة بين مختلف المواقف الإفريقية من الثورة التحريرية.

–أما الصعوبات التي واجهتني: من خلال اطلاعي على فهارس بعض المكتبات وقوائم ببليوغرافية الرسائل الجامعية اتضح لي أن المعلومات حول موضوع هذا البحث " البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وتأثيره

في تصفية الاستعمار الفرنسي من غرب إفريقيا 1954 . 1962 تبدو شحيحة وهذا ما يتطلب مني التنقل والبحث في أماكن تواجد المادة المعرفية بعد تسجيل موضوعي بموافقة الأساتذة الأفاضل .

ويمكن تحديد هذه الصعوبات التي تتعلق بتحديد حدود مشروع البحث من حيث الزمن خاصة وان الدعم الإفريقي للثورة التحريرية لم تتضح معالمه إلا سنة 1960 بما في ذلك فتح جبهة الجنوب على حدود مالي والنيجر للمجاهدين .

كما أن المواقف الإفريقية كانت مختلفة لهذا قد يجد الباحث صعوبة في تحديدها مما يجعلني أمام إشكالية تحديد موقف كل دولة على حدا ، وحتى يتجاوز تلك الصعوبات المذكورة أعلاه عليه الاعتماد على :

1–مصادر البحث الرئيسية الأولية .

2. النصوص الأساسية للثورة الجزائرية :

أ. بيان أول نوفمبر 1954 .

ب . نصوص قرارات مؤتمر الصومام .

ج . قرارات مؤتمر طرابلس .

3– وثائق الحكومة الجزائرية المؤقتة .

4. الخطب الرسمية للمسؤولين السياسيين الجزائريين والفرنسيين أثناء الثورة حول هذا الموضوع .

5 . وثائق ومذكرات شخصية للذين شاركوا في الثورة التحريرية بجبهة الجنوب.

6 . الصحف والنشريات الصادرة خلال مرحلة البحث ، وقد اعتمدت بالدرجة الأولى على صحيفتي " المجاهد" و"المقاومة الجزائرية" بنسختيها العربية والفرنسية وهما لسان حال جبهة التحرير الوطني تم اعتمادهما كمصدرين هامين في البحث .

الدراسات السابقة: المذكرات : 1 . مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية لأحمد بن فليس بعنوان " السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958.1962 " وقد خصص الفصل الثالث من مذكرته لسياسة الحكومة المؤقتة تجاه بلدان العالم الثالث بما فيها الإفريقية .

وصف لأهم المصادر والمراجع المستغلة في البحث

– جريدة المجاهد ، والمقاومة الجزائرية ، والمجاهد الأسبوعية وهي لسان حال جبهة التحرير الوطني .

قرارات المجلس الوطني للثورة خاصة في الفترة المدروسة .

الشهادات والحوارات : 1. شهادة مسجلة لمجاهد عايش فترة فتح جبهة الجنوب وكان عضوا في جيش التحرير السيد/ زناني بكاي وهو حاليا مقيم بولاية تمنراست .

2. شهادات مسجلة لبعض المجاهدين بولاية ادرار منهم السادة : بن سبقاق احمد ، مرموري محمد.

3 . شهادات وحوارات مسجلة لعدد من مسؤولي الثورة التحريرية أمثال:بن يوسف بن خدة عبد الحميد مهري ، سعد دحلب وغيرهم .

4–البحوث والشهادات المقدمة خلال ملتقيات وندوات كتابة تاريخ الثورة الجزائرية وخاصة إصدارات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 .

الكتب : 1 .كتب فرانز فانون : حيث تناول هذا الموضوع في عدة كتب منها من اجل إفريقيا في سبيل الثورة الإفريقية ، الثورة في عامها الخامس ، المعذبون في الأرض وغيرها من الكتب التي تتناول هذا الموضوع.

2 . سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين وهو كتاب ضخم خصص جزء منه للحديث عن الوحدة الإفريقية أثناء الثورة المسلحة.

3 . محمد الميلي: مواقف جزائرية.

4. محمد المبروك يونس :تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الإفريقية 1952 . 1975 .

5. شريط عبد الله : الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية وهو مصدر مهم الجزء الثاني منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1996 .

6-كتاب انتوني كلايتون Histoire De L'armée Française En Afrique 1830-1962 وهو كتاب ضخم من 551 صفحة يتناول تاريخ الجيش الفرنسي في إفريقيا لأول مرة ، وقد استعنت به عند التطرق إلى بعض المعلومات الخاصة بالمستعمرات الفرنسية بغرب إفريقيا .

المقالات: 1- محمد قنطاري قيادة منطقة أقصى الجنوب للحدود الجزائرية المالية النيجرية وهي مقالة نشرت بجريدة " المساء " بتاريخ : 02 /11/ 1999.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وببليوغرافية وفهارس .

المقدمة: سأعرف فيها بموضوع البحث وأهميته والأسباب والدواعي التي جعلتني اختاره والإشكالية التي يعالجها وعرض الفصول والمباحث واهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها في البحث .

فصل تمهيدي : تطرقت فيه إلى التعريف بدول إفريقيا الغربية الفرنسية .

الفصل الأول : الوضع العام للجزائر و إفريقيا الغربية الفرنسية بين 1939-1954 . سأتناول فيه وصف الوضع العام للجزائر وإفريقيا الغربية الخاضعة للاحتلال الفرنسي بين بداية الحرب العالمية الثانية واندلاع الثورة التحريرية وكيف تميزت السياسة الفرنسية فيهما، وقد قسمته إلى ثلاثة 03 مباحث وهي كالآتي:

المبحث الأول: تطرقت فيه للحديث عن الوضع في الجزائر بين 1939-1946 .

المبحث الثاني :إعادة بناء الحركة الوطنية في الفترة مابين 1946 و 1954 .

المبحث الثالث : الوضع في إفريقيا الغربية الفرنسية بين 1939 – 1954 .

الفصل الثاني : سأتطرق من خلاله إلى البعد الإفريقي في إستراتيجية الثورة الجزائرية ، و أهمية هذا البعد وتأثيره في نضال البلدان الإفريقية ، كما سأبين فتح الجبهة الجنوبية كتجسيد فعلي للبعد الإفريقي للثورة التحريرية . وقسمت هذا الفصل إلى ثلاثة 03 مباحث وهي كالآتي :

المبحث الأول: خصصته لتصور البعد الإفريقي وأهميته للثورة التحريرية .

المبحث الثاني: فقد عرفت فيه بالمواقف الإفريقية من الثورة التحريرية.

المبحث الثالث : تناولت فيه فتح الجبهة الجنوبية كتجسيد وتأكيد البعد الإفريقي للثورة وما يمثله ذلك من دعم للنضال الجزائري الإفريقي.

الفصل الثالث: بينت فيه موقف الأقطار الإفريقية من تدويل القضية الجزائرية ، وتأثير الثورة في تصفية الاستعمار الفرنسي بغرب إفريقيا وقسمته إلى ثلاثة 03 مباحث وهي كالآتي :

المبحث الأول : الأقطار الإفريقية ومعركة تدويل القضية الجزائرية .

المبحث الثاني: تطرقت فيه إلى السياسة الفرنسية الرامية إلى فصل الثورة التحريرية عن البلدان الإفريقية.

المبحث الثالث:وضحت فيه موقف الثورة التحريرية من السياسة الفرنسية وتأثيرها في استقلال المستعمرات

الفرنسية في غرب إفريقيا .

الخاتمة : وختمت الخطة بخاتمة كانت بمثابة حوصلة لمجمل استنتاجات البحث .

وإنني وبالرغم من الجهد الذي أشعر أنني بذلته في جمع المادة العلمية وتحليلها وعرضها لانجاز هذا البحث احسب أنني قدمت عملا متواضعا وساهمت في إثراء موضوع ما يزال في اعتقادي مفتوحا أمام

محاولات أخرى مستقبلا وآمل أن يكون هذا البحث انطلاقة نحو عمل أفضل لمعرفة الجوانب الأخرى من هذا الموضوع الواسع .

فصل تمهيـــدي

التعريف بدول إفريقيا الغربية الفرنسية

المبحث الأول: أهمية المنطقة

المبحث الثاني: التعريف بدول إفريقيا الغربية الفرنسية

الفصل التمهيدي:التعريف بدول إفريقيا الغربية الفرنسية:

المبحث الأول: أهمية المنطقة:

لقد تميزت منطقة غرب إفريقيا بأهمية كبيرة لم تقتصر على الجوانب الجغرافية فقط ، بل تعدتها إلى الأهمية التاريخية وذلك ما أكدته كتب التاريخ الحديثة سواء كانت عربية أم أجنبية ،وإذا تعمقنا في دراسة الجانب التاريخي لهذه المنطقة فإن أول ما يمكن ذكره هو إنها كانت في زمن ما تشهد ممالك ذات شأن كبير ، والتي تميزت بوجود علاقات قوية مع شمال إفريقيا وبلاد النوبة فتأثرت بحضارة هذه البلدان ، وقد قدم لنا الرحالة العرب جزءً يسيرا من تاريخ هذه الممالك لذلك فان محاولة الحصول على مصادر تاريخ غرب إفريقيا في العصور الحديثة والمعاصرة تواجهها عدة صعوبات نظرا لقلة الدراسات التاريخية المتخصصة .(1)

وبحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي جنوب أوربا التي لا يفصلها عنها إلا بحر داخلي هو البحر الأبيض المتوسط الضيق الذي مكن الإنسان من عبوره منذ الحضارات القديمة ولعل آثار الإغريق والرومان المتنوعة على طول ساحل القارة خير دليل على ذلك ، كما أن العرب عبروه عدة مرات ومن مناطق مختلفة (2) وقد بدأ المؤرخون الأوربيون يهتمون بإفريقيا عندما بدأت موجة الاستعمار وكان كل الاهتمام السابق منحصرا فيما جاء بكتب الرحالة من وصف للبلاد الإفريقية التي زاروها ولكن يلاحظ أن هذا الاهتمام كان منصبا على الأفارقة في إفريقيا وليس على تاريخ إفريقيا نفسه أي أن الكتاب من المستعمرين من الانجليز والفرنسيين وغيرهم كانوا يكتبون عن الرواد من المكتشفين والمبشرين من اجل أن يفتحوا إفريقيا على حد قولهم .(3) .

---

(1)– فيج جي دي : تاريخ غرب افريقيا ترجمة د السيد يوسف نصر الطبعة الأولى دار المعارف القاهرة 1983 ص ص 3–4

(2)– د محمد احمد عقلة المومني ، ا د عبد علي الخفاف : جغرافية القارات ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، ط 1 ، الأردن 1998 ص 81

(3)– احمد طاهر : إفريقيا فصول من الماضي والحاضر دار المعارف القاهرة ج م ع 1979 ص 23.

وبعد ذلك يأتي دور القادة العسكريين مثل "دي برازا" De Brazza وهم يتسابقون نحو أعماق إفريقيا كما كان الشأن مع أقطاب وملوك يتهافتون على السيطرة على مزيد من أراضي الأفارقة مثل ملك بلجيكا

"ليوبل" **Léopold** الذي كان يدعي ملكية إفريقيا الاستوائية من المحيط الأطلسي إلى الهندي ، أو "سيسيل رودس" **Cecil Rhodes** الذي أراد أن يخضع إفريقيا تحت الحكم البريطاني من رأس الرجاء الصالح جنوبا إلى القاهرة شمالا ، وبعد ذلك ظهرت طائفة صغيرة من المؤرخين المحليين وكانوا من الموظفين الاستعماريين المقيمين الذين امضوا أوقاتهم في كتابة تاريخ المناطق التي أرسلوا إليها ومنهم البريطاني "كلاريدج" **Claridge** الذي كتب تاريخ ساحل الذهب (غانا) عام **1915**و"دلغادو" **Delgado** الذي كتب تاريخ أنغولا و "جيري" **Geary** مؤلف كتاب (نيجيريا تحت الحكم البريطاني)و "روبرت" **Robert** الذي كتب تاريخ الاستعمار الفرنسي وغيرهم .(**1**)

قبل التطرق إلى التطورات التاريخية التي عرفتها هذه المنطقة في الفترة المحددة في موضوع بحثنا هذا يجدر بنا معرفة بعض المعلومات العامة عن دولها الممتدة من السنغال غربا حتى النيجر شرقا ومن مالي شمالا حتى نيجيريا جنوبا وعرفت هذه المنطقة من **1895** إلى **1958** بأقاليم إفريقيا الغربية الفرنسية (**A-O.F**) وتضم ثمانية أقطار هي : السنغال ، غينيا ، ساحل العاج ، الداهومي ، مالي ، فولتا العليا، النيجر ، موريتانيا (**2**).

يحتوي هذا الإقليم على هضاب صالحة للزراعة أهمها الهضبة الوسطى التي تتكون من صخور قديمة ترجع إلى ما قبل العصر الكامبري التي تشكل قاعدة لجبال غينيا وهضبة اشانتي والمرتفعات الصحراوية(**3**) ويمكن التعرف على تعاقب فترات تكوين الصخور ابتداءً من العصر الكامبري حتى العصر الكربوني .(**4**)

(**1**)– احمد طاهر المرجع نفسه ، ص –**24** .

(2)- Encyclopédie .Hachette. paris. Edition 1990 p 22 .

(**3**)– . ا د عبد القادر مصطفى المحيشي ، د عبد العباس فضيح العزيري ، د سعدية الصالحي : جغرافية القارة الإفريقية وجزرها ط**1** بنغازي ليبيا **2000** ص ص : **159** –**160** .

(4)– د محمد احمد عقلة المومني ، ا د عبد علي الخفاف المرجع السابق ص 83 .

وتمثل الأجزاء الشرقية لهذا الإقليم جزء من الدرع الإفريقي الذي قاوم الحركات التي أصابت القشرة الأرضية ويتميز برواسب الحجر الرملي والصلصال والحجر الجيري الذي تكون منذ العصر الكريتاسي والحصى والرمال التي تكونت في الزمن الثالث والرابع، وتزامنت هذه التكوينات مع بعض البراكين في

العصر الكريتاسي، وتكونت الكثبان الرملية في النطاق الشمالي من الإقليم ويستمر انتشارها جنوبا حتى أواسط النيجر ومرتفعات نيجيريا ويرجع تكوينها إلى الظروف المناخية التي تعرضت لها القارة قديما .(1).
كما أن الموسوعة العربية تعرفها بأنها منطقة السهوب الفسيحة الواقعة بين المناطق الصحراوية و شبه الصحراوية في الشمال والجافة الغابية في الجنوب والممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى السودان ووادي النيل شرقا وقد أطلق العرب عليها اسم " بلاد السودان " و " إقليم السودان " .(2) .

المبحث الثاني : التعريف بدول إفريقيا الغربية الفرنسية:

تبلغ مساحة إفريقيا الغربية الفرنسية 5.570.000 كلم2 وتتمثل في ثماني دول وهي :

01 – مالي: (السودان الفرنسي)

هي إحدى دول إفريقيا الغربية الواسعة المساحة حيث تبلغ مساحتها 1.240.000 كلم2 تتألف أرضها من هضبة يبلغ معدل ارتفاعها 500 م تستوي في أقسامها الشمالية والشمالية الغربية فتظهر كسهل واسع منبسط تسوده الكثبان الرملية والأراضي الحصوية في حين ترتفع في أجزائها الشمالية الشرقية قرب حدود الجزائر والنيجر ، وتعد امتدادا لمرتفعات الهقار ويطلق عليها اسم هضبة ادرار .(3) .

---

(1)– : د محمد احمد عقلة المومني ، ا د عبد علي الخفاف المرجع نفسه ص ص : 159 –160 .

(2) – اسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر : تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، الجزء 02 قارة إفريقيا ، دار المريخ للنشر ، الرياض م ع س ، 1993 .ص 202

(3) – الموسوعة العربية، المجلد الثاني .Http//www. Arabe –encycl. / end ex . PHP بتاريخ 2009/8/20.

كما ترتفع في جهاتها الجنوبية والجنوبية الغربية قرب حدود غينيا وساحل العاج حيث السفوح الشمالية لمرتفعات فولتا جالون.ويفصل بين هذين القسمين من المرتفعات الجزء الأوسط من الهضبة المستوية المعروفة باسم هضبة ماندينغ والتي يجري فيها نهر النيجر.وتكون اخفض نقطة في الوسط عند مدينة تمبكتو ثم تنحدر باتجاه الجنوب الشرقي مع مجرى النهر .وفي المنطقة المنخفضة تكثر المستنقعات

وخاصة في فصل الصيف وهي مناسبة لزراعة الأرز والقطن ،وبدون نهري النيجر والسنغال تصبح الزراعة مستحيلة .

يحدها من الغرب موريتانيا والسنغال ، ومن الجنوب غينيا وكوت دي فوار وبوركينا فاسو ، من الشرق النيجر من الشمال الجزائر .(1) .

المناخ : تمتد مالي بين خطي عرض 10– 25 شمالا ، وهي بذلك تقع ضمن نطاقين كبيرين هما :

1– النطاق السوداني : ويمتد بين خطي عرض 10–18 درجة وتكون الحرارة مرتفعة طيلة العام وتتراوح كمية الأمطار بين 250–500 ملم تهطل خلال سبعة أشهر وهي أشهر الصيف التي تمتد من أفريل إلى أكتوبر وتكون الأشهر الأخرى جافة ، وهي الأكثر حرارة . وتزداد الأمطار في المنطقة الجنوبية والجنوبية الغربية حيث يبلغ معدلها 750–1200 ملم .

2– النطاق الصحراوي : ويمتد بين خطي عرض 18–25 ويتميز بشدة الحرارة وقلة الأمطار التي لا يزيد متوسطها على 250 ملم تهطل في خلال الصيف ، وتتناقص كلما اتجهنا شمالا ، وتقل مدتها فلا يهطل في مدينة تومبكتو أكثر من 100 ملم في شهري جويلية وأوت فقط .(2)

وعموما فان المعدل السنوي للتساقط يبلغ 250 ملم معظمه يبخر قبل وصوله التربة .(3) .

---

(1)– محمد عتريس : معجم بلدان العالم ، الدار الثقافية للنشر ، ط 1 ، القاهرة ، 2002 ص 397 .

(2)– اسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر: المرجع السابق ص 203 .

(3)– د محمد احمد عقلة المومني ، ا د عبد علي الخفاف المرجع السابق ص 93 .

المياه : يرتبط نظام المياه بغزارة الأمطار أي أن هناك فصلان فصل الأمطار وفصل الجفاف ويعد نهر النيجر أهم مجرى مائي في البلاد فهو يكون قوسا مقعرا نحو الجنوب وتبلغ غزارته 10.000 م3/ثا في الصيف ، وتقل إلى 100م3/ثا في الشتاء ، ويبلغ طول هذا النهر في مالي ما يقرب من 750 كلم .وتقع على هذا النهر أهم المدن بما فيها العاصمة ،كما يجري نهر السنغال في الغرب مكونا قوسا وتقوم عليه بعض المدن و تكثر الزراعة على ضفافه .(1).

السكان : يقدر عدد سكان مالي ب 10.429.000 نسمة سنة 1990 ، وهي من الكثافات القليلة في العالم وتتركز غالبة السكان في الجزء الجنوبي من البلاد وخاصة على ضفاف نهر النيجر ثم حول نهر السنغال ويشكل المسلمون 93% من السكان ، تعتبر اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية التي فرضها الاحتلال الفرنسي، واهم القبائل في مالي هي :

ا– الماندينغ : وتقدر نسبتهم من 40 بالمائة من مجموع السكان ،ب – السنغاي : يعيشون قرب نهر النيجر وتبلغ نسبتهم 12% من السكان ،ج–الطوارق : في الشمال ويعرفون بالملثمين . ولكل مجموعة لغتها الخاصة .(2) .

النشاط البشري :

يعمل اغلب السكان بالزراعة بسبب توفر التربة والمياه وخاصة في المناطق الجنوبية الغربية ، وتنتشر زراعة الحبوب التي تعد المحاصيل الرئيسية ويأتي في المرتبة الأولى الأرز ثم الفول السوداني وقصب السكر ، كما ادخل الفرنسيون زراعة القطن ، ويسود الرعي المتنقل في مساحات واسعة .، كما تمتلك مالي احتياطيا هاما من الذهب والفوسفات الحديد ، البوكسيت والمنغنيز ، وتصدر كميات متواضعة من الذهب والقطن .(3)

---

(1)– د محمد احمد عقلة المومني ، ا د عبد علي الخفاف المرجع نفسه ، ص 204 .

(2)– ا د عبد القادر مصطفى المحيشي ، د عبد العباس فضيح العزيري ، د سعدية الصالحي . المرجع السابق ص 174 .

(3)– محمد عتريس المرجع السابق ص 398 .

02–النيجر :

هي اكبر دول إفريقيا الغربية مساحة وهي دولة داخلية أيضا، يحدها من الشمال كل من ليبيا والجزائر ومن الجنوب بنين ونيجيريا ومن الشرق تشاد ومن الغرب مالي وبوركينا فاسو .

تبلغ مساحتها 1.267.000 كلم2 ومعظم مساحتها صحراء قاحلة وجبال ، توجد منطقة السفانا في جنوبها ويجري نهر النيجر في الجنوب الغربي وهي المنطقة الخصبة الوحيدة في البلاد ويتركز فيها معظم السكان (1)

ويتشكل سطحها من هضبة واسعة يبلغ معدل ارتفاعها 365 م عن مستوى سطح البحر ويصل أقصى ارتفاع في الوسط 2000 م الذي يتمثل في كتلة الآير القديمة ومن هذه الكتلة ينخفض السطح كلما اتجهنا نحو الغرب والجنوب الغربي حيث تجري أودية جافة باتجاه مجرى نهر النيجر كما تميل نحو الجنوب الشرقي باتجاه بحيرة تشاد وتمتد هذه الكتلة نحو الشمال حيث تتصل بالمرتفعات الجزائرية متمثلة في جبال تاسيلي(2) وتقطع كتلة (الآير) هضبة النيجر إلى مجريين كبيرين لنهري التشاد في الشمال الشرقي والنيجر في الجنوب الغربي، وقد مكن كل من هذا الانخفاض في هذه الكتلة الجبلية والأودية التي تقطعها من مهمة المواصلات التي تجتازها بشكل سهل (3).

المناخ :

تقع النيجر بين خطي عرض 24 ،12 و 30 ،23 شمالا إذ يمر مدار السرطان من نقطة التقاء الحدود الليبية الجزائرية النيجيرية لذا فإن مناخها مداري جاف شديد الحرارة عدا أقصى الجنوب حيث المناخ الاستوائي على حدود حوض نهر النيجر .(4) .

---

(1) – محمد عتريس : المرجع السابق ، ص 124 .

(2)–اسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر :المرجع السابق ص ص 211 –212 .

(3)- Encyclopedie .o.p.cit p 22 .

(4) – اسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر :المرجع السابق ص 212 .

المياه :

تتكون بعض المجاري المائية بعد سقوط الأمطار ، وتجري مع ميل الأرض فتتجه نحو الجنوب الغربي لتصب في نهر النيجر ، ومنها ما يتجه نحو نيجيريا ثم إلى وادي سوكوتو الذي يصب في نهر النيجر في الجنوب الغربي المتميز بعمق مجراه ،كما أن بعض الأودية يسير نحو بحيرة تشاد .

السكان :

يقدر عدد سكان النيجر ب 06 ملايين نسمة ، وبذلك لا تزيد الكثافة على خمسة أشخاص في 1كلم2 وهي بذلك تعد من الكثافات القليلة في العالم .(1)وأغلب سكان النيجر يشتغلون بالزراعة ويتمركزون في

جنوب وغرب البلاد قرب نهر النيجر ، فهناك 30% من السكان بدو رحل يعيشون في المنطقة الصحراوية لكن هذه النسبة في انخفاض مستمر بسبب الجفاف الذي يجبر السكان على التنقل الى المناطق الحضرية .

وأشهر قبائل النيجر: الهاوسا ، الفولاني في الجنوب ، السنغاي ، والجرما في الغرب ، كنوري والبيري بيري في الشرق ، والطوارق في الشمال (2) وكلهم مسلمون ، ولكل مجموعة لغتها الخاصة بها لكن الأكثر انتشارا هي الهوسا ، أما اللغة الرسمية فهي اللغة الفرنسية ، كما تنتشر العربية عند أهل العلم من المسلمين .

النشاط البشري :

تمتد منطقة مراع من خط عرض 13 على بحيرة تشاد وحتى خط عرض 16 عند حدود مالي وتكثر الواحات في المنطقة المرتفعة وأشهرها اغاديس وعين غال إلى الغرب وتربى في هذه المنطقة الإبل والأغنام والماعز الأبقار والخيول،وتصدر النيجر القطن الذي يزرع في جنوب شرقي مدينة مارادي وحتى حدود نيجيريا ،ويبقى اكبر مشكل تعانيه النيجر عدم وجود منفذ بحري .(3).

(1)– محمد عتريس المرجع السابق ص 125 .

(2)- David Else Backpakers Africa .Bradt Publications ,UK 1988 p123.124

(3) – اسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر : المرجع السابق ص 217 .

كما يجمع الصمغ من المنطقة القريبة من بحيرة تشاد على مساحات واسعة ،أما الفول السوداني فيزرع في المناطق التي تقع على طول الحدود مع نيجيريا وشمال مارادي إلى منطقة زندر وغوري وعند الحدود مع بينين وفولتا العليا كما تزرع الذرة الصيفية وكلها تستهلك محليا،كما يمارس صيد الأسماك من نهر النيجر ويوجد من المعادن اليورانيوم والتنغستين والملح ، واهم مشكل تعانيه النيجر بعد الموانئ الأجنبية عنها .(1).

03–السنغال :

تحدها موريتانيا من الشمال ،غينيا وغينيا بيساو من الجنوب، مالي من الشرق ، ومن الغرب المحيط الأطلسي وتحيط بدولة غامبيا من ثلاث جهات ، تبلغ مساحتها 212 ألف كلم2 ويزيد طول الساحل على 600كلم وهي تمتد بين خطي عرض 12،12 و 16،20 ضمن نطاق المنطقة المدارية وتكون الحرارة مرتفعة

طول السنة وتهطل الأمطار في فصل الصيف في حين يكون الشتاء جافا،وتتناقص الأمطار كلما اتجهنا شمالا فهي 2000 ملم في الجنوب و500 ملم في الشمال،ويشكل نهر السنغال الحدود الشمالية مع موريتانيا وتتميز التربة بين هذا النهر ونهر غامبيا بالجفاف باستثناء الجنوب أين تنتشر أراضي خصبة بسبب نوعية المناخ (2)

السكان: يقدر عدد سكان السنغال عام 1988 بحوالي 5.500.000 نسمة، والكثافة السكانية تقدر ب 25 شخصا في كلم2. أشهر القبائل هي : الولوف ويشكلون ثلث السكان والسرير والماندينغ والفولاني،وتبلغ نسبة المسلمين في السنغال 95 % من مجموع السكان ، وتعد لغة الولوف الأكثر انتشارا واللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية .

تنتج البلاد الفول السوداني والذرة والقطن والأرز والصمغ ،و الفوسفات وتربى الحيوانات (3).

---

(1) – اسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر : نفس المرجع ص 217 .

(2)- David Else op.cit.p 205.

(3) – د صلاح الدين علي الشامي ، د زين الدين عبد المقصود : جغرافية العالم الإسلامي ، منشاة المعارف بالإسكندرية .1987 ص ص 599–601.

04–غينيا:

تبلغ مساحة غينيا 245.857 كيلومترا مربعا .وتتألف من منطقة سهلية ساحلية تجري فيها الأنهار باتجاه المحيط الأطلسي ومنطقة داخلية مرتفعة هي مرتفعات فوتا جالون والتي تعد المجرى الأعلى لنهر النيجر والذي يجري ضمن حوض واسع ، وهناك ثلاثة أقسام متباينة من حيث الشكل العام للسطح ، وتتمثل هذه الأقسام في :ا) السهل الساحلي ،ب) هضبة فوتا جالون ،ج) المناطق المرتفعة الداخلية .(1) .

المناخ :

تقع غينيا بين خطي عرض 7،10 و 12،30 شمالا وهي بذلك تقع ضمن المنطقة المدارية صيفها ماطر وشتاؤها جاف ، وتهطل الأمطار بمعدل 4000 ملم في الغرب و1500 ملم على هضبة فوتا جالون وما يقارب من 700 ملم في الحوض الداخلي ، وأدى التباين في كمية المطر السنوي وفي طول الفصل الذي يسقط فيه المطر إلى تنوع في الغطاء النباتي الطبيعي ، حيث تظهر ثلاث مناطق متميزة ، فالأولى

عبارة عن غابة مدارية كثيفة في السهل الساحلي .وتملأ الحشائش والأعشاب معظم المنطقة الثانية بهضبة فوتا جالون أما المنطقة الثالثة فتتمثل في الغابات المنتشرة على حواف الأنهار (2).

السكان :

يبلغ عدد سكان غينيا ستة ملايين نسمة وأشهر القبائل هي : الماندينغ والفولاني في الشمال والمناطق الوسطى بينما الصوصو والبيل بالمناطق الساحلية ، و يعتنق الإسلام حوالي 88 % من مجموع السكان اللغة الرسمية للبلاد الفرنسية . (3).

(1)– اسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر : المرجع السابق ص 229 .

(2)– د صلاح الدين علي الشامي ، د زين الدين عبد المقصود : المرجع السابق ص ص 599–601 .

(3)-David Else op.cit.p 233.

النشاط البشري:

يشتغل بالزراعة وتربية الماشية حوالي 80 % من السكان ، ويستخرج البوكسيت من أرضها وتعد خامس دول العالم في إنتاج الألمنيوم وثالث احتياطي عالمي مما أدى إلى قيام صناعة الألمنيوم ، كما وجد الحديد وبعض المعادن الأخرى وفيها إمكانيات ضخمة لتوليد الطاقة الكهربائية .(1) .

05–ساحل العاج :

تقع ساحل العاج بين دائرتي عرض 4،20 و 10،20 شمالا وهي بذلك تقع ضمن نطاق المناخ شبه الاستوائي في الجنوب والمداري في الشمال . وتنتشر الغابة في الجنوب على مسافة تقدر ب 300 كلم وتنتشر في الشمال حشائش السافانا .(2) .

تبلغ مساحة ساحل العاج 322،463 كلم2 وتتألف الأرض من هضبة غرانيتية قديمة في الشمال يصل ارتفاعها 1200 م في إقليمي (مان) و(اودين) وتخترق الهضبة عدة انهار تجري من الشمال إلى الجنوب

لتصب في المحيط الأطلسي ، وتعتبر من اغني دول إفريقيا جنوب الصحراء ، وتعتمد اقتصادها بالدرجة الأولى على الزراعة (80% من السكان بدو) .(3) .

تنتج ساحل العاج البن وتعد ثالثة دول العالم في إنتاجه (104.000 طن) ، الكاكاو وتعد الخامسة عالميا في إنتاجه (63.000 طن) الموز(54.000 طن) الأرز، الأناناس،والخشب (444.000 طن) (4).

كما يوجد عدد من المعادن بساحل العاج أهمها المنغنيز والحديد والبوكسيت والذهب والماس .(5).

---

(1)– د صلاح الدين علي الشامي ، د زين الدين عبد المقصود : المرجع السابق ص 611

(2) – اسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر : المرجع السابق ص 236 .

(3)-Encyclopedie .op.cit p 307 .

(4) - Jibril Tamsir Niane , J.Suret canale; Histoire de L'Afrique Occidentale , Revue présence Africaine, paris , 1961 , p 207 .

(5)– اسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر ، المرجع السابق ص 236 .

السكان :

يبلغ عدد سكان ساحل العاج حسب إحصاء 1982 ستة ملايين نسمة وتختلف الكثافة السكانية من منطقة إلى أخرى فهي لا تزيد عن 14 شخصا في 1 كلم2 في الشمال بينما تصل في الجنوب إلى أكثر من 60 شخصا في 1 كلم2.وأشهر قبائل ساحل العاج : الماندي سينوفا و الديولا وهي تقطن في الشمال واغلبها مسلمة .والقبائل الأغنى الاشانتي الكرو الكوا تقطن في الجنوب واغلبها وثنية .وبذلك تبلغ نسبة المسلمين في ساحل العاج 60% .(1) .

إلا أن هذه الثروة جلبت لها أطماعا أجنبية خاصة من أوربا الغربية ، فقد كانت فرنسا أكثر الدول الأوربية نشاطا في غرب إفريقيا وكانت بداية هذا النشاط الفرنسي رحلات وصلت إلى السنغال بقصد تأسيس محطات تجارية في هذه المنطقة ونتج عن ذلك تكون ما عرف بإفريقيا الغربية الفرنسية (2) .

06–فولتا العليا (بوركينا فاسو حاليا) :

تبلغ مساحة فولتا العليا 274.200 كلم2 يتألف سطحها من هضبة قديمة هي هضبة (موسى) التي تتكون من صخور الغرانيت والغنايس ، تغطيها صخور رسوبية تعود إلى الزمنين الأول والثاني ويصل أقصى ارتفاع لها في الغرب والوسط شمال العاصمة إلى 750 م فقط وتنحدر الهضبة نحو الجنوب حيث تجري عدة انهار تقطعها منها نهر الفولتا الأسود الذي يشكل الحدود بينها وبين غانا ، والفولتا الأحمر والفولتا الأبيض اللذان يلتقيان في غانا لتشكل الأنهار الثلاثة بحيرة غانا .(3).

---

(1)– اسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر المرجع نفسه ص 236 .

(2) – د شوقي الجمل و د عبد الله عبد الرازق إبراهيم : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر دار الزهراء للنشر والتوزيع الطبعة الثانية الرياض 2002 ص ص 280–281 .

(3)– إسماعيل احمد ياغي محمود شاكر : المرجع السابق ص 217 .

المناخ:

تتميز فولتا العليا بمناخ سوداني في الجنوب ، ساحلي في الشمال ، حيث تقع بين خطي عرض 9.35 و15 شمالا فهي ضمن المناخ المداري ذي الأمطار الصيفية والشتاء الجاف ، وتتناقص الأمطار من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي فتكون 1500 ملم في الجنوب الغربي ، وتقل إلى 500 ملم في الشمال الشرقي . (1)

السكان :

يقدر عدد سكان فولتا العليا سنة 1982 ب 06 مليون نسمة بكثافة تقدر ب 20 نسمة في 1 كلم2 ولكنها تختلف من منطقة إلى أخرى ، فهي في هضبة الموسى تزيد على المائة في حين تنخفض في الجنوب الشرقي على حدود بنين والتوغو الى 05 أشخاص في 1 كلم2 ، تبلغ مساحتها 274.200 كلم2 اللغة الرسمية الفرنسية.

أشهر القبائل الموسى في الوسط والشمال إلى الجنوب مارة على العاصمة يشكلون أكثر من نصف السكان وهناك الماندينغ ، الهاوسا ، الفولاني ، الطوارق واغلبها مسلمون .(2).

النشاط البشري :

يعتمد السكان على الزراعة ، حيث يزرعون الأرز والذرة والفول السوداني القطن ، ويربون 2.5 مليون رأس من الأبقار و 3.5 مليون رأس من الغنم والماعز . تمتلك فولتا العليا بعض المعادن مثل المنغنيز والنحاس بكميات قليلة ، لذلك البلاد فقيرة من حيث الثروات الطبيعية لكنها غنية باليد العاملة (3). حيث تعتمد البلاد على مداخيل عمالها الذين يشتغلون في زراعة البن والكاكاو بغانا وساحل العاج (4) .

---

(1)- Encyclopedie .op.cit p 610 .

(2)- إسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر المرجع السابق ص **218** .

-(3) Gabriel Masso . Y. George Madiega , La Haute-Volta , témoignages , recherches , regards éditions KARTHALA , paris 1995 p 20

(4)- Jibril Tamsir Niane , J.Suret canale , op,cit , p 210.

07-الداهومي (البنين) :

تبلغ مساحتها 112.622 كلم2 ، بطول 750 كلم من الجنوب إلى الشمال ، طول ساحلها 125 كلم يمتد في الجنوب سهل ساحلي وترتفع الأرض في الشمال فتكون هضبة تقطعها الأنهار وفي الشمال الغربي تمتد جبال (الاتاكورا) الثروات الطبيعية قليلة .(1).

المناخ:

مناخها مداري رطب أدى إلى انتشار الغابات المدارية خاصة في وسط البلاد .في الجنوب الفصل الممطر يبدأ من ماي إلى جوان ، وجاف في جويلية وأوت ، وتهطل أمطار قليلة في أكتوبر ونوفمبر. أما من ديسمبر إلى فيفري فهي فترة جفاف عندما تهب رياح (الحارمتان) من الشمال ، أما في الشمال فالفصل الأكثر تساقطا يبدأ من جويلية إلى أكتوبر بينما الفصل البارد الجاف يبدأ من نوفمبر إلى جوان . (2) .

السكان :

يبلغ عددهم 4 ملايين شخص يتمركز اغلبهم في الجنوب ، حيث تصل الكثافة إلى أكثر من 20 شخص في 1 كلم2 بينما تقل في الشمال عن 15 شخصا ، أشهر القبائل في الجنوب (الفون) واليوروبا في الشرق أما في الشمال فهناك قبائل الباريباس والهوسا والفولاني ، يمثل المسلمون 60 % .اللغات افريقية متعددة لكن اللغة الرسمية هي الفرنسية . (3) .

يعتبر محصول زيت النخيل أهم منتوج يصدر إلى الخارج ، وتبقى الداهومي تعاني من مشكلة انعدام ميناء عصري يضمن لها التجارة مع العالم الخارجي باستثناء ميناء كوتونو العاصمة المتواضع .(4).

---

(1)- إسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر المرجع السابق ص 240 .

(2)- David Else op.cit.p 181.
(3)- Encyclopedie .op.cit p 127
(4)- Jibril Tamsir Niane , J.Suret canale , op,cit , p 208.

08-موريتانيا : أطلق العرب عليها اسم شنقيط ، وبقي ذلك الاسم حتى مجيء الاحتلال الفرنسي الذي حوله إلى موريتانيا (1). هي إحدى دول غرب إفريقيا يحدها من الشمال الصحراء الغربية ومن الشمال الشرقي الجزائر من الجنوب السنغال ، ومن الشرق والجنوب الشرقي مالي ، بينما من الغرب تطل على المحيط الأطلنطي على طول 700 كلم ، مساحتها 1.030.000كلم2 ، أي أنها تشغل ضعف مساحة فرنسا عدد السكان حوالي ثلاثة ملايين نسمة وتعتبر الكثافة السكانية بموريتانيا من اضعف الكثافات في العالم نظرا لطبيعة السطح الصحراوية حيث تغطي الصحراء ثلثي مساحة البلاد .

تتميز اغلب المناطق شمال خط عرض 19 شمالا بوجود صحراء رملية قاحلة باستثناء بعض الواحات كما يتميز السطح بقلة المرتفعات وانتشار الكثبان الرملية ، أما ما يميز جنوب البلاد وجود سهل ضيق على حواف نهر السنغال أين تزرع بعض المحاصيل من الحبوب كالأرز ، وعلى الواجهة الأطلسية ذات الطبيعة الصخرية فهي منطقة غنية بالأسماك قرب مدينة نواديبو الساحلية بسبب تعرضها لهبوب تيارين الأول بارد من جزر الكناري والثاني حار من خليج غينيا .(2).

المناخ : مناخها صحراوي ، يتميز بالحرارة والجفاف ، الفصل الحار يبدأ من شهر ماي إلى غاية شهر أوت مع هبوب رياح الحارمتان ، أما الفصل الممطر فهو فصل قصير خلال شهر أوت .

النشاط البشري: ينحصر النشاط في الزراعة المعاشية حول الواحات وعلى حواف نهر السنغال ،كما تنشط حرفة صيد الأسماك حيث تصدر موريتانيا كميات كبيرة.وتمتلك موريتانيا احتياطات معتبرة من الحديد و الفوسفات. (3).

---

(1)– إسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر المرجع السابق ص **169** .

(2)- Dominique Auzias .Jean Labourdette . LE PETIT FUTE MAURITANIE nouvelle éditions de L'université , paris 2008 p 29. 31

(3)-David Else op.cit.p 197-198.

وبعد هذا العرض الخاص بمنطقة إفريقيا الغربية ، يتبين لنا الأهمية الإستراتيجية التي تمتعت بها هذه المنطقة سواءً من حيث الموقع الجغرافي ، أو من حيث الثروات الطبيعية والاقتصادية التي تزخر بها مما جعلها عرضة للأطماع الأجنبية خاصة الفرنسية التي منذ أن أقدمت على احتلال الجزائر عملت على ضم هذه المنطقة إلى مستعمراتها مما مكنها من تأسيس إمبراطورية استعمارية في إفريقيا ضمن مستعمرات إفريقيا الغربية الفرنسية وإفريقيا الاستوائية الفرنسية ، وبذلك أصبح مصير الجزائر ومصير هذه المنطقة واحدا .

وهذا ما سنلاحظه من خلال التعرض إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية التي عرفتها كل من مستعمرة الجزائر ومستعمرات غرب إفريقيا وما صاحبها من تطورات منذ بداية الحرب الكونية الثانية إلى غاية نهاية الحرب وما ترتب عنها من أحداث كان لها الأثر الكبير في تغيير المسار السياسي للحركة الوطنية في كل من الجزائر والمستعمرات الفرنسية في غرب القارة .

ونظرا للتطورات التي عرفتها الجزائر في نهاية الحرب العالمية الثانية والتي اتسمت بالعنف والقمع الشديدين وما خلف ذلك من صدمة كبيرة للجزائريين فقد أدت إلى توجه الحركة الوطنية توجا مغايرا مما

أوصلها إلى انتهاج المنهج الثوري ليس فقط من أجل التخلص من الاحتلال الفرنسي فقط بل إلى تصفية وجوده في كل إفريقيا وبالدرجة الأولى في غرب القارة ، فكيف وقع كل ذلك ؟.

الفصل الأول

الوضع العام في الجزائر وإفريقيا الغربية الفرنسية

بين 1939 – 1954

المبحث الأول: الوضع العام في الجزائر بين 1939-1946

المبحث الثاني:إعادة بناء الحركة الوطنية في الفترة مابين 1946و1954

المبحث الأول : الوضع العام في الجزائر بين 1939-1946

يرى الكثير من المتتبعين لتطور الأوضاع السياسية في الجزائر خاصة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية بأن الحركة الوطنية غيرت نوعية المطالب السياسية إلى مستوى المطالبة بتغيير السياسة الاستعمارية والاعتراف بمقومات الشخصية الجزائرية بكل مكوناتها و المطالبة بالاستقلال وإعادة بناء الدولة الوطنية (1) .

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية في نهاية صيف 1939 كانت فرنسا ضعيفة فلا وجود لحكومة قوية ولا لجيش مستعد للمواجهة ،كما لم يقدم لها تحالفها مع بريطانيا شيئا التي كانت بدورها ضعيفة سياسيا قبل تولي ونستن تشرشل Winston Churchill الحكم ، أما في الجزائر فلم تستطع فرنسا أن تجد حلا لمشاكلها بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية ، ومطالبة الوطنيين بالمساواة في الحقوق وإلغاء القوانين الجائرة الاستثنائية التي لم تجد لها صدى عند البرلمان الفرنسي،كما فشلت كل مشاريع الإصلاح التي تقدم بها بعض الفرنسيين مثل مشروع بلوم فيوليت * Blum-violette (2). الصادر سنة 1936 وهو المشروع الذي وسع الامتيازات الواردة في قانون 1919 الذي منح لثلاثين ألف 30.000 جزائري حق التصويت لكن ضمن شروط معينة لا تتطلب التخلي عن الأحوال الشخصية ، لكن المعمرين والأحزاب اليمينية الفرنسية وقفت ضد هذا المشروع مما أدى إلى سحبه .(3)

(1) – منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954 منشورات م و د و ب في الحركة و وث ا نوفمبر 1954 – الجزائر 2007 ص 380

* احتوى مشروع بلوم فيوليت الذي تحول إلى قانون في 1937 على ثمانية فصول وخمسين مادة واهم ما اقترح فيه هو إصلاح مستوى التعليم والقيام بإصلاح زراعي وتامين نفس الحقوق والواجبات التي للفرنسيين لبعض الجزائريين وإلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين وزيادة حقوق الجزائريين لانتخاب ممثلين عنهم في مجلس الشيوخ وزيادة تمثيلهم في المجالس المحلية ، كما اقترح المشروع إنشاء مجلس استشاري في باريس يتمون من تسعة جزائريين (معدل ثلاثة من كل ولاية) وإنشاء وزارة شؤون إفريقيا يدخلها جزائريون ، أما عن الجنوب الجزائري (المناطق العسكرية) فقد اقترح إعطاء بعض أجزائه الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة على غرار ما كان واقعا في الشمال .

(2)– أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الثالث ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1992 ض 173 .

(3)- Henri Grimal, La Décolonisation Dé 1919 A nos jours édition Complexe , paris, 1985, p 68.

في هذه الظروف تعرض أهم حزب في الحركة الوطنية وهو حزب الشعب الجزائري الذي عارض هذا المشروع إلى المضايقة ثم حله واعتقال وقمع مناضليه ،بعد ما قرر الرئيس الفرنسي " ألبير لوبران " Albert Le Brun حل الحزب ومنع جريدتي الأمة والبرلمان الجزائري من الصدور في 1939/9/26،وكان مصير رئيسه مصالي الحاج* السجن وكذلك الشأن مع قادة جمعية العلماء والشيوعيين حيث اعتقلوا خلال شهر جوان 1940 (1).

ونفس الأمر حدث مع فيدرالية المنتخبين التي ستنقسم فيما بعد إلى فرعين احدهما هو فرع بن جلول الاتحاد الفرنسي الإسلامي وفرع فرحات عباس** الاتحاد الشعبي الجزائري–.(2) وفي جوان 1940 أقدمت حكومة فيشي على تعيين حاكم عام جديد على الجزائر وهو الجنرال "أبريال"* Abrial الذي قام باتخاذ عدة إجراءات قمعية ضد الوطنيين الجزائريين ،شملت اعتقال عدد كبير منهم من بينهم مصالي الحاج الذي حكم عليه في 17 مارس 1941 بالسجن لمدة ستة عشرة سنة مع الأشغال الشاقة وبالنفي لمدة عشرين سنة وحجز كل ممتلكاته وزج به في سجن (لامبيز) ومكث فيه حتى 24 /4/ 1943 (3)

* مصالي الحاج : ولد في 16 ماي 1898 بتلمسان – مؤسس حزب الشعب الجزائري تمسك بالنضال السياسي جند في الحرب العالمية1ثم أستقر في فرنسا حيث أسس سنة 1926 حزب نجم شمال أفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري في 11 مارس1937 سجن مرات عديدة في فرنسا والجزائر كما نفي إلى برازافيل سنة 1945 أسس حركة انتصار الحريات الديمقراطية في نوفمبر 1946 نادى باستقلال الجزائر توفى بفرنسا في 30 جوان 1974

(1)-Ben youssef Ben khedda les origines du 1er novembre 1954 éditions Dahlab Alger-2002. p 79

** فرحات عباس :ولد سنة 1899 بالطهير ولاية جيجل عرف بنضاله ضمن جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية تحصل على شهادة الصيدلة ثم انتقل إلى العمل السياسي ، أسس في 1946 الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وفي سنة 1956 التحق بصفوف ج ت و ، وتوجه بعد ذلك إلى القاهرة فشغل منصب عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ثم في لجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1957 وعين أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة في سبتمبر 1958 وبقي في هذا المنصب إلى غاية 1961 ليلتحق بعد الاستقلال لرئاسة المجلس التأسيسي .توفي في 23 ديسمبر 1985 .

(2)– احمد محساس :الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة منشورات وزارة المجاهدين الجزائر 2000 – ص 179

"كان أبريال يبلغ 62 عاما وهو قائد القوات الفرنسية الشمالية خلال جوان 1940 وقد أصبح حاكما عاما على الجزائر في 1940/06/18 .

(3)-Charles-Henri favrod . La Révolution Algérienne. dahlab. Alger 2007 .p115

وكان تجنيد عشرات الآلاف من الجزائريين في المعركة دون أي مقابل لبلدهم ، بل تم استغلال هذه المساهمة بالدم في الحرب ضد القوات النازية لتعزيز قبضة الاحتلال في الجزائر عن طريق إدماج وهمي (1) .

لقد كان لهزيمة فرنسا أمام ألمانيا في جوان 1940 تأثير كبير على الجزائريين المسلمين الذين بدأوا في التفكير في التعامل مع ألمانيا بدل فرنسا التي اعتبروها منتهية ، في ظل الأوضاع الاجتماعية الصعبة التي عرفتها الجزائر ووجود أكثر من مائة ألف جزائري يعملون في فرنسا ، لذلك مال الأغلبية إلى حكومة فيشي على خلاف غالبية المعمرين الذين ساندوا حكومة دوغول .(2) كما أدى سقوط فرنسا أمام ألمانيا إلى كشف الحقيقة أمام الجزائريين وسقطت بذلك مزاعم فرنسا بكونها لا تغلب ، وكان ذلك كفيل لإيقاظ بقية الجزائريين الذين كانوا ما يزالون يعتقدون في فرنسا بالإضافة إلى أن الجزائر في هذا الوقت كانت مسرحا للدعاية سواءً من دول المحور (ألمانيا ايطاليا) أو من دول الحلفاء (بريطانيا روسيا ثم الولايات المتحدة الأمريكية) وهذا ما أدى في النهاية إلى إقناع المترددين .(3) .

وقد تبين جليا أن الوضعية الجديدة التي أوجدتها الحرب العالمية الثانية وحل حزب الشعب الجزائري تنذر بالخطر وكانت المبادرة السياسية الوحيدة المطروحة خلال هذه الفترة من الحرب هي المتخذة من قبل فرحات عباس الذي قدم إلى المارشال بيتان Pétain لائحة مطالب اجتماعية بالدرجة الأولى، لكنها قوبلت من قبل نظام فيشي بنفس الرفض الذي لقيته من الأنظمة السابقة ، لذلك تعرضت ثقة فرحات عباس في الاحتلال الفرنسي لهزة قوية خاصة بعد هذا الرفض المتكرر لتقديم أي إصلاح أو تنازلات لذلك غير فرحات عباس نظرته وقناعته للنظام الفرنسي بوصول القوات الأنجلو أمريكية إلى شمال إفريقيا . (4)

(1) -احمد محساس : المرجع السابق ص 181 .

(2)- Alistair Horne Histoire de la Guerre D'Algérie . dahlab.ENAG.Alger 2008 .p42

(3) – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 175 .

(4) -احمد محساس : المرجع السابق ص ص 189 .

وقبيل الثامن نوفمبر 1942 (نزول الحلفاء) شهدت الجزائر فراغا سياسيا كبيرا سعى لملئه كل من أنصار دوغول واليهود والماسونيين لاستعادة السلطة من أيدي الفيشيين (1) .لذلك اعتبرت سنة 1942 سنة احتلال الجزائر على يد الحلفاء الانجليز والأمريكان ومعهم أنصار فرنسا الحرة (جماعة دوغول) وقد بدأت الجزائر في 8 نوفمبر 1942 (تاريخ نزول الحلفاء) عهدا جديدا من الحياة السياسية الوطنية رغم سوء الأوضاع الاقتصادية ، أما الإدارة فقد تغيرت عدة مرات ولكنها بقيت فرنسية .(2) وكان لهذه التطورات التي وقعت ابتداءً من شهر نوفمبر 1942 تأثير كبير على نشاط الحركة الوطنية الجزائرية التي انتعشت منذ هذا الحدث ، وهو أهم الأحداث التي عرفتها الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية على الصعيد السياسي .(3) .

وظل المسؤولون الفرنسيون يجهلون تفاصيل خطة الإنزال ولم يثق الأمريكيون بهؤلاء الذين كانوا يمثلون نظام فيشي بالجزائر،وفي نفس الوقت حملت الاستعدادات الخاصة بالإنزال"روبرت مورفي"* R Murphy على تجاهل القضية الجزائرية ، لذلك وجد القادة السياسيون الجزائريون أنفسهم أمام واقع يحتم عليهم التشاور والبحث في إيجاد طريقة ما لحماية الشعب الجزائري وتمكينه من التحرر خاصة بعد موقف الرئيس الأمريكي روزفلت في لقائه مع رئيس الحكومة البريطانية تشرشل في أوت 1941حينما ألح على منح المستعمرات استقلالها (4) .

(1)- Ben youssef Ben khedda op,cit p 89 .

(2) – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 190

(3)-Mahfoud kaddache histoire du nationalisme algérien question nationale et politique algérienne 1919-1951 T 2 entreprise nationale du livre (Alger- sd) p p 622

*روبير مورفي دبلوماسي أمريكي مارس مهمته بالقنصلية الأمريكية بالجزائر العاصمة أدى دورا هاما في تحضير عملية إنزال الجيوش الانجليزية الأمريكية في الجزائر .

(4) – محمد يوسفي : الجزائر في ظل المسيرة النضالية .ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال . 2002 . ص 28 .

وبعد الإنزال الانجلو أمريكي الذي أعدت له حفنة من المقاومين الفرنسيين اكتشف المسلمون الجزائريون القوة الأمريكية ودبلوماسييها الذين لم يبخلوا بالوعود ولا بالتصريحات المعادية للاستعمار ، واتصل بهم عباس وأصدقاؤه ووضعوا عندئذ تصورا فيدراليا للعلاقات الفرنسية الجزائرية .(1) وقرر فرحات عباس أن يحضر شيئا ما يقدمه للأمريكيين يتضمن أهم المطالب الوطنية، لذلك بدأت الاتصالات معهم بواسطة احد العسكريين الأمريكيين وكان مسلما من أصل لبناني يدعى(الحاج محمد سبليني) الذي التقى بفرحات عباس والدكتور سعدان وشخصيات وطنية أخرى بحضور القنصل الأمريكي روبرت مورفي، ودار النقاش حول كيفية تغيير أوضاع الجزائر المزرية وتحسين ظروف معيشة سكانها، وقد تكررت اللقاءات بين عباس والممثل الشخصي للرئيس الأمريكي روزفلت لمناقشة إمكانية تطبيق (ميثاق الأطلسي)على الجزائر(2).

وبعد اتصالات بين مختلف التيارات من جهة و بين عباس ومورفي واغسطين بيرك (مسؤول الشؤون الأهلية الفرنسية في الجزائر) من جهة أخرى قدم الجزائريون مذكرة إلى الحلفاء بما فيهم الفرنسيون باسم (ممثلي الجزائريين المسلمين) بتاريخ 1942/12/22 ووقع عليها ممثلون عن الولايات الثلاث (وهران قسنطينة ، الجزائر) ووجهت إلى ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة والحكومة العامة الفرنسية في الجزائر (3) .

وكان هدف الممثل الأمريكي هو الوصول إلى اتفاق يسهل توحيد القوى الجزائرية ضد المحور بينما رأى فرحات عباس في الأمريكان وسيلة لتحقيق مطالب الشعب الجزائري ، وسهل هذا الموقف الجديد لفرحات عباس الذي اعتبر نظام الفيدرالية الأنسب للجزائر انضمام التيارات المعتدلة إلى الحركة الوطنية (4) .

(1)– شارل روبير اجيرون ، ترجمة عيسى عصفور : تاريخ الجزائر المعاصرة. ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ط 2 ، 1982 ،ص 147 .

(2)-Mahfoud kaddache op,cit p -623

(3) – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 205 .

(4)– احمد محساس :المرجع السابق ص ص 188–189.

ولم يحصل هؤلاء على أي وعد محدد في مقابل ما طلب منهم من تضحيات بينما كان فرحات عباس والمنتخبون يريدون الحصول على وعد بتطبيق حق تقرير المصير على الشعب الجزائري لهذا طالبوا بانعقاد مؤتمر لإعداد تشريع سياسي واقتصادي واجتماعي لهذا البلد .(1)

لكن السلطات رفضت استقبال المذكرة الجزائرية فقد رفضها الأمريكان والانجليز بدعوى أنها تجرأت على تجاوزهم وهذه الحادثة كشفت عن موقف الأمريكان والانجليز من الحركة الوطنية التي اعتبروها أمرا خاصا بالسيادة الفرنسية كما أنها كشفت عن ضعف الحركة الوطنية نفسها (2).

لم يحد هذا الرفض من عزيمة فرحات عباس ، فقد سلم بعد ذلك بأيام النص نفسه إلى السلطات الفرنسية ولم يلق هذا المسعى أي استجابة إذ أستقبل الجنرال هنري جيرو Giraud البعثة المسلمة التي قدمت له لائحة المطالب في شهر جانفي 1943 قائلا (كفى حديثا عن الإصلاحات أريد جنودا) ، بعد ذلك بشهر تصلب فرحات عباس في موقفه حيث انعكس ذلك في بيان الشعب الجزائري الذي أعلن عنه ، ولم يستطع فرحات عباس ومن معه أن يجازفوا بأن يروا حزب الشعب المنحل يندد بالبيان لذا وضعوا في حسبانهم هذه الأفكار الرئيسية عند تحريرهم للوثيقة خاصة بعد تجربة مشروع بلوم فيوليت الفاشلة 1936–1937–(3) وقد طالب فرحات عباس في " بيان الشعب الجزائري " وبلهجة قوية بزوال الاحتلال الفرنسي الذي أعتبره لا يحقق المساواة كما طالب بمشاركة المسلمين " مشاركة فورية وفعالة " في الحكومة وإصدار دستور يضمن الحرية والمساواة لكل الجزائريين (4) .

(1)-Mahfoud kaddache op,cit p 641

(2)– أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 206 .

(3)-Mahfoud kaddache op,cit p 642

(4)- Alistair horne op,cit p 43

وبعد ما قيم البيان مراحل الاحتلال توقف عند أهم المقاومات الشعبية وما نتج عنها من عزم وتصميم للشعب الجزائري،ومن سياسة قمعية عنصرية طبقت على هذا الشعب وإخضاعه لمجموعة من قوانين الاستبداد والتي يعتبر قانون الأهالي أهمها،وبعد التأكيد على أن كل تلك المشاريع وتلك الوعود لم تجد طريقها إلى التنفيذ بسبب تعنت الكولون وتعاملهم مع القضية الجزائرية على أساس عرقي وديني (1) خلص البيان الى تحديد عدة مطالب منها:ا–إدانة الاستعمار وإلغائه.ب–تزويد الجزائر بدستور خاص ج–مساهمة جميع الجزائريين مساهمة فورية وفاعلة في تسيير بلادهم د–إطلاق سراح جميع المحكوم عليهم(2)

هذا البيان ظاهريا من وضع السيد فرحات عباس الذي يجمع المؤرخون الغربيون خاصة أنه هو الذي أقنع المنتخبين بما ورد فيه من آراء وأفكار، وتقديمه إلى الحلفاء وإلى ممثل السلطات الاستعمارية في الجزائر. لكن يمكننا استنتاج تأثير سائر التشكيلات الوطنية في وضع بعض المطالب وكشف بصمات أمثال الدكتور محمد الأمين دباغين وحسين عسلة اللذين شاركا في الصياغة لتكون مقبولة من طرف مناضلي حزب الشعب و المعتدلين في باقي التشكيلات السياسية والاجتماعية (3) .وبذلك شكل البيان في وقته ، همزة وصل بين طموحات مختلف التيارات السياسية الوطنية في الجزائر ، أما الفرنسيين وعلى رأسهم مارسال بيروتون * Marcel Peyrouton الحاكم العام فقد شعروا بخطورة اللهجة التي صيغ بها البيان وأهمية المطالب التي تضمنها وربطوا اتصالات مع فرحات عباس (4).

(1) محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر الجزء الأول منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا 1999 ص 37..

(2)– احمد محساس : المرجع السابق ص 192

(3)– محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 38 .

*بدأ حياته السياسية في المغرب العربي كسكرتير عام بالجزائر عام 1931 واستمر في هذا المنصب إلى عام 1933، ليعين مقيما عاما بالمغرب فيما بين أفريل وجويلية 1933.انتقل بنفس المهمة إلى تونس حتى جوان 1940،وسمي حاكما عاما على الجزائر في 1943/01/20 إلى 3 جوان من نفس السنة

(4)-Mahfoud kaddache op,cit p 646

الذي تقدم في 1943/03/31 مع مجموعة من المنتخبين للحاكم العام بيروتون وسلمه نسخة من البيان الذي وعدهم بأخذه في الاعتبار وقبوله من حيث المبدأ وأرسل الجزائريون أيضا نسخة إلى الجنرال دوغول الذي كان في لندن والى الحكومة المصرية بالقاهرة، وفي 1943/04/03 عين الحاكم العام لجنة لدراسة المسائل الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين وليس المسائل السياسية وكان الهدف من ذلك ربح الوقت وامتصاص الحماس الوطني وخلق انقسامات داخل الحركة الوطنية التي تجمعت حول البيان (1) قام المنتخبون الجزائريون بعد ذلك بصياغة ملحق للبيان بتاريخ 1943/05/26 لتقديمه للجنرال جيرو وتناول الملحق نفس النقط المدرجة في البيان ، حيث طالب كما جاء في البيان بقيام أمة جزائرية وتكوين دولة جزائرية قائمة على المبادئ الديمقراطية والحرية (2).

وبعد تنصيب الجنرال جورج كترو *G Catroux وهو من أنصار الجزائر فرنسية تراجع عن موقف سلفه وعندما زاره فرحات عباس يوم 1943/06/11 قصد تسليمه ملحق البيان الذي وقعت صياغته استجابة لرغبة الوالي العام السابق اعتبر كترو البيان وملحقه لا يتماشيان مع حتميات الحرب ورأى أنه من اللائق أن يرفضهما كما أعلن أن هدفه هو ربح الحرب وأنه غير مستعد لمناقشة أي إجراء وأوضح أن كل المحاولات التي لا تهدف إلى الإبقاء على الوحدة الكاملة بين الجزائر وفرنسا سيكون مآلها الرفض لأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا (3).

(1) – د أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 208 .

(2)-Mahfoud kaddache op,cit p 646

* جورج كترو G Catroux من مواليد مدينة سعيدة سنة 1877 وكان حاكما عاما للهند الصينية سنة 1940 انضم إلى حكومة الجنرال دوغول الذي عينه مندوبا ساميا على سوريا سنة 1941 ثم عينه حاكم على الجزائر خلفا لبيروتون في جوان 1943 .وبع انتهاء الحرب العالمية الثانية عين سفيرا لفرنسا لدى الاتحاد السوفيتي ، ليعين سنة 1956 وزيرا في حكومة غي مولي مكلفا بالجزائر لكنه لم يلتحق بسبب معارضة المعمرين .

(3) – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 211 .

لذلك امتنع الجزائريون عن تلبية الدعوة إلى المشاركة في اجتماع الوفد المالي في 22 سبتمبر 1943 تعبيرا عن سخطهم، كما قام كترو يوم 1943/09/23 بفرض الإقامة الجبرية على فرحات عباس متهماً إياه بتحريض المنتخبين على العصيان في وقت الحرب واعتقال عبد القادر صياح رئيس الفرع العربي ضمن الوفد المالي(1) فرد حزب الشعب الجزائري ، المنحل رسمياً بتنظيم مظاهرات شعبية في عدة مدن بالجزائر رفعت فيها لافتات مطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وفي مقدمتهم مصالي الحاج وفرحات عباس(2)

وشكلت هذه المظاهرات الشعبية إضافة إلى موجة التحرر التي بدأت تجتاح مختلف العالم الثالث ضغطا على لجنة التحرير الوطني التي أعلنت في خطاب ألقاه ديغول بقسنطينة في 1943/12/12 أنها ستمنح حقوق المواطنة الفرنسية كاملة لعدة عشرات الآلاف من المسلمين في الجزائر مع امتيازات أخرى في التوظيف والترشح لمختلف المجالس (3) وتجاوز رئيس لجنة التحرير الوطني الفرنسية معارضة المعمرين بالجزائر الذين أعلنوا معارضتهم لهذه "التنازلات "كما تجاوز قلق رجال القانون فأعلن منح المواطنة الفرنسية لبضعة الآلاف من المواطنين المسلمين مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية مما يعني تحقيق مشروع بلوم فيوليت ولكن بعد فوات الأوان كما ذكر فرحات عباس و مصالي الحاج (4) .

وإذا كان عدد من المنتخبين قد ابتهج لخطاب قسنطينة واعتبره بداية ايجابية في طريق الإصلاحات المطلوبة والمنتظرة منذ عقود بأكملها، فإن فرحات عباس (أطلق سراحه في 1943/12/02) والعلماء والمصاليين راحوا يؤكدون من جديد أن الحل الوحيد يكمن فقط في إعادة إقامة الدولة الجزائرية المستقلة .(5)

---

(1)– محمد يوسفي : المرجع السابق ص 47 .

(2)– أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 213

(3)-Mahfoud kaddache op,cit p 652

(4) – شارل روبير اجيرون : المرجع السابق ص 149.

(5)– د محمد العربي الزبيري المرجع السابق ص 40

وتطبيقاً لما جاء في خطاب الجنرال دوغول، أصدرت اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني يوم 1943 /12/14 قراراً كلفت بموجبه المندوب السامي الجنرال كترو Catroux بتشكيل لجنة لوضع برنامج للإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لفائدة المسلمين الفرنسيين. وتكونت اللجنة المذكورة بالفعل* وظلت تستمع إلى أعيان الجزائريين وشخصياتهم طيلة الفترة الممتدة ما بين 1943/12/21 و 1944/7/8 لكنها لم تعر أي اهتمام لمحاضرها بل إن الجنرال ديغول لم يأخذ في الاعتبار التوجه الوطني الجديد للجزائريين والحركة الوطنية ولم يجد غير إصدار أمرية أو مرسوم أطلق عليه اسم إصلاحات 1944/03/07 . (1)

إن محتوى أمرية أو مرسوم 1944/3/07 زيادة على التناقض الحاصل بين مواده يتناقض من حيث مضمونه مع الخطاب الذي ألقاه الجنرال دوغول بمناسبة انعقاد مؤتمر برازافيل * في الفترة ما بين 01/30 و 1944/02/08 الذي جاء فيه على الخصوص :" إنه لن يكون هناك تقدم حقيقي إذا كان أبناء البلد لا يستفيدون منه معنوياً ومادياً "، وعلى الرغم من ذلك فإنها صدرت باسم اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني (2).

---

* تكونت اللجنة من اثني عشر عضوا نصفهم من المسلمين وهم : الشيخ العربي بوعزيز بن قانة ، الشيخ الطيب العقبي ، قاضي عبد القادر ، الدكتور ابن جلول ، الدكتور عبد النور طمزالي ، روني فضي .

(1)– د محمد العربي الزبيري : المرجع نفسه ص 40

* يقول الرئيس احمد سيكوتوري عن هذا المؤتمر الذي عقد في الفترة مابين 1/30 و 1944/2/8 قدمه البعض على انه دليل من جانب فرنسا على رغبتها في تحرير الشعوب الإفريقية الخاضعة لسيطرتها وقد أقرت فيه إجراءات ماهرة تستهدف تجاوز تأثيرات الحرب والى دمج المستعمرات في البوتقة الفرنسية ، و قرار صياغة دستور الاتحاد الفرنسي الذي يسمح بالمساواة بين المستعمرين والمستعمرين ، لكن ذلك لم يتحقق .

(2)– د محمد العربي الزبيري :المرجع نفسه ص 41

وقد شكلت النصوص التي تلت هذه الأمرية برنامجا يمتد على عشرين سنة ، وكان لثمانية ملايين جزائري العدد نفسه من النواب في البرلمان الفرنسي لمليون أوروبي ، وبذلك وجدت الحركة الوطنية الجزائرية نفسها في وضع استعماري أكثر رجعية وكان متنفسها السياسي الوحيد هو تأسيس التجمع الوطني (أحباب البيان والحرية) الذي أعلنه فرحات عباس بعد الاتفاق بين التيارات الثلاثة (حزب الشعب جمعية العلماء المسلمين والمنتخبون) (1) .

قام فرحات عباس خلال هذه الفترة بالاتصال ببعض قادة حزب الشعب المحظور وتطرق معهم إلى موضوع تكوين جبهة موحدة لرفض أية إصلاحات لا تلبي المطالب الواردة في البيان ، ومنهم مصالي الحاج الذي كان تحت الإقامة الجبرية واتفق معه في إعلان هذا التنظيم ، فبعد أسبوع من مرسوم 07 ماس 1944 الذي منح الجنسية الفرنسية لقرابة 60.000 من المسلمين أعلن فرحات عباس عن ميلاد " أحباب البيان والحرية" بهدف " جعل فكرة الأمة الجزائرية حقيقة وخلق جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيا متحدة مع جمهورية فرنسية متجددة غير استعمارية ولا امبريالية".(2)

استقبل الرأي العام الجزائري الإعلان عن الاتحاد بحماسة كبيرة حيث رأى فيه وسيلة للوصول إلى الاستقلال وعزل أنصار الإدارة الفرنسية، فهذه الحركة تستطيع إفشال السياسة الاستعمارية عشية نهاية الحرب عن طريق المطالبة بتطبيق مبدأ حق تقرير المصير.وفي 04 أفريل 1944 ، قدم فرحات عباس الوثيقة إلى المصالح المختصة لدى عمالة قسنطينة من أجل الحصول على الترخيص الرسمي الضروري لانطلاق نشاط هذا التجمع في كافة أنحاء الجزائر بهدف التعريف ببيان الشعب الجزائري والدفاع عنه أمام الرأي العام الجزائري والفرنسي (3).

---

(1)– سليمان الشيخ : الجزائر تحمل السلاح – ترجمة محمد حافظ الجمالي الجزائر 2002 ص 34 .

(2)-Charles- Henri favrod op,cit p 118-119 .

(3) – احمد محساس :المرجع السابق ص ص199 – 201

ويرى التجمع أن هذه الأهداف يمكن تحقيقها بطريقة سلمية وديمقراطية ، وعلى الرغم من أن القانون الأساسي لأحباب البيان والحرية قد اكتفى فقط بالأفكار الرئيسية التي تضمنها بيان فيفري فإن هذا الأخير قد عرف إقبالاً منقطع النظير من طرف مختلف الفئات الاجتماعية الجزائرية التي تريد إنهاء الاحتلال وانظم إلى الحركة أكثر من 500 ألف منخرط (1) .

ومنذ ذلك الوقت ضم هذا التجمع المجموعات الأخرى التي كانت تنتهج سياسة المسايرة والتهدئة خاصة بعد خطاب عباس الذي رفض كل الإصلاحات التي لا تحقق المساواة والحقوق وجاء في كلمته ما يلي :" لقد باءت بالفشل عملية تكوين شعب ، واثبات هويته في ظل نفس الحكومة الأبوية وظلت كلتا الكتلتين الأوربية والإسلامية متمايزين فلا هذه ولا تلك تحمل في ثناياها بذور روح عمل مشتركة ". (2) .

وللتأكيد على تلك القناعة ما حدث من تحول جذري في برنامج " أحباب البيان والحرية " خلال أول مؤتمر وطني جرت أشغاله بالجزائر العاصمة أيام 2-3-4 مارس سنة 1945 أي بعد تاريخ التأسيس بأقل من عام حيث جدد الأعضاء المؤتمرون قناعتهم بأن بيان الشعب الجزائري هو الوثيقة الوحيدة التي يمكن اعتمادها لتسوية المشكل الجزائري ، لذلك طالبوا بتعويض الجمعيات الجزائرية ببرلمان منتخب وتعويض الولاية العامة بحكومة جزائرية ، والاعتراف بالألوان الوطنية (3) .

---

(1) – فرحات عباس : ليل الاستعمار منشورات الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 2005 ص 187 .

(2) – محمد يوسفي : المرجع السابق ص 49 .

(3)– محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ص 56 .

اعتبر المستوطنون هذا النشاط السياسي الذي يجري في الجزائر خاصة من طرف جماعة أحباب البيان والحرية خطرا يتهددهم يتوجب القضاء عليه ، وكان وجود قوات الحلفاء بالجزائر مانعا لهم للقيام بذلك وعندما رحلت هذه القوات إلى أوربا ، واتضح انهيار النازية ، خرجوا واخذوا يسعون للبحث عن المبررات للانتقام من الجزائريين في ظل مساندة الإدارة الاستعمارية التي قامت بتأجيل إجراء الانتخابات البلدية بحجة أن حوادث دامية ستحصل قريبا بالجزائر ستؤدي إلى تعطيل تطبيق إصلاحات مرسوم 1944/3/07 (1).

ومهما يكن من أمر فإن فترة 1942-1944 كانت فترة مليئة بالنشاط والتجارب للحركة الوطنية الجزائرية التي رغم أنها لم تحقق ما كانت تطمح إليه ، فقد تحولت قبل نهاية سنة 1944 إلى حركة أكثر صلابة وأكثر وعيا وأعمق تجربة إضافة إلى أنها دخلت مع الفرنسيين عهدا من التحدي والمواجهة لم تعرفه من قبل وهو العهد الذي انتهى بمجازر 08 ماي 1945 .(2) .

في الوقت الذي كان عمال جميع البلدان يقيمون فيه المهرجانات بمناسبة فاتح ماي 1945 كانت الجزائر المضطهدة تحتفل بهذا اليوم في عاصمة البلاد أكثر مما كانت تحتفل به في جهات الوطن الأخرى وكان ذلك بطريقة جعلت منه يوما تاريخيا ، ففي هذا اليوم اعتزم الشعب الجزائري المطالبة بمكانته بين الشعوب الحرة بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها (3) وكان في مقدمة هذه المظاهرات أعضاء حزب الشعب وأنصار فرحات عباس والعلماء المسلمين الجميع ولأول مرة متحدين ضمن أحباب البيان والحرية تلك الحركة التي أعلن عنها في أفريل 1945 (4).

---

(1)– د يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ج 2 ثورات القرن العشرين ط 2 منشورات المتحف الوطني للمجاهد مطبعة المؤسسة و للاتصال والنشر والإشهار الرويبة الجزائر 1996 ص 85 .

(2) – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 224 .

(3) – محمد يوسفي : المرجع السابق ص 55 .

(4)-YVES COURRIERE LA GUERRE D ALGERIE . LES FILS DE LA TOUSSAINT Edition RAHMA. ALGER .1992 P 39 .

وبهذه المناسبة أيضا نظم أنصار حزب الشعب الجزائري المنحل مظاهرات سلمية في اغلب المدن الجزائرية ورغم تحرير فرنسا وعودة الديمقراطية والحركة إلى أوربا وتحقيق أهداف الميثاق الأطلسي بالنسبة للدول الكبرى فان حزب الشعب الجزائري كان ما يزال ممنوعا من ممارسة نشاطه وكان رئيسه قد أبعد من الجزائر ونقل إلى برازافيل بينما سمح للأحزاب الأخرى بالنشاط ، لذلك قام أعضاء وأنصار هذا الحزب بمظاهرات يوم فاتح ماي ونادوا بتحرير مصالي الحاج واستقلال الجزائر ورفعوا العلم الوطني ، وقد اتخذت بعض هذه المظاهرات شكلا عنيفا في عدد من المدن كالجزائر العاصمة وبجاية وبسكرة بعدما قامت سلطات الاحتلال بقمعها (1) .

لقد اعتبر المعمرون أول ماي 1945 يوماً مخيفا، لأنه كان تعبيراً قوياً على مستوى النضج السياسي الذي وصل إليه الشعب الجزائري ، لذا طالبوا السلطات الحاكمة بقمع الحركة الوطنية .

كما أحدث أول ماي 1945 صدمة للإدارة الاستعمارية بعد ما اكتشفت أن أعداداً كبيرة ممن كانوا يسمون بالمعتدلين والموالين لها قد التحقوا بصفوف الوطنيين المناضلين من اجل استرجاع السيادة الوطنية بجميع الوسائل ، واقتنعت بفشل كل مشاريعها السابقة من إدماج ومساواة . (2)

و بعد نهاية الحرب العالمية الثانية رسميا وقعت مظاهرات 08 ماي 1945 لمكافأة الشعب الجزائري الذي ساهم خلال هذه الحرب في تحرير فرنسا بل أوربا من الحكم النازي ، وبهذه المناسبة نظم الجزائريون برخصة من الشرطة مظاهرات سلمية في سطيف وقالمة وغيرهما من مدن الشرق الجزائري احتفاءً بهذا النصر (3).

---

(1) – ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 234 .

(2) – د محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 75

(3) – د محمد ختاوي : تطور الحركة الوطنية الجزائرية من جراء مجازر 08 ماي 1945 ، مداخلات الملتقى الدولي الرابع حول مجازر 08 ماي 1945 ، منشورات جامعة 08 ماي 1945 بقالمة يومي 07و08 ماي 2006 .ص 16 .

لقد تجند الشعب الجزائري لهذه المظاهرات من اجل التحرر وليس للتعبير عن بعض المطالب الاجتماعية

والاقتصادية –كما ادعت فرنسا *– لكن هذا لا يعني انه لم يكن محروما من ابسط الضروريات فقسم كبير من السكان كان يعاني المجاعة ، ورغم ذلك خرجت الجماهير للمشاركة في المظاهرات باسم الاستقلال الوطني (1) .

لكن فرنسا واجهت هذه المظاهرات الشعبية بالقمع، الذي خلف خمسة وأربعين ألف 45000 شهيد بين 08 و 1945/5/16 ،وقامت بمضاعفة الإرهاب والتقتيل وجندت فرق اللفيف الأجنبي والمشاة السنغاليين الذين بالغوا في التخريب والتدمير والقتل الجماعي للسكان دون رحمة ودون تمييز وشاركهم في هذه الجرائم المعمرون ،ولم تكتف فرنسا بهذا فاستقدمت اللواء السابع من الألزاس واللورين ليشارك في أعمال القتل والتدمير وأذنت لسلاح الطيران والطرادات الفرنسية من البحر قصف وتدمير ما يقارب 45 قرية(2)
وعلى اثر هذه المجازر المؤلمة أقدمت الإدارة الاستعمارية على حل الأحزاب السياسية و منها حركة أحباب البيان واعتقلت زعماءها وملأت بهم السجون والمعتقلات،وكان فرحات عباس في هذا اليوم مع الدكتور سعدان في قاعة الانتظار بالولاية العامة في الجزائر ينتظران الإذن لمقابلة الوالي العام ايف شاطينو Y chataigneau وتقديم التهاني بمناسبة يوم النصر على النازية باسم حركة أحباب البيان فتم اعتقالهما وسيقا إلى السجن للتحقيق معهما(3) وخرج فرحات عباس من هذه المحنة مصدوما حيث كتب:" إن شعبنا قد طوى صفحة سوداء كتبها كفاحه البطولي أمام التعذيب والدماء ولم يقع أي حل معقول لقضيتنا" (4).

---

* انظر كتاب اليستير هورن : تاريخ حرب الجزائر " ص 61 .

(1) – احمد محساس :المرجع السابق ص 248 .

(2)- Hamoud chaid Sans Haine Ni Passion Pages D histoire De L'Algérie Combattante 2005 p 37

(3)– يحي بوعزيز : المرجع السابق ص 87.

(4) – فرحات عباس : المرجع السابق ص 195 .

وحتى تنفي الحكومة الفرنسية مسؤوليتها عن هذه المجازر الفت لجنة تحقيق أسندت رئاستها إلى الجنرال توبير ولكن الجنرال دوفال Duval الذي اشرف على تلك المجازر طلب من اللجنة أن توقف تحقيقها

قبل أن تمضي 48 ساعة عن تكوينها وبداية عملها بعد أن ثبت من التحقيقات الأولية بأن المستوطنين الأوربيين كانوا يعتقلون الناس ويعدمونهم بالجملة وعلى مرأى ومسمع من السلطات الفرنسية (1) .

ومهما تنوعت الآراء حول مسؤولية أي طرف في وقوع هذه الأحداث ، سواء كانت الأحزاب اليمينية أو اليسارية ومنها الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي الجزائري حسب الكاتب الفرنسي (جان بيير بيرولو) الذي ذكر بأن الحزب الشيوعي الجزائري يتحمل مسؤولية كبيرة عندما اعتبر 08 ماي 1945 من صناعة النازية ، لكن الحقيقة هي أن الاحتلال هو المسؤول الأول عن هذه المجازر بسبب تجاهل مطالب الحركة الوطنية التي تضمنها بيان فيفري 1943 .(2).

وقد بادرت الحكومة الفرنسية رغم ذلك إلى مواصلة قمعها للحركة الوطنية ، حيث أقدمت على حل حركة أحباب البيان والحرية ، فبعدما ألقت القبض على رئيسها وأنصاره اعتقلت الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين والبارزين من أعضاء الجمعية وعدد كبير من الرجال الأحرار فيهم كل رجال حزب الشعب الجزائري الذين لم يكونوا في السجون أو في المعتقلات فكان عدد المقبوض عليهم 4560 معتقلا هم نخبة الأمة ومفكروها وصدرت الأحكام على 1300 رجلا منهم 99 حكما بالإعدام و64 بالأشغال الشاقة المؤبدة و 329 بالأشغال لمدة معينة والبقية بعدد من الأعوام سجنا .(3).

(1)– محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 79

(2) – سعدي بزيان :تاريخ الاستعمار الفرنسي : صفحات سوداء في الجزائر ، جريدة المساء بتاريخ : 2009/10/26 .

(3)– احمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر مكتبة النهضة المصرية القاهرة مصر 2001 ص 179 .

وتهربا من تحمل المسؤولية قامت فرنسا على الصعيد السياسي بتنظيم انتخابات أول جمعية تأسيسية في شهر أكتوبر 1945 أي بعد خمسة أشهر من أحداث ماي ، بينما مازالت الجزائر كلها تحت تأثير صدمة

المجازر الوحشية ، لذلك طالب مناضلو الحركة الوطنية(حزب الشعب ، أصدقاء البيان والحرية) بمقاطعة هذه الانتخابات .(1) .

وأمام هذا الوضع بادرت فرنسا إلى إصدار قانون العفو بعد موجة الاستنكار في الداخل والخارج في يوم 16 مارس 1946 ، فقام فرحات عباس الذي أفرج عنه في ذلك اليوم بتأسيس حزب جديد اسماه (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) وتميز هذا الحزب السياسي الجديد بأجهزته الخاصة وبقناعته المستقلة كما اصدر جريدته " الجمهورية الجزائرية " (2).

أما مصالي الحاج فقد أعيد إلى باريس بعد نقله من برازافيل ليتم فرض الإقامة الجبرية عليه في حي بوزريعة بالجزائر وكان قد التقى أثناء مكوثه في باريس بالأمين العام للجامعة العربية السيد/عزام باشا والذي نصحه بتغيير إستراتيجيته في مقاومة الاحتلال بإتباع السبيل السياسي والمشاركة في الانتخابات وقد اقتنع مصالي الحاج بذلك الرأي (3) .

فأعلن عن تأسيس حزب جديد باسم (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)،الذي اجتمعت لجنته المركزية برئاسته في شهر أكتوبر عام 1946 للنظر في قضية المشاركة في الانتخابات أو عدمها ، وفي الأخير استطاع مصالي الحاج من إقناع الجناح المعارض للمشاركة في الانتخابات (4) .

---

(1)- احمد محساس : المرجع السابق ص ص 248-250

(2)-- احمد توفيق المدني : المرجع السابق ص 177 .

(3)- Charles-Henri FAVROD , op,cit p 125.126 .

(4)-د عمار هلال الحركة الوطنية بين العمل السياسي والفعل الثوري (1947-1954) مجلة الذاكرة العدد الثالث 1995 ص 82 .

المبحث الثاني :إعادة بناء الحركة الوطنية في الفترة مابين 1946و1954

جعلت مجازر 08 ماي 1945 الشعب مجندا لتحقيق طموحه الوطني ، كما انطلقت الحركة الوطنية على

أسس جديدة على العكس ما كان يتوقعه المستعمر الذي اعتقد بان هذه المجازر قضت على الحركة الوطنية وكانت تلك الأحداث بداية نهاية الوجود الاستعماري في الجزائر .(1)

1– الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :

بمجرد خروج فرحات عباس من السجن وتمكنه من بعث حزب جديد الذي أسماه "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" قدم قانونه الأساسي إلى المصالح المختصة في النصف الثاني من شهر أفريل 1945 للحصول على الترخيص القانوني، واقتنع بأن فكرة دمج الشعب الجزائري في الشعب الفرنسي غير قابلة للتنفيذ نظرا للاختلاف الكبير بين الشعبين ، ولأنها تتنافى مع مقومات الأمة وثوابتها ، لذلك وضع برنامج حزبه مركزاً على عدة محاور منها التخلص من السيطرة الاستعمارية،وإقامة جمهورية جزائرية وإجبارية ومجانية التعليم لجميع أطفال الجزائر (2) .

والجمهورية الجزائرية التي كان فرحات عباس ينادي بها مستقلة إداريا عضوا في الاتحاد الفرنسي لها سيادتها الكاملة في جميع الشؤون الداخلية ، أما الشؤون الخارجية والدفاع فمن اختصاص الاتحاد وتعترف هذه الجمهورية بالجنسية الجزائرية لفرنسيي الجزائر وبالمقابل فان كل مواطن جزائري يتمتع بالجنسية الفرنسية،كما أن البرلمان الجزائري المنتخب بالاقتراع المباشر يتمتع بالسلطة التشريعية (3)

---

(1)– يوسف مناصرية : القمع الدموي في 8 من مايو 1945 ونتائجه السياسية والاجتماعية ، مجلة الذاكرة العدد الثاني منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1995ص : 50 .

(2) – محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 114

(3) – شارل روبير اجيرون : المرجع السابق ص 152 .

وابتداءً من سنة 1946 سمحت فرنسا للجزائريين المسلمين بمشاركة اكبر في الانتخابات وكانت اكبر خطوة للأمام قد تحققت في 20 سبتمبر 1947 عندما أصبح للجزائر دستورا خاصا *حمل بعض الايجابيات ، فقد ازداد التمثيل البرلماني للمسلمين من الثلث إلى نوع من الأغلبية في المجلس الجزائري المعدل الذي

له دور كبير في تحديد ميزانية البلاد ، رغم معارضة المعمرين . (1) وتشابهت الآراء حول دستور الجزائر فقد اعتبره المعمرون بأنه يدعو إلى التشاؤم ، بينما اعتبره الجزائريون المسلمون تعسفا في حقهم ، وردة الفعل المزدوجة هذه من معارضة هذا الدستور ظهرت في أكتوبر 1947 في فوز حركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي في الانتخابات البلدية وأجلت الانتخابات للجمعية الجزائرية ، فقررت الحكومة الفرنسية تزوير نتائج الانتخابات فكان 41 مقعدا من أصل 61 من نصيب المرشحين (الإداريين) و9 مقاعد لحركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ومقعدين للمستقلين ، وسارت الانتخابات التالية على نفس المنوال .(2) .

عرضت هذه الحقائق على أعضاء حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في مؤتمره الذي انعقد بمدينة سطيف أيام 27/26/25 سبتمبر 1948 ، وبعد دراستها ندد المؤتمرون بنظام التعسف والاستبداد المفروض على الشعب الجزائري بعد ثلاث سنوات من تحرير فرنسا، وأعلن عن استعداده للنضال حتى يحقق الشعب الجزائري طموحاته الوطنية التي تجسدها الجمهورية الجزائرية.(3) .

---

* دستور الجزائر :احتوى على عدة بنود أهمها :– الجزائر جزء من فرنسا تتألف من 03 مقاطعات يتساوى سكانها في الحقوق والواجبات .–يحافظ المسلمون على أحوالهم الشخصية الإسلامية ولا يحول ذلك بينهم وبين الحقوق السياسية –انتخاب مجلس جزائري يختص في دراسة ميزانية الجزائر تحت سلطة الوالي العام اللغة العربية لغة رسمية ثانية وفصل الدين الإسلامي عن الدولة –فتح الوظائف العامة أمام سكان الجزائر–إلغاء البلديات المختلطة والحكم العسكري في الجنوب

(1)– د أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج 04 ط 01 دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1996 ص 112

(2) – شارل روبير اجيرون : المرجع السابق ص 155–156 .

(3)– محمد العربي الزبيري المرجع السابق ص 132

كان الوضع في هذه الظروف سيئاً نتيجة وقوف الاستعمار في وجه تنفيذ دستور الجزائر طوال المدة بين سنتي 1948–1954 ، فلم تفتح الوظائف في وجه المسلمين ولا التعليم العربي نال الصبغة الرسمية ولا الدين الإسلامي فصل من إدارة الاستعمار ولا البلديات المختلطة ألغيت وحتى النظام العسكري لم يلغ في مناطق الجنوب (1) .

كل هذه العوامل متضافرة هي التي قادت إلى إحداث تغير في الأوضاع السياسية في الجزائر وجعلت الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يوجه نداءً إلى كافة التشكيلات الوطنية يدعوها من خلاله إلى الاتحاد من اجل مواجهة السياسة الاستعمارية التي واصلت عمليات التزوير ، كما دعى إلى التطبيق الفوري لقانون 1947.ووجهت حركة انتصار الحريات الديمقراطية نداءً جمع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري ، حيث التأم مؤتمر جمعهم في 05 أوت 1951 في الجزائر العاصمة حضره جمع غفير من المواطنين يمثلون كافة أنحاء الوطن وينتمون إلى مختلف التيارات الفكرية والسياسية ، وتوج بالإعلان عن ميلاد " الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها " * التي يشرف عليها مجلس إداري مشكل من ثلاثين عضواً يسيرها مكتب دائم من عشرة أعضاء (2).**

---

(1)– احمد توفيق المدني : المرجع السابق ص 02 .

*** تأسست رسمياً يوم 1951/08/05.**

**** أعضاء المكتب الدائم هم: الشيخان العربي التبسي ومحمد خير الدين عن جمعية العلماء، وأحمد بومنجل وقدور ساطور عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وأحمد مزغنة والأستاذ كيوان عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، وكاباليرو ويونس كوش عن الحزب الشيوعي وأحمد توفيق المدني والأستاذ مندوز عن المستقلين.**

(2)– محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 141

2– جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

لقد عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ نشأتها يوم 1931/05/05 على التصدي لسياسة الإدماج في جميع مظاهره ومحاربة العنصرية التي يغذيها الاستعمار ، لذلك عارضت مرسوم السابع مارس 1944 لأنها اعتبرته وسيلة تهدف إلى إدماج الشعب ، أما في الجانب الديني والتعليمي فلم تغير الجمعية

موقفها الأساسي بل ظلت متمسكة بدورها في التربية والتعليم وفي الإصلاح الديني ، واستطاعت بعد الحرب الكونية الثانية ، أن توسع نشاطها إلى التراب الفرنسي نفسه حيث يعيش ربع مليون جزائري وقامت بنشر التعليم الديني واللغة العربية في أوساط المغتربين ،ونشر المدارس الحرة هناك ، رغم معارضة الإدارة الاستعمارية (1) ورغم تلك السياسة القمعية للحكومة الفرنسية ، إلا أن الجمعية عرفت كيف تتعامل معها عبر جرائدها ومجلاتها،كجريدة البصائر التي كانت مقروءة في المغرب العربي والمشرق وحتى في الأمريكيتين .(2) .

و في سنة 1949 وجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثيقة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية تطرقت إلى عدة جوانب كالوضعية المزرية التي يعيشها الشعب الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي والدعوة إلى حرية العبادة وفصل الدين الإسلامي عن الدولة، و إصلاح وضعية التعليم العربي.

كما كانت لها مواقف سياسية جمعتها بالتنظيمات السياسية ضمن الحركة الوطنية خلال هذه الفترة كمشاركتها مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها في 1951/08/05.(3)

---

(1)– محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ص 206 .

(2) – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي – مرحلة الثورة – 1954–1962 –. دار الغرب الإسلامي ط 01.لبنان 2007 . ص22

(3)– . – منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية المرجع السابق ص 349 .

دور الجمعية في الحركة الوطنية :

الاتجاه الديني : الذي اتخذ من الإسلام وعقيدته الصحيحة منطلقا للهداية والتحرر والإرشاد إلى رفض الظلم والعدوان واعتماد مبدأ الشورى في الإدارة والحكم ومحاربة شتى مظاهر الاستبداد .

الاتجاه الاجتماعي الثقافي :وقد اتخذ من الثقافة والحضارة الإسلامية وسيرة الرسول (صلعم) والخلفاء والسلف الصالح نموذجا في بناء المجتمع وإحياء قيمه وإفشاء الأخلاق الحميدة ثم جمل شمل الأمة والتكفل بمستلزماتها من الحاجيات وتعزيز الثقة بتاريخها وأصالتها وأمجادها .

الاتجاه السياسي : وكان العلماء أكثر تحفظا في الخوض في المسائل السياسية والتدخل المباشر في وجه المستعمر وإدارته في البلاد مستندين في ذلك على ما ورد في القسم الأول من القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين والذي يؤكد على كونهم " جمعية إرشادية لا يجوز لها التدخل في المسائل السياسية " إلا أن ذلك لم يمنعهم من اهتماماتهم في المسائل السياسية من قبيل الدعوة إلى فصل الدين الإسلامي عن السلطة الفرنسية في الجزائر وتمثيل الجزائريين داخل المجالس المنتخبة والمعينة وتأكيد وطنية الجزائر وتاريخها وهويتها المستقلة الضاربة في عمق التاريخ .(1).

على هذا المنوال سارت جمعية العلماء في الجزائر لكن وقعت أحداث جعلتها في الواجهة أو كما قال الشيخ العربي التبسي لا تستطيع ألا تتدخل في السياسة لأن هذه تدخلت في شؤون الدين الإسلامي خاصة ما حدث سنة 1952 بعدما غادر البشير الإبراهيمي الجزائر متوجها إلى المشرق حينما وقعت تغييرات في الجمعية وظهور صراع داخلي بين أعضائها بين المؤيدين للعمل المرحلي والمؤيدين للعمل الثوري (2).

---

(1)– قاسمي يوسف : مواثيق الثورة الجزائرية 1954–1962 ، رسالة دكتوراه ، إشراف عبد الكريم بوصفصاف قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر باتنة 2009 ،ص.65.64 .

(2)– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي – مرحلة الثورة – 1954–1962 ص 23 .

حركة انتصار الحريات الديمقراطية (حزب الشعب) :

بعد عقد مؤتمر حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في 15-16 فيفري 1947 أعاد الحزب ضبط برنامجه السياسي ليتماشى مع الواقع الجديد في الساحة السياسية للجزائر آنذاك وتلبية للدعوة الملحة للكفاح المسلح من طرف أغلبية أعضائه أعلن الحزب عن تأسيس المنظمة الخاصة أو المنظمة السرية بقيادة محمد بلوزداد * ، كما تم الاتفاق على الإبقاء على الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية كواجهة لممارسة العمل السياسي في إطار الشرعية والقانون الفرنسيين.(1) وانتخاب السيد الحاج مصالي رئيساً للحزب بالإجماع وزكى السيد حسين لحول للاستمرار في منصب الأمين العام ،وتعيين لجنة من ستة أعضاء ** أوكل لها مهمة تعيين اللجنة المركزية والمكتب السياسي وفيما يتعلق بتوزيع المهام ، فمسؤولية المنظمة الخاصة أسندت إلى السيد محمد بلوزداد والتنظيم السياسي إلى السيد أحمد بودة بينما كلف أحمد مزغنة بالحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وتركت الشؤون الخارجية إلى الدكتور محمد الأمين دباغين .وركزت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية على تنفيذ ثلاثة أهداف هي: استرجاع سيادة الشعب الجزائري ، بعث الدولة الوطنية بكل متطلبات السيادة تطبيق مبادئ الديمقراطية (2) .

---

*محمد بلوزداد أول رئيس للمنظمة الخاصة ولد سنة **1924** بالجزائر اين تحصل على شهادة الباكالوريا . وفي التاسع عشر من عمره كان قد عين مسؤولا على لجنة الشبيبة لحزب الشعب ببلكور التي كانت تضم سنة **1944** ما يقارب **500** عضوا .بعد مشاركته في مظاهرات ماي **1945** توبع قضائيا مع عائلته لجا إلى العمل السري تحت اسم سي مسعود ، أرسل إلى شرق الوطن لينظم الخلايا الثورية التي ضيقت عليها فرنسا الخناق واستطاع أن تؤسس نواة جديدة للمنظمة التي ترأسها وهو صاحب **23** سنة.

(1)- محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص **154** .

** تتكون هذه اللجنة من السادة: الحاج مصالي، الأمين دباغين، حسين لحول، مسعود بوقادوم، عبد الله فيلالي وأحمد بودة .

(2)- Ben youssef ben khedda op,cit p128

واقتنع الجميع بأن النشاط السياسي في إطار الشرعية الفرنسية لا يمكن أن يتحقق ، ولم يعد أمام الحزب سوى التركيز على تطوير المنظمة الخاصة التي تستطيع تقديم الحل المناسب للقضية الجزائرية والمتمثل في الكفاح المسلح والعمل على إقناع الشعب بأن الأراضي المغتصبة لن تسترجع إلا بالسلاح حسب السيد حسين آيت أحمد الذي أكد على ضرورة الدخول فوراً في حرب عصابات غير أن الإقرار بأولوية المنظمة الخاصة لم يمنع زعماء حزب الشعب الجزائري من مواصلة هيكلة صفوف الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية طبقاً لمقررات مؤتمر فيفري سنة **1947**. (**1**)

ومنذ البداية ، استطاع بلوزداد أن يضفي على المنظمة الخاصة طابع السرية والجدية والانضباط وزودها بقانون داخلي ، فقد تشكلت هذه المنظمة من مجلس قيادة : مجلس عام ومجلس إقليمي وكان مجلس القيادة العام يتألف من خمسة أعضاء ، وكان قائد المنظمة السرية يمارس كذلك وظيفة المنسق لدى قيادة الحزب وكان محمد بلوزداد أول مسؤول عن هذه المنظمة شبه العسكرية .(**2**)

عرفت قيادة الأركان ثلاثة تغييرات أساسية في القيادة حيث استمر محمد بلوزداد إلى غاية شهر ماي من سنة **1948** ، فخلفه السيد حسين آيت أحمد ، الذي حرصت قيادة الأركان في عهده على أن لا يقتصر التدريب على الجانب النظري فقط ، بل ضبطت مجموعة من العمليات الميدانية التي تكفل بإنجازها عدد من عناصر المنظمة الخاصة ومن أهم تلك العمليات الهجوم على بريد وهران *(**3**).

(**1**)– محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص **175** .

(**2**)– محمد يوسفي : المرجع السابق ص **91**.

* وقعت صباح يوم **1949/04/05** و من بين من شارك في تنفيذها كل سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب .

(**3**)– – محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص **193** .

وبقي السيد حسين آيت أحمد على رأس المنظمة إلى غاية شهر سبتمبر من سنة 1949 قبل أن يتحول إلى العمل السري بعد عملية بريد وهران فخلفه السيد احمد بن بلة ، وإذا كانت تحركات المنظمة الخاصة إلى غاية انتهاء سنة 1949 تبرهن على أن الاستعداد للثورة التحريرية يجري على أحسن ما يرام ولم تتسبب للحزب في مشاكل تذكر، فإن عملية تبسة التي أمرت بها قيادة الأركان ليلة 1950/3/19 أدت إلى اكتشاف المنظمة السرية ومكنت الشرطة الفرنسية من القبض على حوالي خمسمائة من أعضاء هذه المنظمة بما في ذلك قائد الأركان السيد أحمد بن بلة وبعض مساعديه مثل أحمد محساس ومحمد يوسفي.(1) وفر البعض إلى الجبال فتوترت العلاقات بين القاعدة النضالية والقيادة بزعامة مصالي الحاج وأدى هذا الوضع بالحزب إلى عدم القدرة على تحضير الجماهير لخوض معركة التحرر (2).

لكن رغم ذلك لم تتمكن الأجهزة الأمنية والعسكرية الفرنسية من العثور على علاقة هذا التنظيم بحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية رغم كل الوسائل القمعية التي استعملتها مع المعتقلين وقامت بعدها بإبعاد مصالي الحاج عن الجزائر ووضعته تحت الإقامة الجبرية في فرنسا ويرجع السبب الرئيسي في ذلك الفشل إلى هذا التنظيم المحكم الذي اعتمدته المنظمة الخاصة . (3) .

وقد بلغ عدد مناضليها حوالي ألف مناضل ، ولكن هذا التنظيم السري لم يبلغ هدفه الذي هو إعلان الحرب على فرنسا نظرا لظروف سياسة الحزب والمنظمات السياسية الأخرى (4).

---

(1)– محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 193 .

(2)– صالح عسول اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956–1962 .رسالة ماجستير في التاريخ ، إشراف يوسف مناصرية ، قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر باتنة 2009 ، ص 17 .

(3) – احمد توفيق المدني: المرجع السابق ص 188 .

(4)– بوطمين جودي الاخضر : لمحات من ثورة الجزائر ، مجلة الجيش ، العدد 400 نوفمبر 1996 ص 15 .

وفي ظل هذه الظروف الصعبة التي عرفتها الحركة الوطنية تأسست " الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها " * بهدف إطلاق سراح المعتقلين السياسيين والتنديد بالقمع الفرنسي ، لكن هذا التنظيم الجديد لم يقدم شيئا بسبب الخلافات بين دعاة تحضير الشعب للمواجهة وأنصار الحوار مع فرنسا وظلت الأحزاب السياسية متعلقة بالطرق الشرعية مما أدى إلى إحباط مناضليها .(1) .

أما حزب الشعب الجزائري المنحل فمنذ عودته إلى الشرعية تحت اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبالرغم من حيويته فقد عجز عن إيجاد السبل المؤدية للثورة ، وأكثر من ذلك فقد أدت الخلافات الداخلية الى حدوث انشقاق بين زعيم الحزب مصالي الحاج وأعضاء من اللجنة المركزية منذ مؤتمر (17 جويلية 1954) .(2) .

وبينما انشغل كل جانب بهذا الخلاف كانت الفرصة مواتية للعناصر الثورية لتلعب الدور المنتظر منها منذ نشأة المنظمة الخاصة في فيفري 1947 وتعلن قيام اللجنة الثورية للوحدة والعمل (23 مارس 1954) ومن ثم ظهور مجموعة 22 في أواخر جوان 1954 ، ثم مجموعة التسعة أعضاء التي انبثقت عنها مجموعة الستة والتي حددت تاريخ أول نوفمبر 1954 تاريخا لإعلان الثورة التحريرية . (3).

---

* تأسست في 1951/08/05 وضمت : الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديموقراطية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

(1)– محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 193 .

(2) – محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض . م و ف م للنشر– الجزائر 2006 –ص 19

(3)– عبد الحميد زوزو : محطات في تاريخ الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر .2004 .

المبحث الثالث: الوضع في إفريقيا الغربية الفرنسية بين 1939 – 1954

اختلفت السياسة الاستعمارية عن نظيرتها البريطانية في نظام الحكم المطبق في مستعمراتهما الإفريقية فبينما يعتبر نظام الحكم (غير المباشر) احد المظاهر الرئيسية المميزة للحكم البريطاني حيث احتفظ الملوك الأفارقة القدامى بالحكم المحلي (الملك سوكوتو في نيجيريا مثلا) فإن (الحكم المباشر) هو سمة أنظمة الحكم التي أقامتها فرنسا في هذه القارة ، فكل السلطة أصبحت في يد الإدارة الاستعمارية ، وقد اعتمدت هذه السياسة منذ عهد الإمبراطورية الثانية (نابليون الثالث) (1) .

فبينما اعتمدت بريطانيا في حكمها الاستعماري على تعاون الرؤساء والزعماء الوطنيين ، ولم تقض على المؤسسات القبلية والتقليدية الموجودة في المجتمعات الإفريقية ، على الجانب الآخر نجد فرنسا قضت على جميع الزعامات القبلية والمحلية والنظم التي كانت موجودة في البلاد الإفريقية التي خضعت لها وقامت بإخضاع هذه البلاد وشعوبها تحت حكمها المباشر وحتى حين اضطرت فرنسا لتغيير سياستها الاستعمارية ومحاولة إشراك بعض العناصر الإفريقية في الحكم فقد ظلت السلطة الحقيقية في يد القادة العسكريين والموظفين الفرنسيين رغم أن السياسة الاستعمارية الفرنسية بنيت على بعض المبادئ المستنبطة من الثورة الفرنسية (2) مما أدى إلى اندلاع عدد من الثورات في هذه المناطق مثل ثورة موريتانيا سنة 1905 وتشاد سنة 1909 ، ساحل العاج سنة 1910 ، غينيا سنة 1912 ، السنغال سنة 1910 وإفريقيا الاستوائية سنة 1914 (3).

---

(1)-Jibril tamsir Niane op,cit p 154 .

(2)– شوقي الجمل عبد الله عبد الرازق ابراهيم : المرجع السابق ص 287.

(3)-Jibril tamsir Niane , op,cit p 158.

وخضعت كل مستعمرة فرنسية لحاكم عام فرنسي يتلقى أوامره من وزير المستعمرات في باريس بمعاونة من المجلس الأعلى للمستعمرات ومجالس استشارية أخرى متخصصة في بعض الشؤون كالتعليم والصحة (1). لقد أصبحت منطقة غرب إفريقيا ميدانا للمنافسة الشديدة بين فرنسا وبريطانيا ، وقد تمكنت فرنسا بفضل توسعها في مستعمراتها بإفريقيا الغربية التي ضمت ابتداءً من 1895 مجموعة من المستعمرات وهي (السنغال ، موريتانيا ، غينيا ، ساحل العاج والسودان وفولتا العليا والنيجر ، البنين) تمكنت من السيطرة على منطقة تمتد على مساحة تصل إلى 4.700.000 كلم2 .بينما سيطر الانجليز على مساحة أقل (غامبيا سيراليون ، ساحل الذهب ونيجيريا) .(2) .

ولم يتمتع الأفارقة في ظل الاحتلال الفرنسي بحرية التعبير، فكان الرجل الإفريقي الذي يتجرأ وينتقد أعمال الحكومة عرضة للسجن دون محاكمة لمدة أربعة عشر يوما ، ولم تكن هناك حرية للصحافة ولما وجد المواطن الإفريقي نفسه محروما من حقه الطبيعي في التعبير لجأ إلى العنف ، ولم يستثن من هذه الأقطار التي حكمتها فرنسا إلا السنغال حيث سمح لشعبها بنوع محدود من التعبير السياسي حيث كان من حق الأفارقة في المديريات الأربع وهي داكار ، سان لويس ، روفيسك ، وغوري أن يختاروا نوابا لهم في المجلس الوطني الفرنسي ، وينتخبون قنصلهم العام وأعضاء مجلس البلدية وكانت الصحافة في السنغال حرة .(3).

---

(1)- شوقي الجمل عبد الله عبد الرازق ابراهيم : المرجع السابق ص-288

(2)-Elikia M Bokolo ;L'Afrique au xx siècle ,Etudes vivantes ,paris Montréal : 1980 , p 101 .

(3)- احمد طاهر : المرجع السابق ص193

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية أصبحت المستعمرات الفرنسية طرفا في هذه الحرب بعدما زجت فرنسا بها وسط هذا الصراع العالمي، وقدمت خلال الحرب العالمية الثانية 100.000 مجندا وأكثر من 4000 قتيل بين 1943-1945 *.(1)

وقد عرفت إفريقيا الغربية بين 1940-1942 نظام فيشي الموالي للنازية وعانت في ظله من سياسة العنصرية والقمع ، ولم يتغير الوضع حتى في عهد حكومة دوغول بعد 1942 حيث استغلت شعوب المنطقة لصالح مجهود الحرب ، وصبر الأفارقة على تلك التضحيات على أمل الحصول على الحرية بعد هزيمة النازية ولتغيير ذلك الموقف كان على الإمبراطورية الفرنسية أن تتحول إلى اتحاد يضم المستعمرات فيما وراء البحار (2).

لذلك اضطرت فرنسا إلى مراجعة موقفها وسياستها مع المستعمرات الخاضعة لنفوذها خاصة في هذه المنطقة بعد تنصيب اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني في مدينة الجزائر .(3) وبعدما أنظمت فرنسا إلى بريطانيا في تبني ميثاق الأطلسي رغم أنها اعتقدت انه يخص أوربا بدون المستعمرات على خلاف الرئيس الأمريكي روزفلت الذي كان يلح على الطابع العالمي لهذا الميثاق ، وحتى تتمكن من مواصلة جلب الدعم اللازم لمواصلة الحرب من جهة والوقوف في وجه السياسة الأمريكية في تلك المستعمرات ، عقدت (مؤتمر برازافيل) لمناقشة علاقتها بمستعمراتها بين 30 جانفي و08 فيفري 1944 وهذا بعد القضاء على سلطة فيشي في هذه المنطقة .(4) .

---

* بينت إحصاءات الجيش الفرنسي أن عدد قتلى الأفارقة بلغ 4500 شخص و2500 مفقود و24000 جريح و6000 سجين.

(1)- Jean suret canale L'Afrique noire L ère coloniale 1900-1945 éditions sociales paris 1961 p 568

(2)-Jibril tamsir Niane , op,cit p 179

(3)- شوقي الجمل عبد الله عبد الرازق ابراهيم : المرجع السابق ص -288

(4)-Jean suret canale, op,cit ,p 595.596 .

وقد بين دوغول (رئيس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني) المغزى من هذا المؤتمر ، حيث أكد على أهمية القارة الإفريقية في تحديد نتائج هذه الحرب التي ستحقق لكل شعوبها الحق في تقرير مصيرها ولكن هذا التصريح ما هو إلا مناورة من دوغول لربح الوقت ووقف المناورات الأمريكية . (1).

ويأتي هذا المؤتمر في ظل التغيرات الكبيرة التي حدثت أثناء الحرب العالمية الثانية في مواقف السكان الأفارقة ففي خلال هذه الفترة خدمت أعداد كبيرة من الجنود الأفارقة خارج بلدانهم ، وخاصة في آسيا ، وكانت نتيجة ذلك أن تولد عند البعض منهم شعور بالقوة والإحساس بالحركات القومية التي حدثت في هذه المناطق الآسيوية ، وإحساس بالوعي خاصة بعد انهيار فرنسا عسكريا وخضوعها للاحتلال النازي ، إضافة إلى أن الدول الاستعمارية قامت أثناء هذه الحرب عندما رأت نفسها مهددة إلى جر شعوب إفريقيا إلى جانبها في ساحات القتال بعد أن قطعت على نفسها وعدا رسميا في إعادة كافة الحقوق المغتصبة لهذه الشعوب ومنحها الاستقلال بعد تصفية الفاشية (2) ، في ظل قدوم أعداد كبيرة من الإطارات من أوربا اللذين كانوا جميعهم يتقاضون مرتبات عالية واستمر عددهم في الزيادة ، مما اثر سلبا على الأفارقة الطموحين الذين حصلوا على مستويات علمية جديدة أو مهارات فنية ، وبالتالي بدا هؤلاء السكان بالمطالبة بوجوب تغيير هذه الوضعية (3) .

ورغم التفاؤل الذي صاحب عقد مؤتمر برازافيل إلا أن ما نص عليه من برنامج لم يخرج عن نطاق إدخال بعض الإصلاحات الهامشية في المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا خاصة من الجانب السياسي الذي استبعد أي نوع من الاستقلالية أو أية محاولة للثورة على الإمبراطورية الفرنسية (4)

---

(1)-Jean suret canale, op,cit ,p 595.596 .

(2) – احمد سيكوتوري : إفريقيا والثورة ، ط 2 ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا 1968 ، ص 27 .

(3)– فيج جي دي : نفس المرجع ص ص401–403

(4)-Jean suret canale, op,cit ,p.599

وكل ما يطرحه المؤتمر هو تحسين طفيف في التمثيل البرلماني، حيث اقترح برلمان فيدرالي ولا يعني ذلك تمثيل الأهالي بل إعطاء الإدارة وتجارتها وصناعتها فرصة التمثيل في باريس وبالتالي الوصول إلى التأثير على السياسة الفرنسية (1).

وقد شهد عام 1945 بداية لنهاية الاستعمار في غرب إفريقيا حيث قوبل الاستعمار الفرنسي والبريطاني بالنقد عالميا ، لأن غربي إفريقيا منذ أن اندلعت الحرب العالمية الثانية لم يعد ملكا خاصا لأي منهما لكون الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي اكتشفتا قيمته وفائدته في جهود الحلفاء الحربية ليس فقط في تجنيد سكان غربي إفريقيا في صفوف الحلفاء أو الاعتماد على ثرواته للسير بالحرب بل أيضا من الناحية الإستراتيجية في الدفاع عن جنوب الأطلسي كما أصبح مركز تجمع وانطلاق الحملات الحليفة في شمال إفريقيا والشرق الأوسط .

وكانت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي تعارضان بشدة الحكم الاستعماري في غرب إفريقيا وانتقدتا أسلوب الاستعمار الفرنسي والبريطاني فيها،واستطاعت الولايات المتحدة أن تؤكد في وثيقة الأطلسي على حق كل الشعوب في تقرير مصيرها رغم معارضة بريطانيا وفرنسا ، وما إن انتهت الحرب العالمية الثانية حتى تحولت الأمم المتحدة إلى مسرح للاحتجاج والتنديد في ظل الحرب الباردة *
واضطرت كل من فرنسا وبريطانيا تغيير سياستهما بمستعمراتهما في هذه المنطقة (2).

---

(1)-Jean suret canale, op,cit ,p.599

* الحرب الباردة : مصطلح يستخدم لوصف حالة الصراع و التوتر التي كانت وقعت بين المعسكرين الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي والغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى أوائل التسعينيات .خلال هذه الفترة ظهرت الندية بين القوتين العظميين من خلال التحالفات العسكرية و الدعاية و تطوير الأسلحة والتقدم الصناعي و تطوير التكنولوجيا و التسابق الفضائي وبوصول الرئيس الأمريكي روناد ريغن إلى السلطة ضاعفت الولايات المتحدة ضغوطها السياسية و العسكرية و الاقتصادية على الاتحاد السوفيتى الذي تزعمه الرئيس ميخائيل غورباتشوف ، مما أدى إلى انهيار الاتحاد السوفيتي سنة **1991** ونهاية الحرب الباردة .

(2)– احمد طاهر : المرجع السابق ص ص **172–173** .

كما اضطرت الولايات المتحدة إلى تعديل موقفها من قضية " إنهاء الاستعمار " باتجاه سياسة تمزج بين المصالح والمبادئ في غالب الأحيان إرضاءً تارة للدول الاستعمارية الراغبة في الإبقاء على الوضع الراهن ومسايرة للتيار التحرري في العالم تارة أخرى في ظل الحرب الباردة، الأمر الذي عرضها لتهمة ممارستها لسياسة " ذات وجهين " (1) .

وقد أثرت سياسة الاستعمار الفرنسي في هذه المنطقة على وضعية سكانها من حيث ربطهم بالتبعية لأوربا خاصة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، وبالتالي ازداد الشعور بان كل هذه الجوانب لن تكون في المتناول إلا بإحداث تغيير يؤدي إلى إشراك الشعوب الإفريقية في توجيه بلدانهم وتحقيق الرفاهية .(2) .

ومما زاد الوضع تعقيدا استعمال فرنسا التنصير ، كوسيلة مساعدة للاستعمار ، فحين رأت فرنسا أن تطورها الرأسمالي سيتطلب منها الشروع في استعمار القارة أرسلت جحافل من المبشرين المسيحيين مع عدد كبير من الجمعيات والإرساليات التبشيرية –كما حدث في الجزائر بشمال القارة – ولم يكن الغرض من ذلك تمكين الأفارقة من العلم والمعرفة بل شكل كل من التنصير والاستعمار وجهين لعملة واحدة في خدمة الدول الأوربية (3) وهذا ما تطرقت إليه مجلة " الحضور الإفريقي " عندما طرحت المطالب الإفريقية آنذاك وحصرتها في ما تضمنه التقرير السياسي للمؤتمر التأسيسي للحركة الاشتراكية الإفريقية المنعقد في كوناكري العاصمة الغينية .(4) .

---

(1) – عبد الحميد زوزو : تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا واسيا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1997 ص 122

(2)– د والتر رودني : أوربا والتخلف في إفريقيا ، مجلة عالم المعرفة العدد 132 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت / 1998 ص 308:.

(3) – عبد العزيز الكحلوت : التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ط 2 ، الجماهيرية الليبية 1992 ، ص : 67

(4) – انظر إلى الصفحة 110 من مجلة الحضور الإفريقي présence africaine رقم: 12، فيفري– مارس 1957.

كان الوضع القانوني لمستعمرات غرب إفريقيا الفرنسي يختلف عن المقاطعات البريطانية من جهتين أولهما أن إدارتها الاستعمارية كانت تابعة للحكومات الاتحادية في داكار والتي خولت صلاحيات كبيرة كما كانت تمثل جزء من الاتحاد الفرنسي الذي يضم ممثلين عن المستعمرات الفرنسية من خلال السلطة التشريعية الفرنسية ، و ثانيهما تعهد فرنسا للأفارقة التابعين لمستعمراتها بالتقدم السياسي الذي سيكفل العمل للجميع – كما جاء في مؤتمر برازافيل السالف الذكر – ومن اجل هذا الهدف طور الوطنيون الأفارقة الجمعيات السياسية . (1) .

وبناءً على ذلك وفي 18 سبتمبر 1946 واثر اختتام النقاش حول المشروع الثاني للدستور الفرنسي الجديد دعا الممثلون الأفارقة في باريس إلى عقد مؤتمر كبير في باماكو في 18 أكتوبر 1946 لكافة الشعوب الإفريقية الخاضعة للسيطرة الفرنسية ، وذلك لتحديد برنامج مشترك يستهدف تحرير إفريقيا سياسيا واستجابت جميع البلدان الخاضعة للسيطرة الفرنسية لهذا النداء ، وانعقد المؤتمر وصوت فيه على النظام الأساسي " للتجمع الديمقراطي الإفريقي R.D.A " بزعامة فليكس هوفوي بوانيي * Félix Houphouët -Boigny من ساحل العاج ، ذلك الحزب الذي ارتبط بالشيوعيين الفرنسيين وكانت السنغال هي المستعمرة الوحيدة التي لم يسيطر عليها حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي (2).

---

(1)– فيج جي دي : المرجع السابق ص401

* فليكس هوفوي بوانيي :ولد في 18 أكتوبر 1905 بمدينة ياموسوكرو ، عرف باسم الحكيم ، وهو زعيم الاستقلال لساحل العاج ، امتهن الطب ثم زعيما للنقابة ، انتخب نائب في المجلس الفرنسي ، ووزيرا في الحكومة الفرنسية ، ثم رئيس المجلس الوطني لساحل العاج ، ثم رئيس بلدية أبيدجان ثم وزيرا أولا وأخيرا رئيسا للجمهورية من 1960 إلى 1993 . اعتبر من الزعماء اللذين ناضلوا من اجل تحرير إفريقيا من الاحتلال الأجنبي .توفي في : 07 ديسمبر 1993 .

(2) – احمد سيكوتوري : المرجع السابق ، ص 39 .

وبعد ذلك انضم لامين غي * Lamine Guèye الى معسكر الاشتراكيين الفرنسيين ومثل مع زعيم شاب هو ليوبولد سنغور ** Leopold Sédar Senghor الأفارقة الذين لم يكن لهم حقوق سياسية وقد تولى سنغور قيادة حزب مستقل هو الحزب " السنغالي الديمقراطي " وبذلك برهن السنغال على مقدرته في الحصول على الحكم الذاتي ، فقد بدأ الشيوعيون في فقدان مكانتهم على الأرض بسبب السياسة الفرنسية والاضطرابات من جانب المتطرفين من مناضلي حزب " التجمع الديمقراطي الإفريقي " الذي دخل في صراع مع الإدارة الاستعمارية الفرنسية مما أدى إلى إضعافه في الفترة مابين 1948-1950 .و مكن بذلك لعدد كبير من الأحزاب الاشتراكية المستقلة إلى الظهور بصفة فردية في المستعمرات وفي ظل هذه الأوضاع حاول أتباع سنغور التأثير بتأسيس حلف أو اثنين على الأكثر . (1) .

وفي 1948 تخلى سنغور عن زميله لمين جوي وشكل حزبا جديدا باسم "الكتلة الديمقراطية السنغالية BDS" وكان هدف سنغور موجها ضد الصفوة الإفريقية الحضرية و الرؤساء المحليين واعتمد في ذلك على المرابطين الذين يحظون بتأييد شعبي قوي اكبر من غيرهم . (2) .

---

* لمين غي :امادو لمين غي ولد في 1891/09/20 في بلدة ميدين شمال السنغال ، عضو الجمعية الوطنية التأسيسية بالسنغال الأولى والثانية نائب عن السنغال من 1946 إلى 1951 ، نائب كاتب الدولة برئاسة المجلس من 1946/12/16 إلى 1947/01/22 .عضو مجلس الشيوخ بالسنغال من 1958 إلى 1959 . توفي في 1968/06/10 بداكار العاصمة السنغالية .

** ليوبولد سنغور : اسمه الكامل ليوبولد سيدار سنغور ولد في مدينة جوال بالسنغال في : 1906/10/09 ، درس في داكار ثم في باريس ، أستاذ للآداب واللغة في ثانوية ديكارت بمدينة تور (1935-1938) .نائب عن السنغال سنوات 1945-1946-1951-1956 عضو المجلس الاستشاري لمجلس أوربا ، ممثل فرنسا في منظمة اليونسكو عدة مرات وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة ، عضو في حكومة ادغار فور فيفري 1955-1956 ، وزير مستشار في حكومة الجمهورية الفرنسية في جويلية 1959 ، انتخب أول رئيس لجمهورية السنغال في 05 سبتمبر 1960 ، ثم في 1963-1968-1973-1978 استقال في 31 ديسمبر 1980 ، توفي في 20 ديسمبر 2001 .

(1) – فيج جي دي : نفس المرجع ص402

(2)– د عبد الله عبد الرازق ابراهيم ، د شوقي الجمل : المرجع السابق ، ص 183 .

وبناءً على طلب المستعمرات بالمزيد من التغيير شرعت فرنسا في عام 1954 في القيام ببعض الإصلاحات التي لم تظهر فعليا إلا في عام 1956 باسم " القانون الإطاري " المعتمد في 23 /6/ 1956 من قبل الجمعية الوطنية الفرنسية .(1) وقد تضمن إصلاحات سياسية في مناطق المستعمرات الفرنسية الواقعة في ما وراء البحار تمهيدا للاستقلال الذاتي، حيث سمح لهذه المناطق بانتخاب مجلس للحكومة المحلية يترأسه الحاكم العام الفرنسي بمساعدة نائب إفريقي ،كما سمح هذا القانون بالانتخاب المباشر واعتبر صمام أمان لفرنسا وتلبية لبعض مطالب الزعماء الأفارقة مثل سنغور و سيكوتوري A Sékou Touré تفاديا لحدوث انفجار (2).

و في هذا الوقت تمكن حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي بتعزيز نفوذه في غرب إفريقيا الفرنسي بفضل زعيمه هوفوي بوانيي الوزير في الحكومة الفرنسية في باريس ، والذي ساهم في صياغة الدستور الذي أتاح لكل مستعمرة فرنسية منفصلة أن يكون لها دستور خاص كما نص عليه القانون الإطاري ، لكن هذا القانون تعرض للنقد ليس من جانب سنغور وهوفوي بوانيي فقط ولكن أيضا من جانب الحزب الديمقراطي الإفريقي وبل من جانب احمد سيكوتوري* A Sékou Touré الغيني لأنه لا يحقق إلا حكما ذاتيا في داخل الاتحاد الفرنسي (3).

---

(1)-Georges Chaffard , Le Monde Diplomatique , Aout 1960 .

(2)-Albert M paka Démocratie et Administration au Congo-Brazzaville, librairie Harmattan , paris ; France , 2005 .p 166 .

* احمد سيكوتوري : ولد في غينيا في جانفي 1922 من أسرة تعمل بالفلاحة ، حفظ القرآن الكريم ثم التحق بمدرسة التدريب المهني لكن إدارة المدرسة فصلته لأنه تزعم إضرابا ضدها ، وكان آنذاك في الخامسة عشرة من عمره ، واصل تعليمه حتى حصل على الشهادة الثانوية بالمراسلة .تدرج سيكوتوري في المناصب النقابية حتى أصبح رئيسا للاتحاد الفيدرالي لعمال إفريقيا السوداء ، انتخب رئيس بلدية كوناكري في 1955 ، ثم نائبا في الجمعية الفرنسية عام 1956 ، ثم أصبح رئيس وزراء غينيا بعد انتخابات 1957 ،كما نجح في إنشاء " الحزب الديمقراطي الغيني " . كان معارضا لفكرة جعل المستعمرات الإفريقية تحت لواء فرنسا وصوتت غينيا ب "لا " سنة 1958 ضد الاستفتاء..توفي في مارس 1984 .

(3)– فيج جي دي : المرجع السابق ص 403 .

ومما سبق يتضح لنا أن الجزائر عانت من الاستعمار الفرنسي كغيرها من دول غرب إفريقيا ، وعرفت نفس التطورات التي مرت عليهما خلال الحرب العالمية الثانية ، وبذلك أدركت الحركة الوطنية الجزائرية أن بقاء الأوضاع كما هي آنذاك ساهم في تمادي الاستعمار الفرنسي في استغلاله لقدرات وإمكانيات مستعمراته سواء في الجزائر أو في إفريقيا الغربية ، وأيقنت أن الحل يكمن في إحداث التغيير ولو بالقوة وهذا ما ظهر في نهاية الحرب العالمية الثانية،وما صاحبه من أعمال انتقامية وقمع ، أدى إلى استشهاد الآلاف من الجزائريين الذين وجدوا أنفسهم وحيدين لا احد يقف إلى جانبهم في محنتهم تلك ، لذلك أخذت الحركة الوطنية الجزائرية في إتباع أسلوب جديد في التعامل مع فرنسا، وهو أسلوب القوة ،وبدأت في التحضير للثورة التحريرية والبحث عن الدعم الذي يضمن لها تحقيق ذلك ضمن محيطها العربي الإسلامي مع التركيز على العمق الإفريقي للجزائر ،وما يمكن أن يقدمه لشعبها من إمكانية التحرر ، وبالتالي المساهمة في تحرير القارة الإفريقية من الهيمنة الأوربية ، خاصة منطقة إفريقيا الغربية ، التي تشترك مع الجزائر في نفس الأوضاع ونفس المصير .

كما أن المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا ،بقيت تنتظر تنفيذ الوعود التي أطلقتها فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية ،وأهمها ما صدر خلال مؤتمر برازافيل سنة **1944** ، الذي تضمن جملة من الإصلاحات لفائدة المستعمرات الفرنسية في إفريقيا ، لكن تماطل الحكومات الفرنسية المتعاقبة في تنفيذ هذه الإصلاحات جعل الأفارقة يصرون على تطبيقها ، وبذلك أصبحت الشعوب الإفريقية تشارك الشعب الجزائري في المطالبة بضرورة تغيير الأوضاع القائمة . لكن الشرخ بين الشعب الجزائري وفرنسا الذي أحدثته مجازر **08** ماي **1945** والتي خلفت أكثر من **45** ألف شهيد ، شكل المنعرج الفاصل في مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية وجعلها تتجه نحو انتهاج الكفاح المسلح كوسيلة لاسترجاع الحقوق المغتصبة ،وصولا إلى القضاء على الاستعمار الفرنسي في كل القارة .

الفصل الثاني

البعد الإفريقي في إستراتيجية الثورة الجزائرية

المبحث الأول:تصور البعد الإفريقي للثورة وأهميته

المبحث الثاني: المواقف الإفريقية من القضية الجزائرية

المبحث الثالث: الجبهة الجنوبية والبعد الإفريقي للثورة

الفصل الثاني : البعد الإفريقي في إستراتيجية الثورة الجزائرية

المبحث الأول :تصور البعد الإفريقي للثورة وأهميته :

1)-البعد الإفريقي من خلال النصوص الأساسية للثورة :

لكل ثورة تحريرية في العالم أسس وأبعاد ترتكز عليها ، ومن هذه الثورات الرائدة الثورة الجزائرية التي تميزت عن غيرها بجمعها بين ثلاثة أبعاد أساسية وهي البعد الإسلامي – العربي، البعد الإفريقي والبعد العالمي وكل بعد منها يعكس الامتداد التاريخي والإنساني لهذه الثورة ، التي حملت في طياتها فكرة التحرر وتصفية الاستعمار في كل بلدان العالم الثالث و هذا ما جعلها منذ انطلاقتها الأولى تبدي اهتماما كبيرا لمحيطها الإقليمي والقاري خاصة للبعد العربي – الإسلامي الذي ظهرت أهميته في تاريخ مبكر على خلاف البعد الإفريقي خاصة جنوب الصحراء الكبرى الذي لم تظهر أهميته عمليا إلا بعد انعقاد مؤتمر باندونغ **1955*** الذي شكل عاملا هاما في بروز أهمية إفريقيا وفي بعث التضامن بين شعوب القارتين الإفريقية والأسيوية.(**1**) وبذلك بدأت الثورة في تجسيد أبعادها التحررية ميدانيا ، وهو ما انعكس على تعزيز مكانتها لدى معظم الشعوب المناضلة ، حيث أضحت مثالا يحتذى به لدى الكثير من هذه الشعوب خاصة الشعوب الإفريقية التي رأت أن الواجب يفرض عليها مناصرة القضية الجزائرية في مواجهة الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية في حرب لم تخضها فرنسا من قبل ، والتي أدت تأثيراتها وعواقبها إلى زعزعة استقرار ها.(**2**) .

---

* مؤتمر باندونغ : انعقد في : **1955/04/18** باندونيسيا، وجمع **29** بلدا من إفريقيا واسيا ، حضرت جبهة التحرير الوطني بصفة ملاحظ ممثلة بكل من أمحمد يزيد وحسين آيت احمد.أصدر المؤتمر قرارا ينص على حق الشعب الجزائري والمغربي والتونسي في تقرير المصير والاستقلال.

(**1**)– سليمان الشيخ : الجزائر تحمل السلاح ، ترجمة محمد حافظ الجمالي ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، **2002** ،ص **477** .

(2)-Anthony Clayton ,HISTOIRE DE L ARMEE FRANCAISE EN AFRIQUE 1830-1962 editions Albin Michel , Paris 1994 , p 215

وتجسيدا للبعد الإفريقي للثورة الجزائرية الذي عملت جبهة التحرير الوطني على إبرازه منذ بيان فاتح نوفمبر **1954** حين لخص الأهداف الخارجية للثورة الجزائرية في ثلاث عبارات هي:" تدويل القضية الجزائرية ، تحقيق الوحدة الإفريقية داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي ، تأكيد تعاطفنا الفعال اتجاه جميع الأمم التي ساندت قضيتنا التحريرية " (**1**).

وهذا ما أكدت عليه النصوص الأساسية للثورة التحريرية كما جاء في نصوص مؤتمر الصومام بتاريخ **20** أوت **1956** حيث وضحت صورة البعد الإفريقي للثورة الجزائرية بتحديد أسس الاتصال والتنسيق المستمر مع حركات التحرر الإفريقية في كامل القارة ، كما تواصل التأكيد على هذا البعد في مؤتمر طرابلس المنعقد في شهر جوان **1962** :" من الواجب توجيه السياسة الخارجية اعتمادا على مبادئ محاربة الاستعمار والامبريالية من اجل دعم حركات التحرر في كل العالم وتصفية الاستعمار في القارة الإفريقية على وجه الخصوص" (**2**).

وقد ساعد تأكيد الثورة على بعدها الإفريقي و تطور الأوضاع السياسية التي عرفتها إفريقيا في هذه الفترة في امتداد تهديد الثورة التحريرية في بعض المستعمرات الفرنسية ، رغم تجنيد فرنسا لجميع إمكاناتها العسكرية والاقتصادية بمساعدة الحلف الأطلسي * لإجهاضها ومنعها من الوصول إلى هذه المستعمرات الإفريقية (**3**) .

(**1**) –، النصوص الأساسية لثورة نوفمبر **1954** ، نداء أول نوفمبر ، وزارة المجاهدين ، منشورات **ANEP** . الجزائر **2008** .ص ص **11–12** .

(**2**) – نفس المصدر ، برنامج مؤتمر طرابلس جوان **1962** ، ص **99** .

* لعب الحلف الأطلسي دورا خطيرا في محاولة إجهاض الثورة الجزائرية حتى لا يسري تأثيرها على باقي مناطق إفريقيا ما وراء الصحراء ولذا كان الدعم السياسي والعسكري الذي قدمته دول الحلف الأطلسي لفرنسا يستهدف منع الشعوب الإفريقية حق تقرير مصيرها . انظر : المجاهد **14** . **1957/12/15** .

(**3**) – محمد المبروك يونس : تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الإفريقية ، مطابع الثورة العربية ، طرابلس ، ليبيا **1988** ، ص **46**

وبفضل هذه السياسة تمكنت الثورة التحريرية من اختراق القارة الإفريقية ،خاصة بعد الانجازات السياسية والعسكرية التي حققتها سنة 1955 ، وهذا بشهادة ادغار فور رئيس الحكومة الفرنسية في ديسمبر 1955 الذي صرح قائلا :" علينا أن نكسب التسابق ضد عقارب الساعة وذلك أن مشاكل إفريقيا السوداء ستطرح وتفرض نفسها علينا تماما مثل مشاكل شمال إفريقيا "(1) وهذا ما يؤكده الدكتور فرانز فانون* " إن الإفريقي الواقع تحت السيطرة الفرنسية ليس عدوه هو الاستعمار الذي يتسلط على حدود وطنه فقط ولكنه أيضا هو كل أشكال الاستعمار وكل مظاهر الاستعمار مهما كانت الراية التي يستظل بها " (2) وهذا النجاح لم يكن ليتحقق لو لا ذلك الدور الذي لعبته جبهة التحرير الوطني في مواجهة المخططات الاستعمارية الفرنسية الرامية إلى الحد من تأثير الثورة الجزائرية وتضامنها مع مختلف حركات التحرر الوطني سواءً في إفريقيا أو آسيا (3) .

وقد ظهرت ضرورة هذا التضامن أكثر بعد بروز الأهمية الإستراتيجية لهذه المناطق التي رفض الاستعمار منحها الاستقلال مما أدى إلى ظهور ثورات مسلحة في عدد منها ، لذلك اعتبرت الثورة التحريرية بعدها الإفريقي يجعل منها جزءً مكملا للتحرر الإفريقي " إن كفاح الجزائر هو كفاح إفريقيا وانتصارها انتصار لإفريقيا جمعاء وان معركة الجزائر في سبيل تحرير إفريقيا لتفرض على كل الأفارقة واجبات كبرى في تعزيز كفاحها ومساندة ثورتها المجيدة " .(4) .

---

(1) – احمد بوزيان الثورة الجزائرية الكبرى الأمل والزلزال في إفريقيا جمعية الأمير –تيارت ص 263 .

***فرانز فانون : (1925– 1961) طبيب نفسانيّ وفيلسوف اجتماعي من مواليد المارتنيك، عرف بنضاله من أجل الحرية وضد التمييز والعنصرية. عمل طبيبا عسكريا في الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، انضم كطبيب إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية وصار رئيس تحرير جريدة المجاهد حين كانت تصدر من تونس ، وفي 1960 صار سفير الحكومة الجزائرية المؤقتة في غانا .توفي عن عمر يناهز ال– 36**

(2)– فرانز فانون ، من اجل إفريقيا ، ترجمة محمد الميلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1980 ، ص 176–177 .

(3) – احمد بن فليس : المرجع السابق .ص 165 .

(4)– انظر المجاهد : العدد 66 (1960/4/18) ، ص 1 .

2-)- دور البعد الإفريقي في تعزيز التضامن الإفريقي مع الثورة :

لقد سعت الثورة إلى تجسيد بعدها الإفريقي و توسيع مجالها لتصفية الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا وصولا إلى تحرير كل إفريقيا وعملت على ربط علاقات وطيدة بالدول الإفريقية المستقلة مستعينة في ذلك بممثليها هناك وبمبعوثين كلفتهم للقيام بهذه المهمة ،اللذين كان لهم دور كبير في كسب المزيد من الدعم الإفريقي .(1) ومن بين ابرز هؤلاء الذين كان لهم دور باز على الساحة الإفريقية الدكتور فرانز فانون الناطق الرسمي للثورة في إفريقيا من خلال مقالاته التي كانت تنشر في صحيفة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني ، ومن خلال تدخلاته في مختلف التجمعات الإفريقية مما ساعد على انتشار أوسع وتأييد كبير للثورة الجزائرية على الساحة الإفريقية (2) .وهو الذي أكد على أهمية دور ثورة الشعب الجزائري في تحرير إفريقيا حيث يقول" كثيرة هي الشعوب المستعمرة التي طالبت بإنهاء الاستعمار ولكن نادرا ما فعلت كما فعل الشعب الجزائري ...الذي يعرف اليوم أن إفريقيا السوداء ستخوض المعركة اثر الجزائر (3) وهذا ما جاء في جريدة المجاهد تحت عنوان عالمية الثورة الجزائرية: إن الكفاح الجزائري المسلح قد دفع الجماهير في أكثر من وطن إفريقي إلى التفكير في سلوك طريق الثورة المسلحة أما أسلوب التفاوض....فقد كشف للمسؤولين في أكثر من موطن إفريقي أن التفاوض الصحيح لا يمكن أن يستند على الفراغ ولا بد من كفاح جماهيري (4) .

---

(1) – محمد العربي ولد خليفة ، إشعاع الثورة الجزائرية وأبعادها الجيو– سياسية ، سلسلة الندوات الدبلوماسية الجزائرية **1830–1962** ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**، الجزائر **1998**.

(2) – سليمان الشيخ : المرجع السابق ، ص **482** .

(3) – فرانز فانزن : المرجع السابق ، ص ص **103** .**104** .

(4)– انظر : المجاهد : العدد **118** (**1962/4/02**)، ص **11** .

ومن هذا المنطلق أصبحت الثورة الجزائرية عاملا أساسيا لوحدة الشعوب الإفريقية واعتبرت نضالها جزءً من نضال إفريقيا " للجزائر ميل نحو إفريقيا ، ونضالها هو نضال جميع شعوب القارة ، بل أن نضال الشعب الجزائري من اجل استقلاله يشكل جزءً من حركة التحرر الإفريقي ، وهذا التيار لا يستثني أي شعب .. فإفريقيا قبر الاستدمار تنتصب اليوم .(1) وهذا ما يؤكده أيضا فرانز فانون سنة 1958 بقوله : " إن الجزائر التي تجاهد منذ أكثر من أربع سنوات ضد جيش يناهز تعداده المليون جندي قد دعمت بذلك ضميرها القومي من ناحية والبعد الإفريقي لوجوده من ناحية أخرى وقد اهتزت البنية الاستعمارية في إفريقيا في أعماقها وأسسها بسبب حرب الجزائر ....إن الشعب الجزائري الذي يكافح من اجل تحرير إفريقيا تتضافر جهوده مع الشعوب الأخرى في المعركة من اجل طرد الاستعمار من على ارض قارتنا ".(2) .

لذلك اضطرت فرنسا إلى مراجعة سياستها في مستعمراتها الإفريقية في محاولة للحد من التأثير الذي أحدثته الثورة الجزائرية على شعوب هذه المستعمرات متبعة في سياستها تلك عدة أساليب منها : إغراء الزعماء الأفارقة بالمناصب العليا مثل تعيين هوفوي بوانيي في منصب وزير دولة في الحكومة الفرنسية في 1956 أو تعيين بعض الأفارقة ضمن الوفد الفرنسي إلى الأمم المتحدة ليدافع عن الموقف الفرنسي من القضية الجزائرية .إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض الأحزاب الإفريقية المعارضة لهذه السياسة كحزب التجمع الديمقراطي الإفريقي * المساند للثورة الجزائرية .(3) .

---

(1)– اندري ماندوز : الثورة الجزائرية عبر النصوص . منشورات ANEP ، الجزائر ، 2007 ، ص 58 .

(2)– احمد بوزيان : المرجع السابق ، ص 264

* تأسس التجمع الديمقراطي الإفريقي في أكتوبر 1946 من اجل توحيد نقابات العمال والتنظيمات الثقافية والدينية في النضال من اجل التحرر الإفريقي وقد اشترك في هذا التجمع كل المندوبين الإفريقيين في المجالس التشريعية الفرنسية فيما عدا المرتبطين منهم بالحزب الاشتراكي الفرنسي

(3)–محمد المبروك يونس : المرجع السابق ص ص 46–47 .

وقد أدرك الرئيس الفرنسي شارل دوغول * C de Gaulle بعد توليه للسلطة عام 1958 مدى تأثير البعد الإفريقي للثورة الجزائرية في مصير مستعمراته الإفريقية و يعترف ضمنيا أن هذه المستعمرات أخذت تتحرر منه بفضل ضربات جيش التحرير الجزائري (1) حيث صرح :" تحولت مستعمراتنا السابقة في القارة السوداء .....إلى جمهوريات بمساعدتنا لأنني قدرت كم من ثورة قد تقوم في ممتلكاتنا السابقة إذا ما رفضنا لها ما هو عدل وإنصاف...للحرب المتواصلة في الجزائر " ، هذا من الجهة الفرنسية ، أما من الجهة الأخرى فقد ساهم ظهور الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 إلى تأكيد بعدها الإفريقي بتحركها نحو القارة الإفريقية لتحقيق التحالف الطبيعي مع دولها لتصفية الاستعمار(2) خاصة ابتداءً من سنة 1960 (عام إفريقيا) حيث قامت بنشاط دبلوماسي كبير باتجاه القارة ، وقد أدى فرانز فانون الممثل الدائم للحكومة المؤقتة في أكرا دورا كبيرا في ذلك المسعى خاصة من خلال مقالاته في جريدة المجاهد وتدخلاته في المؤتمرات والملتقيات الإفريقية ، ومن خلال المهمة التي كلف بها خلال صيف 1960 في شمالي مالي لفتح الجبهة الجنوبية *وبذلك انتقلت الثورة إلى مرحلة جديدة في تكريس بعدها الإفريقي (3) .

---

* شارل دوغول : (1890 – 1970) ولد في مدينة ليل الفرنسية.، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير عام 1912 من سلاح المشاة عين جنرال فرقة ، ونائبا لكاتب الدولة للدفاع في جانفي 1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في 18 جانفي.وفي سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في جوان 1944 تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية . أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة ، عرف بمناوراته الاستعمارية في الجزائر، منها مشروع قسنطينة ، الجزائر جزائرية، مشروع فصل الصحراء الجزائرية ، سلم الشجعان توفي عام 1970 .

(1)– احمد بوزيان المرجع السابق ص 262 .

(2)–محمد المبروك يونس : المرجع السابق ص ص 48–49 .

* الجبهة الجنوبية من بين الذين قاموا بفتحها عمليا المجاهد عبد العزيز بوتفليقة رفقة مجموعة من المجاهدين وأصبحت قاعدة خلفية للثورة الجزائرية .

(3)– القواعد الخلفية للثورة الجزائرية المرجع السابق . ص ص 298 .299 .

المبحث الثاني المواقف الإفريقية من القضية الجزائرية

1) عبر ندوات الشعوب الإفريقية :

تعرضت إفريقيا كقارة آسيا للاستعمار ، لذلك لم تقف شعوبها مكتوفة الأيدي فقد شهدت نشاطا سياسيا بالإضافة إلى الكفاح المسلح ، وقد تمثل هذا النشاط السياسي في عقد سلسلة من الندوات والاجتماعات التي عبرت عن معاناة الأفارقة تحت الاحتلال وتطلعهم إلى نيل الحقوق السياسية في مقدمتها الاستقلال ولكن ما يلاحظ على هذه الندوات الإفريقية التي وقعت قبل ندوة أكرا الغانية سنة **1958** أنها لم تشمل كل شعوب القارة حيث اقتصرت على إفريقيا جنوب الصحراء متجاهلة القسم الشمالي من القارة ، لذلك لم تكلل بالنجاح وبقي تأثيرها محدودا (**1**).

إلا أن اندلا ع الثورة التحريرية التي وضعت البعد الإفريقي من أولوياتها أعادت بعث التضامن الإفريقي بين شعوب كل القارة ، والمساهمة في تحرير القارة من الاستعمار الأجنبي خاصة في المناطق الخاضعة للسيطرة الفرنسية ، ومن جهة أخرى فان الجزائر في كفاحها التحريري لها الشرف في الدفاع عن حرية إفريقيا رغم حرب الإبادة التي تمارسها فرنسا (**2**) .

ونتيجة لذلك تزايد الوعي الإفريقي بأهمية القضاء على الاستعمار الأجنبي عن طريق عقد مجموعة من الندوات ضمت معظم الأحزاب الوطنية الإفريقية وكانت ذات طابع دبلوماسي ، لذلك عملت الثورة التحريرية في إطار تعزيز بعدها الإفريقي للحصول على المساندة والتأييد الإفريقي من خلال الندوات الإفريقية التي قامت بدور بارز في دعم ثورة الشعب الجزائري ومساندته للحصول على الاستقلال (**3**) .

(**1**)– اسبر امين : مسيرة الوحدة الإفريقية ، ط **2** ، دار الكلمة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان **1973** ، ص **27** .

(**2**)– انظر المجاهد العدد **34** المؤرخ في **1958/12/24**، ص **5**

(**3**)– احمد بن فليس : المرجع السابق ص **182** .

حيث كانت الثورة الجزائرية مكسبا كبيرا لحركات التحرر المسلحة الإفريقية التي استهدفت تصفية الاستعمار من القارة الإفريقية فقد قدمت الثورة خبرتها في ميادين الحروب الفدائية لهذه الحركات التحررية في انغولا موزمبيق وغينيا بيساو ، وبدورها فان الثورة الجزائرية هي الأخرى قد استفادت استفادة كبيرة من التأييد الإفريقي والمواقف المؤيدة لها في ندوات الشعوب الإفريقية .

وقد اعتبرت الندوة الأولى للشعوب الإفريقية التي مثل بها الجزائر احمد بومنجل وفرانز فانون المنعقدة في أكرا من 5-13 ديسمبر 1958 * ما تقوم به فرنسا في الجزائر هو إبادة عنصرية وعارضت استخدام الجنود الأفارقة في الحرب ضد الجزائر ، واتفق المؤتمرون على جملة من البنود منها التعاون المشترك لتحرير إفريقيا مساعدة الدول التي لم تستقل بعد القضاء على الحدود السياسية التي أوجدها الاستعمار(1) وقد أخذت الندوة بعين الاعتبار أفكار الرئيس نكروما الداعية إلى اللا عنف ومع ذلك أكدت تأييدها الكامل لجميع المقاتلين من اجل تحقيق الاستقلال الوطني باعتبارهم مرغمين عليه ، وتأييدها لحق الشعب الجزائري في الاستقلال ومطالبة الدول الإفريقية بالاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية وتنظيم يوم للتضامن الإفريقي مع الجزائر (2).

عقدت اللجنة المديرة المنبثقة عن هذه الندوة اجتماعا في أكرا من 6-9 أكتوبر 1959 حيث نظرت من جديد في تطورات المشكل الجزائري وطالبت الحكومة الفرنسية بإجراء المفاوضات مع الحكومة المؤقتة الجزائرية ،كما نددت فيها بالتجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية (3).

---

* – لقد ضمت ندوة جميع شعوب إفريقيا الأولى ما يزيد عن 300 مندوب يمثلون الأحزاب السياسية والمنظمات الشعبية والنقابية في إفريقيا وقد أنشئت منظمة دائمة للندوة أطلق عليها : مؤتمر جميع شعوب إفريقيا .

(1)– محمد المبروك يونس : المرجع السابق ص 60 .

(2)– انظر المجاهد العدد : 34 المؤرخ في : 1958/12/24.ص 4

(3)– انظر المجاهد العدد 53 المؤرخ في : 1959/10/19 ، ص 5.

واصلت الشعوب الإفريقية دعمها للثورة التحريرية من خلال عقد الندوة الثانية لشعوب إفريقيا في تونس من 25-30 جانفي 1960 .*حيث تم اقتراح إجراءات من اجل تصفية الاستعمار ، أما بخصوص القضية الجزائرية فإضافة إلى تشجيع الندوة للتقدم الذي أحرزه الشعب الجزائري في سبيل استرجاع استقلاله (1) أقرت الندوة باعتراف الدول الإفريقية المستقلة التي لم تعترف بعد بحكومة الجمهورية الجزائرية المؤقتة تخصيص مساعدة مالية لصالح الثورة الجزائرية ضمن ميزانية الدول المستقلة ،كما طالبت الندوة بسحب عشرات الآلاف من الجنود الأفارقة المجندين في الجيش الفرنسي الذين يحاربون في الجزائر وبتكوين فرقة من المتطوعين الأفارقة لدعم الثورة الجزائرية .(2)

الندوة الثالثة للشعوب الإفريقية المنعقدة بالقاهرة 25-31 مارس1961 :

كشف هذا المؤتمر عن المناورات الفرنسية في الجزائر وأطماعها في فصل الصحراء عن الجزائر حيث تلقى ممثل جبهة التحرير الوطني دعما قويا من الأعضاء الحضور خاصة في قضية الصحراء التي تمسك بها الطرف الجزائري باعتبارها قضية مصيرية (3) وحضر هذه الندوة 300 مندوب يمثلون 69 منظمة سياسية وعمالية لتمثيل 200 مليون إفريقي وأصدرت الندوة قرارات خاصة بتحرير كل الدول الإفريقية الخاضعة للسيطرة الأجنبية ومساعدتها في نضالها ومنها الجزائر (4).

---

*-حضر ندوة جميع شعوب إفريقيا الثانية مندوبو 32 إقليما إفريقيا إلى جانب مراقبين من بغض الدول غير الإفريقية ومن بينها الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية والصين الشعبية .

(1)- فتاح شباح : الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1960-1962 رسالة ماجستير في التاريخ ، تخصص : تاريخ الثورة الجزائرية جامعة الحاج لخضر باتنة تحت إشراف الدكتور يوسف مناصرية 2003 . ص 89 .

(2)- محمد المبروك يونس : المرجع السابق ص 60 .

(3)- القواعد الخلفية للثورة الجزائرية المرجع السابق. ص 307 .

(4)- احمد بن فليس : المرجع السابق ص 185 .

حيث برزت المساندة الجماعية للحكومة المؤقتة الجزائرية لوضع مبدأ تقرير مصير الشعب الجزائري موضع التنفيذ والعمل على حث الدول الإفريقية على زيادة مساندتها السياسية والدبلوماسية لمنع فصل الصحراء الجزائرية عن الجزائر (1) .

وبعد دراسة التطورات الأخيرة للموقف في الجزائر أصدرت الندوة عدة قرارات مؤيدة أهمها مساندة الحكومة المؤقتة الجزائرية في مفاوضاتها مع الحكومة الفرنسية لوضع مبدأ حق تقرير المصير موضع التنفيذ كما توصي بزيادة مساندتها السياسية والدبلوماسية والمادية في المرحلة الحالية لتمكين الشعب الجزائري من تحقيق سيادته على أرضه ومساندة موقف الحكومة المؤقتة الجزائرية في موضوع الصحراء الجزائرية باعتبارها جزءً لا يتجزأ من الأراضي الجزائرية (2).

وتعتبر هذه الندوة من اكبر ندوات الشعوب الإفريقية من حيث حجم المشاركة والتمثيل فقد ضمت وفودا تمثل كل الحركات الوطنية السياسية والنقابية في القارة الإفريقية مما أعطى دفعا جديدا للقضية الجزائرية خاصة في قضية الصحراء التي اعتبرتها الندوة جزءً متكامل من التراب الوطني الجزائري . (3) .

لقد صادف انعقاد هذه الندوة اتساع موجة الاستقلال للمستعمرات الإفريقية ولذلك بدأت تلك الدول المستقلة تنتهج في سياستها الخارجية أسلوب اللقاء والحوار خاصة حول القضايا التي تهم إفريقيا ومستقبلها وهو ما عرف بمؤتمر الدول الإفريقية المستقلة.(4) .

---

(1)– محمد المبروك يونس : المرجع السابق ص 61 .

(2)– القواعد الخلفية للثورة الجزائرية المرجع السابق . ص 308 .

(3)– انظر المجاهد 10 افريل 1961 ع 93 ص 6 .

(4)– احمد بن فليس : المرجع السابق ص 185 .

2) عبر المؤتمرات الرسمية :

بفضل هذا الدور المجسد للبعد الإفريقي للثورة التحريرية، تحصلت جبهة التحرير الوطني على دعم كبير من الملتقيات الشعبية الإفريقية والمؤتمرات الدولية ابتداءً من مؤتمر باندونغ* Bandung الذي انعقد في: 18 فريل 1954، وجمع 29 بلدا مستقلا من إفريقيا وآسيا*(1) .

وهو أول ملتقى دولي تحضره جبهة التحرير الوطني ممثلة بوفد ملاحظ من ثلاثة أعضاءالتزمت فيه الدول المستقلة بمساعدة الدول المستعمرة ونصرة قضاياها (2) ويقول مالك بن نبي عن المؤتمر بأنه حين جسد جهود الشعوب الممثلة فيه قد اظهر للعالم إمكانيات جديدة للخلاص تسمو بفكرة التعايش وتضعها في مكانة المثل الأعلى (3).**

مؤتمر باندونغ : ولقد ولدت فكرة عقد مؤتمر أفروآسيوي في باندونغ في مؤتمر كولومبو – افريل سنة **1954** حيث اجتمع رؤساء ووزراء الدول الخمس المشتركة في مؤتمر كولومبو فيما بين **28–29** ديسمبر **1954** للتحضير لعقد المؤتمر الأفروآسيوي بمدينة باندونغ وقد تم الاتفاق على عدة بنود منها العمل على توطيد التعاون بين الدول الأفروآسيوية .و بحث مشاكل هذه الدول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، بحث قضايا السيادة القومية ، المساهمة في قضية السلام والتعاون الدولي . ضم المؤتمر **29** دولة هي بورما – وسيلان – والهند – وباكستان – أفغانستان– اندونيسيا والسعودية – وكمبوديا – الصين – وساحل الذهب (سمي غانا بعد الاستقلال) ومصر – إثيوبيا – والنبال – والفلبين – تايلاند – السودان – سوريا – تركيا – وفيتنام الشمالية – اليمن – إيران – الأردن – لاوس – وليبريا – اليابان – العراق – لبنان – ليبيا.

(1) – عبد القادر خليفي المؤتمرات الافرواسيوية والقضية الجزائرية ، مجلة المصادر ، العدد **8** ، ماي **2003** ، ص **220**

تكون الوفد من :**1**– حسين ايت احمد : ولد في **1920/8/20** بالقبائل الكبرى ، انخرط في حزب الشعب الجزائري ، ثم خلف محمد بلوزداد كمسؤول في المنظمة الخاصة في **04** أوت **1949** ، ثم القي عليه القبض في **22** أكتوبر **1956** ليطلق سراحه بعد الإعلان عن وقف إطلاق النار .

2– محمد خيضر : ولد في **1912/3/13** بالجزائر العاصمة كان عضوا في لجنة إدارة حزب الشعب الجزائري ألقت القوات الاستعمارية القبض عليه في **1956/10/22** ليطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار شغل منصب وزير الدولة للحكومة الجزائرية المؤقتة توفي في **1967/1/14** .

3– محمد يزيد : ولد سنة **1923** بالبليدة كان عضوا في الجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري عين عضوا في اللجنة الخارجية لجبهة التحرير الوطني بنيويورك وشغل منصب وزير الإعلام في الحكومة المؤقتة ثم وزير المالية والشؤون الاقتصادية .

(2)-Mamoudou Gazibo Introduction a la politique africaine , presse de L université de montreal , canada , 2006 , p 88.

(3)– مالك بن نبي،فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ ،ترجمة عبد الصبور شاهين ،دار الفكر المعاصر بيروت لبنان **2001**ص **221**

وتم ذلك بدعوة من منظمي المؤتمر إلى جانب 29 بلدا من العالم الثالث ، وهو حضور كاف لتسجيل انتصار هام في المجال الدولي حيث كانت القضية الجزائرية من بين أهم النقاط التي أثيرت في النقاش وتم إصدار قرارات لصالحها بالاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره واستقلاله والتوصية بعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة في دورتها المقبلة ، ولم تمر سوى خمسة أشهر حتى أصبح اسم الجزائر يدرج رسميا في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة .(1)

لقد مثلت المؤتمرات الإفريقية التي انعقدت بين الفترة 1958-1961 اتجاها هاما في العلاقات الإفريقية مع الثورة الجزائرية ،كما أسقطت المؤتمرات الإفريقية الادعاء الأوربي القائل بأن الصحراء كانت حاجزا لا يمكن التغلب عليه ، بل أن فكرة التضامن الإفريقي قد وجدت مجالا واسعا للتطور في ظل هذه المؤتمرات الإفريقية (2) .

وكان مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة الأول في أكرا من الفترة 15-22 افريل 1958 أول مؤتمر إفريقي يعقد على ارض افريقية يجمع فيه بين زعماء الدول الإفريقية الثماني المستقلة آنذاك * لتبادل الآراء وتدعيم التعاون لإبراز الشخصية الإفريقية ، ومثل جبهة التحرير الوطني أمحمد يزيد وزير الأخبار في الحكومة الجزائرية المؤقتة .واختيرت أكرا عاصمة غانا مكانا لعقد هذا المؤتمر الموسوم " إفريقيا للأفارقة ويجب أن يتحكم فيها أبناؤها " بمناسبة إحياء الذكرى الأولى لاستقلالها وقد وضعت القضية الجزائرية في محور مداولات هذا المؤتمر الذي اعتبر نقطة انطلاقة جديدة في تاريخ الحركات التحررية الإفريقية (3) .

---

(1)- Alistair Horne , op cit , p 136

(2)- كولين ليجوم المرجع السابق ص 52 .

* – الدول الثماني هي : ليبيا ، تونس ، المغرب ، مصر ، السودان ، غانا ، ليبريا ، إثيوبيا ،.

(3) –محمد المبروك يونس : المرجع السابق ص 57 .

ورغم هذا التأييد لحركات التحرر الإفريقية فقد تبين خلال جلسات المؤتمر أن موقف الدول الإفريقية من القضية الجزائرية لم تكن كلها متطابقة فهناك اتجاه تحرري وطني مثله احمد سيكوتوري وموديبوكايتا ونكروما وكلهم يؤيدون القضية الجزائرية بكل إمكانياتهم وهناك اتجاه آخر موال لباريس مثله رؤساء دول المجموعة الفرنسية في غرب إفريقيا وعلى رأسهم محمد ضياء رئيس وزراء السنغال وهوفوي بوانيي رئيس جمهورية ساحل العاج وكانوا من المعارضين لاستقلال الجزائر (1).

وقد خصص المؤتمر قراره الثالث من قراراته الثمانية للقضية الجزائرية حيث عبر عن انزعاجه الشديد من استمرار الحرب في الجزائر وحرمان فرنسا الشعب الجزائري من حقه في تقرير مصيره وطالب فرنسا بإنهاء القتال والدخول في مفاوضات سلمية مع جبهة التحرير الوطني للوصول إلى تسوية عادلة وأوصى الدول الإفريقية بالتعريف بالقضية الجزائرية في الأمم المتحدة ومساندتها ماديا ومعنويا(2) ورغم قرار المؤتمر بعدم استخدام العنف وسيلة من وسائل الكفاح إلا انه تعهد بتأييد أولئك الذين اضطروا لمواجهة الوسائل القمعية الرامية إلى إخضاعهم بالقوة (3) .

تواصل الدعم الإفريقي للقضية الجزائرية في المؤتمرات اللاحقة للدول المستقلة ، حيث تمكن الوفد الجزائري من حضور الدورة الخاصة لوزراء خارجية الدول الإفريقية المستقلة الذي عقد في منروفيا بليبريا من 4 إلى 8 أوت 1959 * على الرغم من الضغوط الفرنسية على الدول الإفريقية لمنع المشاركة الجزائرية (4) .

---

(1)– محمد الميلي : المرجع السابق ص 89 .

(2)– ليتيم عيسى : الكتلة الافرواسيوية وقضايا التحرر .القضية الجزائرية نموذجا ، رسالة ماجستير في التاريخ ، إشراف صاري احمد ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2006 ص 73.

(3)– انظر المجاهد رقم 23 المؤرخ في 1958/5/5 ص : 15 .

* الدول التي حضرت هذا المؤتمر هي : ليبيا ، الحكومة المؤقتة الجزائرية ، المغرب ، السودان ، مصر ، إثيوبيا ، غانا ، غينيا ، ليبريا .

(4)– محمد المبروك يونس : المرجع السابق ،ص 57

ومثلت الحكومة المؤقتة الجزائرية كعضو رسمي حيث رفرف العلم الجزائري إلى جانب رايات الدول الإفريقية المستقلة التسع ووافق المؤتمر على عدة توصيات منها تقديم الدعم الدبلوماسي والمادي للقضية الجزائرية،كما تم الاتفاق على أن أول نوفمبر" يوم الجزائر" ثم دعوة باقي الدول الإفريقية إلى الاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية وكانت أولى ردود الفعل على ذلك اعتراف غينيا بالحكومة الجزائرية المؤقتة.(1)

وقد اضطر دوغول بعد هذا الاعتراف باستقلال دول المجموعة الفرنسية سنة 1960 بفضل ضغط الثورة الجزائرية الذي أدى إلى تنامي الوعي الثوري لدى شعوب إفريقيا هذا ما ساعد على تشكيل جبهة أفروآسيوية معادية للاستعمار شكلت مصدر دعم طبيعي لحركات التحرر في العالم الثالث وفي طليعتها الثورة الجزائرية (2) .

وهذا ما ظهر في المؤتمر الثاني للدول الإفريقية المستقلة الذي انعقد في أديس أبابا من 15-24 جوان 1960* حيث أكد المؤتمرون على القرارات التي اتخذت في مؤتمر أكرا الأول بمواصلة العمل الموحد لتصفية الاستعمار من القارة ، وجدد المؤتمر التزامه بمساندة الشعب الجزائري للحصول على استقلاله والاستمرار في التأييد المادي والدبلوماسي لقضيته في المحافل الدولية كالأمم المتحدة وسحب جميع القوات الإفريقية من الجزائر .(3) .

---

(1)- انظر المجاهد العدد: 48 المؤرخ في : 10 /8/ 1959 .ص3

(2)- احمد بن فليس المرجع السابق 173

* الدول التي شاركت في هذا المؤتمر هي:ليبيا ، تونس،الحكومة المؤقتة الجزائرية ،المغرب، مصر ، إثيوبيا ، الكامرون ، غانا ، غينيا ، نيجيريا الصومال ليبريا.

(3)- محمد المبروك يونس نفس المرجع ص 58

ومحاولةً للتوسط بين فرنسا والجزائر التي قامت بها أقاليم إفريقيا الخاضعة لفرنسا عقد مؤتمر برازافيل 15-19 ديسمبر 1960 حضرته اثنتا عشرة دولة * للمطالبة بوضع حد للحرب في الجزائر وتطبيق مبدأ حق تقرير المصير، وصدر بيان يدعو إلى التعاون المشترك للحفاظ على السلم في إفريقيا (1) .

أما مؤتمر الدار البيضاء **من 04-06 جانفي 1961 الذي انعقد بدعوة من الملك المغربي محمد الخامس فقد قدم توصية خاصة بالجزائر توصي بالاعتراف بالحكومة المؤقتة والتنديد بالدعم الذي يقدمه الحلف الأطلسي لفرنسا في حربها ضد الجزائر والتنديد بالتجارب النووية الفرنسية والمطالبة بسحب الجيوش الإفريقية المحاربة في الجزائر ودمجها في الجيش الجزائري (2) كما أكد المؤتمر على أن الاستمرار في حرب الجزائر سيدفع بدول مجموعة الدار البيضاء إلى تغيير موقفها من فرنسا (3).

ونتج عن المؤتمر ظهور ما عرف بمجموعة الدار البيضاء التي التزمت بميثاق واحد عرف بالميثاق الإفريقي وتم التوقيع عليه من قبل وزراء خارجية المجموعة في القاهرة في 05 ماي 1961 (4) .

---

*الدول التي حضرت هذا المؤتمر هي : الكونغو برازافيل ، موريتانيا ، ساحل العاج ، السنغال ، فولتا العليا ، النيجر ، الداهومي ، تشاد الغابون الكامرون ، مدغشقر ، جمهورية افريقيا الوسطى .

(1)- كولين ليجوم : المرجع السابق ص 271 .

**- انعقد مؤتمر الدار البيضاء بحضور : ليبيا ، مصر ، الحكومة المؤقتة الجزائرية ، غانا ، غينيا ، مالي ، المغرب ، واعتذرت عن المشاركة كل من تونس ، السودان ، نيجيريا ، إثيوبيا ، وقد حضر مندوب عن سيلان كمراقب في المؤتمر.وحضر جلسات المؤتمر كل من الملك محمد الخامس ملك المغرب والرئيس المصري جمال عبد الناصر و د كوامي نكروما رئيس غانا والرئيس احمد سيكوتوري رئيس غينيا ورئيس مالي موديبو كايتا والسيد فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية ووزير خارجية ليبيا وسفير سيلان في الجمهورية العربية الموحدة .

(2)- القواعد الخلفية للثورة الجزائرية نفس المرجع . ص 305 .

(3)- انظر المجاهد العدد 87 المؤرخ في : 1961/01/16 ، ص 12 .

(4)- محمد المبروك يونس المرجع السابق ص 59

وبين 08 و 12 ماي 1961 انعقد مؤتمر منروفيا بحضور عشرين دولة *ودعا إلى عقد هذا المؤتمر ليوبولد سنغور رئيس السنغال ردا على مجموعة الدار البيضاء ،ولم تكن قرارات المؤتمر السياسية حاسمة حيث اقتصر على تأييد فرض العقوبات الاقتصادية على جنوب إفريقيا (1) .

وفيما يخص القضية الجزائرية رحب المؤتمر بقرار الطرفين الدخول في مفاوضات ابتداءً من 20 ماي 1961 ودعاهما إلى الإسراع في عقد اتفاقية لوقف الحرب بينهما ومنح الجزائر استقلالها والاعتراف بوحدة ترابها ومعارضة إجراء التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية ، وحضر الجلسات كل من الملك المغربي محمد الخامس والرئيس المصري جمال عبد الناصر وكوامي نكروما الرئيس الغاني والرئيس الغيني احمد سيكوتوري ورئيس مالي موديبوكايتا وفرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ووزير خارجية ليبيا وسفير سيلان (سيري لانكا) في مصر (2) .

وبناءً على ما تقدم يتضح لنا أن المؤتمرات الإفريقية التي انعقدت في المرحلة مابين عام 1958-1961 سواءً التي كانت على مستوى الدول المستقلة أو على مستوى ندوات الشعوب قد أسهمت إلى حد كبير في تعزيز البعد الإفريقي للثورة التحريرية وإبراز الشخصية الإفريقية المتحررة .(3) وأكدت بذلك التضامن الحقيقي مع الثورة ، إذ وصل الأمر ببعض البلدان إلى اقتراح إرسال قوات افريقية للمشاركة مع الثورة التحريرية من غانا وإثيوبيا ونيجيريا في سبيل مساعدة الجزائر (4) .

**- حضر المؤتمر رؤساء دول كل من : ليبريا ، ساحل العاج ، الكامرون ، السنغال ، مدغشقر ، الطوغو ، داهومي ، النيجر ، تشاد ، فولتا العليا ، الكونغو برازافيل ، نيجيريا ، سيراليون ، الصومال ، موريتانيا ، ليبيا ، تونس ، إثيوبيا ، جمهورية إفريقيا الوسطى ، الغابون ، وقد اعتذرت السودان عن الحضور ، أما سبب عدم حضور مجموعة الدار البيضاء فيعود إلى عدم دعوة الحكومة المؤقتة الجزائرية للمشاركة في المؤتمر

(1)- كولين ليجوم المرجع السابق ص 68 .

(2)- حسن تحسين : منظمة الدول الإفريقية نشأتها وميثاقها ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، مصر 1967 .ص 09 .

(3)- محمد المبروك يونس : المرجع السابق ص 61 .

(4) - فرانز فانون : المرجع السابق ص 161 .

ذكرت جريدة المجاهد في ماي 1960 أن غانا فتحت مركز لتسجيل المتطوعين وصل عدد المسجلين خمسمائة وعلقت الجريدة على ذلك بأن مشاركة البلدان الإفريقية في حرب الاستقلال الجزائرية حتى وان كانت بمتطوع واحد فإن ذلك يسجل يقظة للضمير الإفريقي ويعجل باستقلال الجزائر(1) ورغم ذلك التضامن فقد أدى اختلاف الأنظمة السياسية بين الدول الإفريقية إلى تمييز مجموعتين فهناك مجموعة الدار البيضاء التي ظهرت في جانفي 1961 نددت بالاستعمار وتؤمن بالعمل الثوري ومجموعة منروفيا التي ظهرت رسميا في ماي 1961 تدعو إلى انتهاج النضال السلمي لحل المشاكل المطروحة على الساحة الإفريقية وقد انعكس ذلك على مواقفهما من القضية الجزائرية ، فعلى خلاف ما أظهرته مجموعة الدار البيضاء من مواقف مؤيدة للثورة التحريرية،جاءت مواقف مجموعة منروفيا اقل تأييدا ،وهذا ما ظهر خلال اجتماع دول هذه المجموعة في ندوة أبيدجان من 25-27 أكتوبر 1960 التي حضرتها 11 دولة*(2) .

وتمكنت الدول الأعضاء المشاركة بتحديد موقفها تجاه القضية الجزائرية حيث وخلافا لما كانت تطالب به جبهة التحرير الوطني وهو تدويل القضية الجزائرية على مستوى الأمم المتحدة فان القرارات المتخذة خلال هذا الاجتماع رغم أن بعضها كان في صالح القضية الجزائرية كسحب القوى الإفريقية العاملة تحت لواء العلم الفرنسي في الجزائر وإصدار تصريح لدعم حق الجزائر في الاستقلال ، إلا أن بعض القرارات لم تكن كذلك كالتأكيد على حصر حل القضية الجزائرية بين فرنسا والحكومة الجزائرية المؤقتة (3).

---

(1)- انظر المجاهد العدد 68 بتاريخ 1960/5/16 ص 6 .

* شاركت في الندوة الدول الآتية: الكاميرون ، السنغال ، تشاد ، جمهورية إفريقيا الوسطى ، الكونغو (برازافيل) ، الكونغو (ليوبولد فيل) ، ساحل العاج الداهومي ، الغابون ، فولتا العليا ، النيجر ، ورفضت الطوغو ومالي المشاركة فيه لأنهما قريبتان من جبهة التحرير ، ومدغشقر لأنها تعتبر القضية الجزائرية قضية داخلية .

(2)- احمد بن فليس : المرجع السابق ص 193 .

(3)- سليمان الشيخ : المرجع السابق ص : 486 .

وقد مهدت هذه الأخيرة لعقد ندوة برازافيل 15-19 ديسمبر 1960 * وتمسكت المجموعة بموقفها المعلن في أبيدجان من القضية الجزائرية ، أما أهم قرار صدر عنها هو إنشاء تكتل البلدان الفرانكفونية الإفريقية الذي عرف باسم تجمع برازافيل ، وقد انتقدت جريدة المجاهد هذه المجموعة في مقال لها موسوم "إفريقيا وأفارقة " بالقول بأن الاستعمار الجديد الذي يختفي وراءه العملاء وينفذ أغراضه الاستعمارية المخربة بواسطة أيد افريقية وان لم يكن لها من إفريقيا سوى الاسم (1).

وقد أدت رغبة مجموعة برازافيل في المحافظة على العلاقات مع فرنسا والتقرب من الدول الإفريقية الأخرى إلى عقد ندوة منروفيا 08-12 ماي 1961 لتتشكل بذلك مجموعة أخرى بعد انضمام بعض الدول الإفريقية الناطقة بالانجليزية **(2) سجلت تطورا ايجابيا في مواقفها من القضية الجزائرية حيث تخلت عن موقفها السابق في برازافيل إذ طالبت بإجراء مفاوضات بين فرنسا والحكومة الجزائرية المؤقتة من اجل استقلال الجزائر ،كما طالبت فرنسا بإيقاف تجاربها النووية ،وقد أدى هذا الموقف المتقدم لمجموعة منروفيا إلى تقربها من مجموعة الدار البيضاء ، غير أن الانقسام استمر بين المجموعتين خلال ندوة لاغوس 25-30 جانفي 1962،حيث أدت معارضة بعض الدول مشاركة وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى مقاطعة وزراء مجموعة الدار البيضاء لها ،كما تبعهم السودان وتونس وليبيا ، وبذلك بقيت القضية الجزائرية القضية الأساسية في أي اتفاق (3).

---

*الدول المشاركة في ندوة برازافيل : الكونغو برازافيل الكونغو ليوبولد فيل الكاميرون إفريقيا الوسطى ساحل العاج الداهومي الغابون فولتا العليا مدغشقر موريتانيا النيجر السنغال تشاد ورفضت الحضور كل من غينيا ومالي والطوغو .

(1)- انظر المجاهد العدد 86 بتاريخ 1961/01/02 ص 12 .

** هذه الدول هي : إثيوبيا،ليبيريا،سيراليون،الصومال،الطوغو،ثم هجرت ليبيا مجموعة الدار البيضاء وانضمت إليها واشتركت تونس بالمؤتمر بصورة مراقب

(2)- سليمان الشيخ نفس المرجع ص 489 .

(3)-احمد بن فليس : المرجع السابق ص 198 .

ورغم هذه المواقف المتباينة للدول الإفريقية من القضية الجزائرية ، فإن الثورة التحريرية تمكنت من فرض احترامها وتمسكت إلى آخر لحظة بمبادئها التي أعلنت عنها في بيان أول نوفمبر 1954 والتي أكدتها بقية نصوصها الأساسية ، وهذا من خلال بعدها الإفريقي الذي عملت على تجسيده في الميدان حيث كانت عاملا حاسما في استقلال كل من تونس والمغرب عام 1956 وفي إدخال إصلاحات جذرية على السياسة الفرنسية في إفريقيا وذلك بدءً من القانون الإطار 1956 ثم مشروع الفدرالية 1958 الذي يحقق الاستقلال الذاتي للمجموعة الإفريقية الفرنسية ، مما أدى إلى اقتناع الشعوب الإفريقية المستعمرة بأن عدوها المشترك هو الاستعمار الفرنسي ، وبأن مصيرها واحد ، وبازدياد ضربات جيش التحرير الوطني ، وتمكن الثورة التحريرية من فتح جبهات جديدة في مواجهتها للاحتلال الفرنسي خاصة بعد فتح جبهة الجنوب التي سمحت بتوغل المد الثوري إلى بقية المستعمرات الإفريقية من جهة والى إشراك هذه المناطق في دعم الشعب الجزائري ، وقد أدركت فرنسا خطورة هذه الإستراتيجية الثورية التي عرفت نجاحا كبيرا بعد فشل مناورات دوغول مع الثورة الجزائرية والتفاف الشعب الجزائري حول ثورته لذلك اقتنعت فرنسا بمراجعة سياستها الاستعمارية وبادرت إلى طرح مجموعة من الخيارات على مستعمراتها بغرب إفريقيا لمنع حدوث ثورات وإيقاف الدعم المقدم للثورة الجزائرية .

المبحث الثالث: الجبهة الجنوبية والبعد الإفريقي للثورة:

" إن تحريك إفريقيا وتجميعها وراء المبادئ الثورية والمساهمة في حركة القارة ، هذا هو العمل الذي اخترته نهائيا ....وقد كانت الوضعية واضحة بالنسبة لنا نحن الجزائريين وان كان الميدان صعبا فيتعين علينا انطلاقا من الغرب أن نقيم الدليل على أن هذه القارة تشكل كلا لا يتجزأ ، إن مهمتنا هي فتح جبهة الجنوب من باماكو يجب توجيه الأسلحة والذخيرة ، يجب تحريك سكان الصحراء وإثارتهم والتسرب من هناك إلى النجود الجزائرية " (1) .

هذا التصريح الذي أدلى به فرانز فانون جاء ردا على الإستراتيجية الفرنسية تجاه الصحراء الجزائرية التي كشفت عن نية مبيتة لتقسيم الوطن إلى قسمين شمالي وجنوبي ، وعززته تلك الأرضية التي خرج بها قياديو جبهة التحرير في مؤتمر الصومام *التي وضعت القاعدة الصلبة لتنظيم الثورة الجزائرية وسياستها المستقبلية وجعلت حدا لسياسة تجزئة الوطن باتخاذ قرار تأسيس ولاية الجنوب (2).

كتبت جريدة المقاومة الجزائرية مقالا بعنوان "إذا كانت الجزائر ليست فرنسا فان الصحراء فرنسية " تقول " إن فرنسا خلال هذه الحرب الجزائرية قد حاولت اجتذاب العالم الغربي بدعايات مغرية كثيرة فهي تارة تحارب للدفاع عن الغرب والحضارة وتارة أخرى تكافح الموجة الشيوعية وتارة ثالثة تقاوم نظام جمال عبد الناصر والاستعمار العربي ولكن كل هذه الدعايات صارت واهية من كثرة الاستعمال لذلك صارت تلوح بمستقبل الصحراء وبترول لكي تضمن بها إعانة الدول الغربية ".(3)

---

(1)– فرانز فانون : المرجع السابق ص 184–185 .

* مؤتمر الصومام انعقد في 20 أوت 1956 بمنطقة اوزلاقن التي تقع في جبل ازرو من جهة وادي الصومام المحاذي لغابة اكفادو بالولاية الثالثة .

(2)– النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 ص 29 .

(3) – انظر جريدة المقاومة الجزائرية .لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني ، العدد 08 بتاريخ :1957/3/11 ص 11 ، وزارة الإعلام مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، الجزائر 1984 ،

لقد كان التنظيم الثوري في الجنوب منتشرا منذ 1954 لمواجهة القوات الاستعمارية من جهة والمحافظة على الوحدة الوطنية من جهة أخرى ، وانطلاقا من 1959 ركزت جبهة التحرير الوطني على النشاط السياسي والإداري قصد تنظيم السكان في جميع الميادين واعترف الجنرال شال القائد العام للقوات الاستعمارية في الجزائر وقائد أركانه الحربية " ألان دو بواسيو A de Boissieu " في تقريرهما إلى الوزير الأول بأن جبهة التحرير الوطني تهدد المصالح الفرنسية في الصحراء (1).

وفي بداية 1960 بعثت القيادة العليا للولاية الخامسة بالدكتور فرانز فانون والرائد زكريا للاطلاع على الأوضاع في مالي والنيجر ، وكان الدكتور فرانز فانون يتمتع بثقة واحترام رؤساء وقادة المنظمات والجمعيات والهيئات الإفريقية خاصة السياسية منها وهذا لدراسة وتحضير أرضية فتح الجبهة الجنوبية لتخفيف الضغط على مناطق الشمال والهضاب العليا ولجلب الرأي العام الدولي لأحداث الثورة الجزائرية بمنطقة أقصى الجنوب الجزائري خاصة الهقار ، وتوات (2) .

وقد وصفت صحيفة المجاهد أهمية ودور الجبهة الجنوبية في مقال بعنوان " إفريقيا تشق طريقها بين أطماع المستعمرين " بأن هذه الجبهة هي انتصار للحركات الوطنية في كل المستعمرات الإفريقية سواء التابعة لفرنسا أو بلجيكا أو بريطانيا ، حيث أن الدول الاستعمارية قد اضطرت تحت ضغط هذه الثورات إلى الإعلان عن عزمها على منح الاستقلال لهذه المستعمرات ، وكشفت هذه التطورات عن ضرورة كسب ثقة وصداقة حكام الدول الإفريقية المستقلة .(3) .

---

(1)– د يوسف مناصرية : بعض الوثائق الفرنسية حول نشاط الثورة التحريرية في الجنوب الجزائري ، مجلة المصادر ، العدد 5 ، 2001 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ص 53 .

(2)– د محمد قنطاري : قيادة منطقة أقصى الجنوب للحدود الجزائرية المالية والنيجرية " سي عبد القادر يرعب جحافل الاستعمار " جريدة المساء بتاريخ 1999/11/02 .

(3)– احمد بن فليس : المرجع السابق .ص 180 .

أرسلت قيادة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني ببعض القادة والمجاهدين الذين لهم خبرة وتجارب في القيادة إلى الحدود النيجرية المالية ونسقت مع العديد من أصدقاء الثورة على غرار الرئيس الغاني نكروما والغيني احمد سيكوتوري والمالي موديبو كايتا وقامت بعمل كبير على مستوى التنسيق والاتصال العام والتسلح والاستعلامات .(1) وقد سهلت مالي التي كان يترأسها موديبو كايتا " مهمة جبهة الجنوب حيث تمركزت القيادة الرئيسية ب"قاو" * بمالي لتهيئة الأوضاع لإقامة مراكز عسكرية ومدنية هناك ولتموين المناطق الداخلية للولاية السادسة بالسلاح التي ضرب عليها حصار عسكري منذ أن قامت فرنسا بإنشاء وزارة الصحراء في 1957 لإجراء التجارب النووية واستغلال ثروات الجنوب (2).**

---

(1)– د محمد قنطاري :المرجع السابق .

" موديبو كايتا : ولد في مدينة (باماكو) عام 1915م ، درس القرآن الكريم ومبادئ الحساب ، في عام 1948م أصبح أميناً عاماً لحزب الاتحاد السوداني وعضواً في مجلس النواب الفرنسي، ثم وزيرا في بلاده ، ثم نائباً للرئيس ، وبوصول (شارل دوغول) إلى الحكم في فرنسا عام 1958م، طالب كايتا بمنح مالي الاستقلال ، وهذا ما تحقق في 1960 وأصبح موديبوكايتا أول رئيس لجمهورية مالي ، شاركت مالي برئاسة موديبو كيتا في مؤتمر الدار البيضاء عام 1961م ومؤتمر أديس أبابا عام 1963م الذي انبثقت عنه منظمة الوحدة الأفريقية، وفي عام 1964م أعيد انتخابه للمرة الثانية رئيساً للجمهورية، لكن وقوع انقلاب عسكري في نوفمبر 1968م أطاح به ، وحل مكانه الجنرال (موسى تراوري)، وأودع كيتا السجن،أطلق سراحه في فيفري عام 1977م،لكن سرعان ما توفي بعد عدة شهور من نفس العام،عرف عنه تأييده ودعمه الكبير للثورة الجزائرية .

* شكلت جبهة التحرير الوطني عدة مراكز عسكرية ومدنية في مالي والنيجر وموريتانيا ، أما أهم المراكز فهي : مركز قاو بمالي ، مركز انتديني قرب كيدال مركز انتكوا ، مركز تساليت على الحدود المالية الجزائرية على بعد 200 كلم عن برج باجي مختار ، مركز اقلهوك .

** التجارب النووية في اينكر ورقان: بعد تفجير القنبلة النووية الفرنسية في رقان 1960 قامت بإجراء تجارب باطنية في منطقة اينكر بجبل تاوريرت ابتداء من 61 واستمرت في ذلك إلى غاية 1966 حيث قامت في المجموع ب 13 تجربة بمنطقة اينكر من مجموع 17 ، وقع حادث خطير أثناء إجراء تجربة بيريل في 1962/5/01 في نفق بجبل تاوريرت الذي يرتفع عن مستوى سطح البحر ب 2000 م نجم عنه انبعاث سحابة من الدخان مليئة بالإشعاعات النووية في الجو .

(2)– د احمد سليماني : الجانب التاريخي والقانوني حول التجارب النووية الفرنسية في الجزائر ، مجلة الرؤية ، العدد 8 ، جانفي 1999 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر .ص 5 .

تم تكليف هؤلاء المبعوثين بالمهام الآتية:قائد المنطقة السياسي العسكري بوتفليقة عبد العزيز (عبد القادر المالي) 1،النائب العسكري بلهوشات عبد الله 2،النائب السياسي مساعدية محمد الشريف 3 النائب المكلف بالاتصال والأخبار درايه احمد 4، المكلف بالتموين والتخزين شويشي عيساني 5 . (1) .

1- عبد العزيز بوتفليقة :ولد في 02 مارس 1937 بوجدة المغربية حفظ القرآن في صغره ثم التحق بالمدرسة الابتدائية وتفوق في دراسته الثانوية وعندما اندلعت الثورة التحق بصفوف جيش التحرير في الولاية الخامسة وأصبح ضابطا ، عمل في القاعدة الغربية تحت قيادة هواري بومدين ثم كلف بفتح الجبهة الجنوبية حيث أصبح يعرف بعبد القادر المالي ، تقلد بعد الاستقلال عدة مناصب سياسية منها وزارة الشباب والرياضة والسياحة ثم وزيرا للخارجية إلى غاية 1979 ،انتخب رئيسا للدورة 29 للجمعية العامة للأمم المتحدة ، اعتزل السياسة بعد وفاة الرئيس بومدين وعاد على رأس الجمهورية بعد انتخابات 15 افريل 1999 .

2-عبد الله بلهوشات : من مواليد 1923 بصدراته ولاية سوق اهراس تلقى تعليمه الابتدائي في المدارس الفرنسية ، جند في صفوف الجيش الفرنسي وحارب في الهند الصينية ، وفي 1955 التحق بصفوف الثورة في منطقة سوق اهراس بعد تسريحه ، وبفضل تجربته وحنكته رقي إلى رتبة رائد بالقاعدة الشرقية سنة 1957 ، شارك في اجتماع الكاف الذي اشرف عليه العقيد العموري فتم سجنه إلى غاية 1960 حيث أرسل لفتح الجبهة الجنوبية ، وتولى قيادة هذه الجبهة بعد عودة بوتفليقة إلى تونس . بعد الاستقلال عين عضوا في مجلس الثورة ثم تولى قيادة أركان الجيش الوطني الشعبي إلى غاية 1989 ، توفى في 2003/9/16 .

3-محمد الشريف مساعدية : ولد في أكتوبر 1924 بمدينة سوق اهراس درس التعليم الأولي بمسقط رأسه ثم انتقل إلى جامع الزيتونة ، انضم للنضال السياسي مبكرا والتحق بحركة انتصار الحريات الديمقراطية ، ثم إلى صفوف الثورة المسلحة وأصبح من قادتها بالقاعدة الشرقية سجن في قضية العقيد لعموري ثم أطلق سراحه ليتم تكليفه مع رفاقه بفتح الجبهة الجنوبية حيث عمل بقاو كمكلف بالشؤون السياسية ، بعد الاستقلال تقلد مسؤولية ترأس اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني ثم ترأس مجلس الأمة ، توفي سنة 2003 .

(4)- احمد دراية : نشا في عائلة فقيرة بسوق اهراس ولم ينل قسطا وافرا من التعليم ، احترف عدة مهن لإعالة أسرته التحق بصفوف الثورة التحريرية بمنطقة سوق اهراس وتولى عدة مسؤوليات منها قائد ناحية بالقاعدة الشرقية ، سجن في قضية العقيد لعموري ليرسل بعد ذلك إلى الحدود المالية النيجيرية لفتح جبهة عسكرية جديدة بعد الاستقلال عين مديرا لشركات التأمين الوطنية 1963 وتولى في الفترة بين 1965-1976 مسؤولية جهاز الأمن الوطني ثم وزارة النقل ومهام دبلوماسية توفي في حادث مرور سنة 1984 .

(5)- عيساني شويشي :احد أبطال القاعدة الشرقية والجبهة الجنوبية التحق مبكرا بصفوف الثورة التحريرية في منطقة الحدود الشرقية وفي 1957 عين قائدا للمنطقة الأولى التابعة للقاعدة الشرقية برتبة نقيب وكلف بإدخال السلاح رقي في 1958 إلى رتبة رائد سجن في قضية العقيد لعموري وبعد إطلاق سراحه في 1960 عين في مجلس قيادة الجبهة الجنوبية .

(1)- شهادة المجاهد : زناني بكاي مسجلة بتاريخ : .2008/8/16 .

ولتأكيد الأهمية التي أولتها قيادة الثورة لإنجاح لهذه المهمة يذكر المجاهد بن سبقاق احمد ، وهو احد المجاهدين الذين لعبوا دورا هاما في فتح جبهة الجنوب بأنه تنقل إلى تونس بطلب من هواري بومدين ، حيث التقى أولا بالسيد بوصوف الذي قدمه إلى بومدين الذي بعدما تأكد من إتقانه للهجات التارقية (لهجة النيجر و المالي ، و طوارق الاهقار) وبأنه يستطيع القيام بذلك طلب منه الانتقال إلى مالي والقيام بجميع المجهودات لفتح الجبهة ، حيث التقى عبد العزيز بوتفليقة واحمد درايا وعبد الله بلهوشات في قاو . لينتقل رفقة بوتفليقة إلى مدينة كانكان** حيث الرئيس احمد سيكوتوري وكان الدكتور فرانز فانون في انتظارهما وقدم لهما 25 طنا من الأسلحة التشيكية التي تم نقلها إلى غاية بماكو (1) وكانت هذه الأسلحة والذخيرة الحربية تأتي عن طريق الموانئ الاسبانية والبرتغالية وجزر الكناري والموانئ المغربية إلى ميناء كوناكري بغينيا بواسطة بواخر تجارية أجنبية يرافقها أفراد من الثورة ثم يتم فيما بعد نقلها إلى الحدود المالية الجزائرية (2).

وقد مثل فتح جبهة ثالثة للثورة الجزائرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي تحديا كبيرا خاصة في ظل تجنيد فرنسا لمخططها الرامي إلى تقسيم الصحراء وسعيها لعزل سكان الجنوب عن الثورة ، وبذلك هدفت الثورة إلى تحقيق انتصارين هامين وهما الانتصار السياسي بتأكيد وحدة التراب الوطني والانتصار العسكري وما سيخلفه في معنويات قوات الاحتلال وفي إعادة انتشارها عبر الوطن .(3)

** كانكان هي ثاني أكبر مدينة في غينيا. وتقع في الجزء الشرقي من البلاد. وتقع على نهر ميلو. بها أقدم المساجد في جميع أنحاء غرب أفريقيا .

(1)– انظر شهادة المجاهد بن سبقاق احمد .

(2)– د محمد قنطاري :المرجع السابق .

(3)– انظر شهادة محمد الشريف مساعدية في كتاب بوشارب عبد السلام : الهقار أمجاد وإنجاد ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1995 ص 133 .

عندما تأكدت جبهة التحرير الوطني بأن فرنسا متمسكة بفصل الصحراء عن الشمال قررت فتح الجبهة الجنوبية فقامت بإنشاء شبكة للاتصال والاستعلامات أولا قبل أن تتنقل المجموعة من تونس إلى إفريقيا الغربية وكان ذلك بمثابة مغامرة بحيث كانت قوات الاحتلال تراقب الحدود والمطارات ، لكن رغم ذلك تمكن هؤلاء من الوصول إلى أقصى غرب مالي قرب الحدود مع السنغال وموريتانيا ومن هناك كانوا يلتقطون الاتصالات التي تتم بين الفرنسيين ويرسلونها إلى القادة (1) .

قبل تمركز وحدات جيش التحرير الوطني بالمنطقة سنة 1960 وقبل استقلال كل من مالي والنيجر بدأت عملية إحصاء الجالية الجزائرية المقيمة في مالي والنيجر في سرية تامة وتم هيكلة أفراد الجالية الجزائرية في خلايا جبهة التحرير الوطني وتسجيلها في الحالة المدنية الخاصة بالثورة ومنحها بطاقات التعريف الوطنية تحمل خاتم جبهة التحرير الوطني لتقديمها عند الحاجة إلى السلطات الجزائرية أو المالية إلى جانب احتفاظهم ببطاقات الدولة الفرنسية كفرنسيين مسلمين لتقديمها للسلطات الفرنسية أثناء تنقلاتهم ما بين مالي والنيجر والجزائر ، وبعد عملية الانخراط والتنظيم والتكوين السياسي الثوري لهؤلاء تم تجنيدهم في صفوف جيش التحرير الوطني.

ولقد تميزت العلاقة بين قيادة الجبهة الجنوبية وحكومتي مالي والنيجر خلال هذه الفترة بالدعم الكبير خاصة من قبل مالي حديثة الاستقلال ، إذ كان الشعب المالي يرى في الثورة التحريرية القدوة الحسنة للشعوب الإفريقية ومثالا للتضحية والكفاح ضد الاستعمار الأوربي (2).

---

(1) – انظر شهادة المجاهد زناني بكاي المسجلة بتاريخ 2008/8/16 .

(2)– د محمد قنطاري :المرجع السابق .

وقد مهد لهذه العلاقة بين الشعبين الدكتور فرانز فانون بالاتصال والاحتكاك بين الجزائريين والماليين والدور الكبير الذي لعبه مناضلو الجبهة الجنوبية في التوعية والتوجيه السياسي الثوري لسكان الحدود مع المالي.

أما في النيجر فقد أسهمت الجالية الجزائرية القاطنة رغم قلتها في دعم الثورة خاصة في جمع التبرعات كما أن حكومة النيجر ساعدت عمل لجان الجبهة الجنوبية . (1).

لذلك أدركت الثورة الجزائرية مدى أهمية المساندة الإفريقية للمسألة الجزائرية واعتبارها قضية تهم القارة الإفريقية بكاملها وهو ما عبرت عنه صحيفة " المجاهد " اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني بقولها : " إن الشعوب الإفريقية التي تعتقد فرنسا خطأً أنها نجحت في احتوائها وصرف نظرها عن الاهتمام بالكفاح الجزائري الذي يشكل معركة إفريقيا بكاملها هذه الشعوب لن تتردد عندما تثبت حضورها على الساحة الدولية في الوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية ودعم الكفاح المشترك في سبيل حرية إفريقيا " .(2).

تمكنت جبهة الجنوب بالإضافة إلى تجنيد (2000 جندي) وإدخال السلاح تحقيق أهداف أخرى لا تقل أهمية حيث تمكنت من توضيح وتحديد معالم الحدود السياسية للجزائر المعترف بها دوليا ورفع الراية الجزائرية مباشرة بعد الاستقلال بإقليم توات والاهقار .(3) .

---

(1)– د محمد قنطاري : نفس المرجع.

(2)– محمد المبروك يونس : المرجع السابق ص 51 .

(3)– شهادة المجاهد : زناني بكاي مسجلة بتاريخ : .2008/8/16 .

لقد بينت الثورة الجزائرية من خلال بعدها الإفريقي أنها ثورة تمثل كل الشعوب الإفريقية وهذا ما عبرت عنه في مواثيقها الرسمية بدءً من بيان أول نوفمبر ثم مؤتمر الصومام وانتهاءً بقرارات مؤتمر طرابلس ، حيث بينت أن تحرير القارة هدف من أهدافها وان تحرير الجزائر سيؤدي إلى تحرير كل القارة ، لذلك أكدت على أهمية التضامن بين الشعوب الأقطار الإفريقية التي تعيش تحت وطأة الاحتلال الأوربي ، خاصة الاحتلال الفرنسي الذي كان يشمل أقطار إفريقيا الغربية والاستوائية ، وكان لهذا التوجه اثر ايجابي بحيث أدى إلى بعث التضامن الإفريقي – الإفريقي من جهة ، والى حصول الثورة على الدعم الإفريقي وذلك من خلال ندوات الشعوب الإفريقية أو مؤتمرات الدول الإفريقية من جهة أخرى ، مما فتح لها مجالا أوسع لتدويل قضية الشعب الجزائري وهذا ما كانت تخشاه فرنسا وتعمل على تفاديه.

وبتطور المواقف الإفريقية من الثورة دفعها إلى فتح جبهة جديدة بالجنوب ، وبذلك جسدت بعدها الإفريقي على ارض الواقع وفتحت كل من مالي والنيجر حدودها واحتضنت الثورة وأصبحت الأقطار الإفريقية المجاورة حلبة الصراع الجديد بين الثورة وفرنسا خاصة بعد تحولها إلى منفذ لإدخال الأسلحة إلى الجزائر بفضل حنكة قادة الثورة وسمعتهم لدى زعماء هذه الأقطار، وبفضل مساندة بعض زعماء إفريقيا الغربية للثورة من أمثال احمد سيكوتوري وموديبو كايتا حولت الثورة التحريرية هذه المنطقة إلى ميدان جديد في صراعها مع الاحتلال الفرنسي، وقد أدى ذلك الدعم من خلال جبهة الجنوب إلى إفشال المشاريع الفرنسية في قضية فصل الصحراء عن الجزائر التي كانت محل مساومة حاولت فرنسا استعمالها مع الأقطار الإفريقية المجاورة ،كما أن هذه الجبهة قد أجبرت فرنسا على تغيير إستراتيجيتها في مستعمراتها بغرب القارة.

الفصل الثالث

تأثير الثورة في استقلال دول إفريقيا الغربية الفرنسية

المبحث الأول: دول إفريقيا الغربية ومعركة تدويل القضية الجزائرية

المبحث الثاني: السياسة الفرنسية الرامية إلى فصل الثورة التحريرية عن البلدان الإفريقية

المبحث الثالث : دبلوماسية الثورة التحريرية ومواجهة إستراتيجية دوغول

الفصل الثالث : تأثير الثورة في استقلال دول إفريقيا الغربية الفرنسية

المبحث الأول : دول إفريقيا الغربية ومعركة تدويل القضية الجزائرية :

١)- أهمية التدويل* : لقد وجدت الثورة الجزائرية، منذ الأسابيع الأولى لاندلاعها، سنداً قوياً من دول إفريقيا من أجل تدويل القضية الجزائرية وفتح المجال الدبلوماسي العالمي أمام جبهة التحرير الوطني، خاصة خلال الظروف التي عرفتها الثورة التحريرية ، بعد تبلور بعدها الإفريقي الذي مكنها من كسب مزيد من التأييد السياسي والدبلوماسي على الصعيد الإقليمي والدولي ، وهذا ما ظهر من خلال الجهود التي قام بها أعضاء جبهة التحرير الوطني لتحقيق الأهداف التي تضمنها بيان أول نوفمبر خاصة المبدأين الأساسيين تدويل القضية الجزائرية وكسب مساندة الحلفاء الطبيعيين (1).

لذلك رأت جبهة التحرير الوطني أن تحقيق التدويل مرتبط بتأييد الحلفاء الطبيعيين بحكم سياستها القارية التي اعتمدتها منذ اندلا ع الثورة التحريرية المبنية على تجسيد بعدها الإفريقي من خلال تأكيدها بأن تحرير الجزائر لا يمكن أن يتم بدون تحرير كل القارة وبالتضامن بين أقطار وشعوب القارة والوقوف موقفا موحدا ضد الاستعمار واعتبرت جبهة التحرير الوطني أن من الضروري نقل القضية الجزائرية إلى هيئة الأمم المتحدة باعتبارها قضية تصفية استعمار في ظل الواقع الذي فرضه الاحتلال داخليا وخارجيا يعتبر فيه التطرق إلى القضية الجزائرية تدخلا في الشؤون الداخلية ، لكن الثورة التحريرية عرفت كيف تتجاوز هذا الواقع بفضل الدعم الإفريقي الكبير من خلال المؤتمرات الإفريقية الشعبية والرسمية .(2)

---

*مفهوم التدويل : لقد عرفت موسوعة الأمم المتحدة مفهوم التدويل بكونه المصطلح الذي نستخدمه من اجل الحماية الدولية المتعددة الأطراف لإقليم معين من الأرض أو مناطق مائية وذلك حسب اتفاقيات دولية ، وهو كناية على نظام سياسي يخضع بموجبه بلد ما لإدارة دولية .

(1)-النصوص الأساسية لثورة نوفمبر المرجع السابق ص 12.

(2)- محمد الميلي المرجع السابق ص 55 .

وتعود الجهود الدبلوماسية الأولى لعرض القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة إلى الجامعة العربية حيث قدم مندوب المملكة العربية السعودية في 5 جانفي 1955 مذكرة إلى مجلس الأمن لفت فيها أنظاره إلى الحالة الخطيرة التي تعيشها الجزائر على اعتبار أنها تشكل تهديدا للسلام والأمن الدوليين ، إلا أن هيئة الأمم المتحدة أنهت دورتها التاسعة دون أن تنظر في القضية الجزائرية بعين الاعتبار نظرا لتعنت الموقف الفرنسي الذي رفض رفضا قاطعا أن تناقش القضية الجزائرية أمام المجموعة الدولية بحجة أنها قضية داخلية تخص فرنسا ولا يحق للأمم المتحدة أن تناقشها ، كما أن الهيئة الأممية كانت تعتقد أن فرنسا ستجد لها حلا مناسبا مثلما أوجدته للقضيتين التونسية والمغربية ، لكن نشاط جبهة التحرير الوطني لم يتوقف عند هذا الحد فقد كثفت جهودها في هذه الفترة للاتصال بقوى كولومبو التي كانت تتهيأ لعقد مؤتمرها الأول في باندونغ إذ تم إرسال وفد يتمتع بصفة ملاحظ لحضور أشغال المؤتمر حيث قدم وفد الشمال الإفريقي مذكرة إلى المؤتمر طلب فيها توصية دوله الأعضاء التقدم بطلب رسمي إلى الأمم المتحدة لبحث مشكلة الجزائر على أساس مبدأ تقرير المصير وبالفعل استجاب المؤتمر لهذا الاقتراح في شهر افريل 1955 (1) .

ب) القضية الجزائرية والأمم المتحدة:

01- الدورة العاشرة: إن أول تأييد للقضية الجزائرية على الصعيد الدولي كان بتاريخ 26 جويلية 1955 من خلال مذكرة 14 دولة من القارتين الإفريقية والأسيوية التي وجهتها إلى الأمين العام للأمم المتحدة وذلك بعد ثلاثة أشهر فقط من انعقاد مؤتمر باندونغ تطلب فيها إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة المزمع عقدها في سبتمبر 1955 (2).

---

(1)- ليتيم عيسى المرجع السابق.ص 84 .

(2)- انظر المقاومة الجزائرية العدد 5 بتاريخ 1957/01/12 ص 06 .

وهذا ما حدث بالفعل ، فقد طرحت القضية الجزائرية على الأمم المتحدة بأغلبية 28 صوتا ضد 27 صوتا وامتناع 5 أعضاء عن التصويت وسجلت القضية في جدول أعمال الجمعية وأزيلت بذلك المزاعم الاستعمارية التي كانت تعتبر القضية الجزائرية قضية داخلية تخص فرنسا (1).

وهو ما لم ترض به فرنسا التي امتنع ممثلها السيد (بيناي) عن المشاركة وانسحب من الجلسة على اعتبار أن القضية الجزائرية هي قضية فرنسية داخلية وهذا الموقف أدى في 23 نوفمبر 1955 ببعض الدول الأمريكية وهي كوبا والشيلي ، الإكوادور وكولومبيا إلى تقديم اقتراح يقضي بشطب القضية الجزائرية من جدول أعمال الدورة العاشرة ، أما ممثل الهند (كريشنا) فقد قدم عريضة بتاريخ 25 نوفمبر 1955 يطلب فيها إلغاء القضية من جدول الأعمال وإرجائها إلى دورة أخرى (2) .

وأمام هذا التطور الهام الذي سجلته القضية الجزائرية اتخذت فرنسا موقفا متشددا بحيث رأت ذلك خطرا كبيرا عليها وهذا ما جعلها ترمي بكل ثقلها في المعركة لإبقاء القضية الجزائرية داخل الإطار الاستعماري ومعالجتها على أساس أنها قضية داخلية ، ورغم أن القضية الجزائرية عرضت على هيئة الأمم المتحدة لأول مرة فإنها لم تحظ بالنقاش الوافي ومع ذلك كان طرحها على طاولة المناقشة عبارة عن انتصار معنوي للشعب الجزائري وفرصة سانحة لتعريف الرأي العام العالمي بالقضية الجزائرية (3).

---

(1)– مصطفى طلاس الثورة الجزائرية منشورات دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق 1984 ، ص 384 ..

(2)– انظر المقاومة الجزائرية العدد 10 بتاريخ 1957/9/05 ص 9 .

(3– جمال قنان : تشكيل الحكومة المؤقتة نقلة نوعية في دبلوماسية جبهة التحرير الوطني ، مجلة الذاكرة ،العدد الرابع 1996 .ص 21 . منشورات المتحف الوطني للمجاهد .

ومن جانب آخر فقد استغلت جبهة التحرير الوطني الفترة الممتدة بين الدورة العاشرة والحادية عشرة في طلب مساعدة الدول المؤيدة للقضية الجزائرية إذ تم إرسال وفد لحضور مؤتمر " بريوني " المنعقد بيوغسلافيا بين 18 و 19 جويلية 1956 ، حيث أكد خلاله الأقطاب الثلاثة التي يمثلها الرؤساء (تيتو نهرو، عبد الناصر) على عدالة الثورة الجزائرية وإدانة الاستعمار الفرنسي (1) .

02- الدورة الحادية عشرة :

بعدما تمكنت الكتلة الإفريقية مدعمة بالكتلة الأسيوية من إقحام الوفد الجزائري في المشاركة في المحافل الدولية وعرض القضية الجزائرية على أساس أنها قضية شعب يعاني من الاستعمار بحيث كللت جهودها ولأول مرة بالتعريف بها في الدورة الأممية لعام 1955 ومن ثم الضغط على الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة قصد استمالتهم لدعمها حتى تتمكن من الوقوف الند للند مع فرنسا المدعمة من طرف الحلف الأطلسي . تقدمت مجموعة من الدول الافرواسيوية في فاتح أكتوبر 1956 بطلب إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها الحادية عشر قصد لفت انتباه أعضاء الهيئة الدولية مرة أخرى للوضعية الخطيرة داخل الجزائر (2) .

وكانت جبهة التحرير الوطني قد دعمت هذا الطلب بمذكرة إلى رئيس الجمعية العامة ركزت فيها أساسا على أهمية دراسة الأمم المتحدة للقضية الجزائرية وبأن الشعب الجزائري برمته يؤيد مطلب إدراج قضيته بجدول أعمال الدورة الحادية عشرة للجمعية العمومية لاعتقاده أن تدخل الأمم المتحدة في النزاع الفرنسي- الجزائري يساعد على تكوين ظروف لتسوية سلمية لهذا المشكل (3).

---

(1)- انظر المجاهد العدد 2، بتاريخ 1956/11/10 .ص 21 .

(2)- انظر المقاومة الجزائرية العدد 3 بتاريخ 1956/11/03 ص 6 .

(3)- شريط عبد الله : الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر 1995 ، ص ص 757-759 .

وقد أوصى مجلس الجمعية العامة بناءً على طلب تقدمت به الدول الإفريقية والأسيوية بتسجيل القضية الجزائرية دون مناقشتها يوم 15 نوفمبر 1956 الذي أرفقته بمشروع قرار رقم 195 تضمن وصف حالة القلق والاضطراب والحرب في الجزائر وتطالب بالاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره (1) وبناءً على ذلك قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 15 نوفمبر 1956 تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمالها (2).

لقد فتح الدعم الافرواسيوي المجال واسعا للنشاط الدبلوماسي الجزائري فكان رد ممثل جبهة التحرير الوطني في هيئة الأمم المتحدة على الادعاءات الفرنسية منطقيا وموضوعيا في آن واحد ، ذلك لأن طبيعة الثورة التحريرية فرضتها طبيعة الاستعمار ولأن الاستعمار له طابع دولي في مناهجه ووسائله بتسخير كل إمكانياته في المؤسسات الدولية لخدمة مصالحه مثل هيئة الأمم المتحدة وردت الثورة على ذلك بالتأكيد على النهج الذي وضعه بيان أول نوفمبر وقد أكدت جريدة المقاومة هذا النهج بقولها : "عمل داخلي في الميدان السياسي والعسكري وعمل خارجي جعل المشكلة الجزائرية حقيقة واضحة أمام دول العالم وشعوبه وبتأييد حلفائنا الطبيعيين " (3).

لقد كان موقف فرنسا واضحا ومنذ الوهلة الأولى عند مناقشة القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة حيث أكد وزير خارجيتها عن موقف بلاده الرافض لأي طرح يخص القضية الجزائرية باعتبارها " قضية داخلية " إن وجود فرنسا بالجزائر يكتسي صبغة شرعية ومطابق لجميع القوانين الدولية، إن فرنسا احتلت رقعة الأرض بصفة قانونية لم تكن خاضعة لأي سلطان (4).

---

(1)- يحي بوعزيز المرجع السابق ص 306 .

(2)- انظر المجاهد العدد 10 بتاريخ 1957/12/05 ص 9

(3)- نفس المصدر العدد 3 بتاريخ 1956/12/03 ص 6

(4)- انظر المقاومة الجزائرية العدد 7 بتاريخ 1957/02/16 ص 5

إن القرار الذي اتخذته هيئة الأمم المتحدة بمعية من مندوبي الكتلة الأفروأسيوية سمح بتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة إلا انه وجد رفضا شديدا من طرف فرنسا وحلفائها وهو ما جعل قرار الهيئة تحت ضغط الاستعمار العالمي وبتوجيه منه وقد أدى ذلك إلى استنكار مندوبي الكتلة الأفروأسيوية المشاركين في الدورة لموقف الهيئة تجاه القضية الجزائرية التي لم تقم بواجبها كاملا كمنظمة دولية وبهذا الموقف السلبي تجاه قضية الشعب الجزائري عبرت الهيئة مرة أخرى أنها غير قادرة على مواجهة مخططات فرنسا وحلفائها واكتفت فقط بتأكيد المبادئ وأحجمت عن تحمل مسؤولياتها الكاملة في إدانة سياسة فرنسا الاستعمارية داخل الجزائر (1).

هذا وان تم تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة إلا أن مناقشتها لم تتم و أجلت إلى دورة فيفري 1957 .(2).

03-الدورة الثانية عشرة 1957 :

بدأت اللجنة السياسية في 15 فيفري 1957 ببحث القضية الجزائرية وحاول مندوب فرنسا في البداية اللجوء إلى نفس مواقفه السابقة لكن بدون جدوى وهو ما أدى في النهاية إلى تقديم ثلاثة مشاريع قرارات :

- المشروع الأول معادي لفرنسا مقترح من طرف مجموعة من دول إفريقيا وآسيا نص على أن تطلب الجمعية العامة من فرنسا الاستجابة إلى رغبات شعب الجزائر في ممارسة حقه في تقرير مصيره ودعوة كل من فرنسا والشعب الجزائري إلى الدخول في مفاوضات فورية لوقف الأعمال العسكرية وإيجاد تسوية سلمية طبقا لميثاق الأمم المتحدة .(3) .

---

(1)- انظر المجاهد العدد 14 بتاريخ 1957/12/15 ص 01 .

(2)- انظر المقاومة الجزائرية بتاريخ 1957/01/12 ص 06 .

(3)- ليتيم عيسى المرجع السابق ص 92 .

غير أن هذا المشروع رفض عند عرضه للتصويت بأغلبية بسيطة 34 صوتا مقابل 33 وامتناع عشرة دول عن التصويت ولذلك تم سحبه من طرف الدول الإفريقية والآسيوية.

–المشروع الثاني يقترح حل وسطي مقدم من طرف (اليابان والفلبين وسيام) ونص على :" أن تعرب الجمعية العامة عن أملها في تحاول فرنسا وشعب الجزائر عن طريق المفاوضات للوصول إلى نهاية لسفك الدماء والى تسوية سلمية للمشاكل القائمة " وتمت الموافقة على هذا المشروع بأغلبية 37 صوتا ضد 27 صوتا وامتناع 13 من التصويت .

–المشروع الثالث يخدم الأطروحة الفرنسية وقدم من طرف " البيرو،كوبا ايطاليا الأرجنتين البرازيل نص على " أن تعرب الجمعية العامة عن أملها في العثور على حل سلمي وديمقراطي للمشكلة الجزائرية " وقبل هذا المشروع بأغلبية 41 صوتا مقابل 33 صوتا وامتناع ثلاثة دول عن التصويت ، وبناءً على هذه النتائج قامت اللجنة السياسية بعرض المشروع الثاني والثالث على الجمعية العامة للتصويت عليهما غير أن ذلك لم يأت بجديد إذ أن كليهما لم يحصل على أغلبية الثلثين الأمر الذي تطلب إجراء اتصالات ومشاورات بين الدول صاحبة المشروعين للخروج بمشروع مشترك (1).

صادقت الجمعية العامة بالإجماع على هذا المشروع يوم 10 ديسمبر 1957 حيث جاء نص هذا المشروع:

إن الجمعية العامة بعد أن ناقشت المسألة الجزائرية:

–تعبر مرة أخرى عن اهتمامها بالحالة في الجزائر .

–علمت بالعرض المقدم من ملك المغرب والرئيس التونسي لوساطتهما لحل المشكلة .

– تعبر عن رغبتها في التعاون الفعال بأن تبدأ المحادثات بين الطرفين .(2).

---

(1)– ليتيم عيسى نفس المرجع ص ص **92–93** .

(2)– يحي بوعزيز المرجع السابق ص **311** .

وافقت الدول الإفريقية والآسيوية على نص هذا القرار نظرا لأنه ضم النقاط الأساسية التي عرضتها في مشروعها السابق خاصة اعتبار القضية الجزائرية قضية دولية تدخل في إطار اختصاصات الأمم المتحدة بل وتسجيلها على أنها مدعاة لقلق الرأي العام الدولي المتمثل فيها بالإجماع ، وقبول عرض الوساطة المغربية – التونسية في القضية الجزائرية ، وأخيرا تسجيل رأي الأمم المتحدة في وسيلة التسوية التي هي المحادثات والتفاوض ثم التأكيد على مبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة التي يقصد من ورائها حق الشعوب في تقرير مصيرها واستقلالها الوطني .(1) .

هذا الدعم القوي الذي لقيته القضية الجزائرية من طرف الكتلة الإفريقية الآسيوية جعل الرأي العام الدولي يدرك أن اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر هو مفتاح كل شيء سواء بالنسبة لتسوية القضية أو حتى لإقامة علاقات جديدة مستقبلا بين فرنسا والمغرب العربي وهذا يعني أن جبهة التحرير الوطني تهدف من خلال نشاطها الدبلوماسي المدعم من طرف هذه الكتلة إلى التعامل مع مبادئ الأمم المتحدة بكل موضوعية وتتماشى وروح الحلول السلمية العادلة والديمقراطية المسجلة في دستور المنظمة الدولية ، وهذه الخطة اعترف كثير من الفرنسيين أنها لا تخدم موقف فرنسا في هذه الدورة .(2)

وعلى اثر قرار الأمم المتحدة أذاعت جبهة التحرير الوطني بيانا أعربت فيه عن تثمين قبول عرض الوساطة المغربية التونسية لتسهيل عملية المفاوضات بين جبهة التحرير الوطني وفرنسا ، للوصول إلى حل يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة ومبادئها وعلى أساس البيان المشترك للملك المغربي محمد الخامس والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة (3).

---

(1)– انظر المجاهد العدد **14** المصدر السابق ص **7** .

(2)– انظر المجاهد العدد **11** بتاريخ نوفمبر **1975** ص **1** .

(3)– مصطفى طلاس المرجع السابق ص **394–395** .

إن الأمم المتحدة يجب أن تشعر بقيمة مسؤوليتها إمام هذه المعركة وان تتذكر أن ميثاقها يبرز إنصاف الديمقراطية والسلم والعدل الحقيقي ، إن الشعب الجزائري يريد أن يعرف بأن العالم يقف إلى جانبه في المعركة العادلة ، وان فرنسا في حاجة لأن تعرف بصراحة أن العالم لا يقر الإجرام الاستعماري ولا يشجعه (1).

تبقى سنة 1958 المرحلة الحاسمة في تاريخ الثورة الجزائرية حيث تميزت بوقوع العدوان الفرنسي على قرية ساقية سيدي يوسف الحدودية هذا الحادث كان فرصة جديدة للقوى الدولية لتوضيح موقفها كما وقع مع الاتحاد السوفيتي الذي طالب الحكومة الفرنسية بتقديم تفسير لما حدث في ساقية سيدي يوسف وما يحدث في الجزائر ، وبذلك زادت مخاوف فرنسا من تدويل القضية الجزائرية (2).

غير أن استمرار فرنسا في حرب الإبادة ضد الشعب الجزائري ورفضها الانصياع لنصائح حلفائها دفع الرئيس الأمريكي إيزنهاور إلى توضيح موقفه من القضية الجزائرية في الرسالة التي وجهها لرئيس الحكومة الفرنسية فليكس غايار **Félix Gaillard** –كما ذكر سابقا – يطلب فيها تغيير طريقة التعامل مع القضية الجزائرية وإيجاد حل ترضى به الدول العربية على غرار تونس والمغرب (3).

واهم تطور عرفته الثورة في هذه الفترة تمثل في تشكيل الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 الذي أعطى دفعا قويا لدبلوماسية جبهة التحرير الوطني، حيث كانت عاملا جديدا لمناقشة المنظمة الدولية للمشكل الجزائري.(4).

---

(1)– انظر المجاهد العدد 11 المصدر نفسه ص 02 .

(2)– محمد الميلي المرجع السابق ص 59 .

(3)– انظر المجاهد العدد 22 بتاريخ 1958/4/15 ص 02.

(4)– انظر المجاهد العدد 34 بتاريخ 1958/12/24.ص 06 .

04-الدورة الثالثة عشرة 1958 :

وفي الحقيقة فان الدول الإفريقية لم تبدأ بالتدخل في مداولات الجمعية العامة للأمم المتحدة إلا عام 1958 ويرجع ذلك إلى القرار المتخذ في مؤتمر الدول المستقلة الإفريقية المنعقد في أكرا حين تقرر إنشاء مجموعة افريقية صغيرة * داخل المجموعة الكبرى الأفروأسيوية في الأمم المتحدة ، وأرسلت بعثة تمثل الدول الثماني الإفريقية المشتركة في المؤتمر إلى كل من أمريكا اللاتينية والدول الاسكندينافية للدفاع عن قضية استقلال الجزائر، ومنذ ذلك الحين كان مشروع القرار الذي يعد حول الجزائر باسم المجموعة الإفريقية الآسيوية يصاغ من قبل هذه المجموعة التي تقدمت في 16جويلية 1958 بطلب إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة الثالثة عشرة لهيئة الأمم المتحدة وأرفقته بمذكرة نصت على أن الحرب ظلت مستمرة في الجزائر متسببة في زيادة الخسائر في الأرواح وليس هناك أية مبادرة لإيجاد حل يتفق مع مبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة (1).

وجرى التسجيل الرسمي للقضية في جدول أعمال الدورة يوم 22 سبتمبر 1958 وأعلنت فرنسا انسحابها من المناقشات وعدم المشاركة في التصويت وفي نفس الوقت مارست الضغوط والمناورات ضد الوفود المشاركة وفي هذا الشأن كتبت جريدة المجاهد " إن فرنسا قد أرسلت "لوي جاكيتو" L Jackito إلى دول أمريكا اللاتينية حيث زار حكوماتها وعقد اجتماعا مع سفرائها في دول أمريكا اللاتينية وذكرهم بأن فرنسا تعتمد كثيرا على أصوات أمريكا اللاتينية في الأمم المتحدة لأنها لا تقل عن 20 صوتا ثم أن حليفتها الولايات المتحدة الأمريكية تستطيع أن تضغط على هذه الدول بسهولة أكثر "(2).

** تتشكل المجموعة من : إثيوبيا ، غانا ، ليبيريا ، ليبيا ، المغرب ،السودان ، الجمهورية العربية المتحدة ، وتونس.

(1)- يحي بوعزيز المرجع السابق ص 311 .

(2)- انظر المجاهد العدد 29 بتاريخ 1958/9/17 ص 05 .

وأثناء المناقشات تقدمت سبعة عشر من الدول الأفريقية والأسيوية بمشروع قرار يعترف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال ويعرب عن قلق الجمعية العامة من استمرار الحرب في الجزائر معتبرا أن الوضع فيها يشكل تهديدا للسلم والأمن الدوليين وملاحظا استعداد الحكومة الجزائرية المؤقتة للدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية .وقبل أن يحال هذا المشروع على الجمعية العامة حاولت دولة هايتي إدخال تعديلين ورغم أن التعديلين قد قوبلا بالرفض من طرف الكتلة الأفروأسيوية فإنهما قدما للتصويت عليهما وكانت نتيجة التصويت على التعديل الأول هي رفضه من طرف 48 دولة وقبوله من طرف 13 وامتناع 19 عن التصويت وبناءً على هذه النتيجة لم يقدم التعديل الثاني للتصويت ، بعد ذلك تمت عملية التصويت من طرف اللجنة السياسية على المشروع الأساسي دون أن يجري عليه أي تعديل وكانت النتيجة هي موافقة 32 دولة ورفض 18 وامتناع 30 دولة عن التصويت .(1).

ولم يحصل المشروع على أغلبية الثلثين المطلوبة بنقص صوت واحد فسقط وبقيت القضية كما هي دون حل ولكن حصل تطور كبير في اتجاه عدد من الوفود وأصبحت تتفهم المشكلة وتتعاطف معها وصار الأمل كبيرا في أن تحصل على نجاح كبير في الدورة القادمة ،وبذلك برهنت كتلة الدول الإفريقية الآسيوية على تحدي فرنسا ومن يؤيدها (2).

كما تمكنت الثورة التحريرية من بث الفرقة في صفوف الحلف الأطلسي وعزلت فرنسا عن اقرب حلفائها كالولايات المتحدة الأمريكية (3).

---

(1)– ليتيم عيسى المرجع السابق ص 102.

(2)– يحي بوعزيز المرجع السابق ص 313 .

(3)– انظر المجاهد العدد 34 المصدر السابق ص 07.

05-الدورة الرابعة عشرة 1959 :

لم تحظ القضية الجزائرية باهتمام هيئة الأمم المتحدة في الدورات السابقة ولم تعط لها الأهمية التي تستحقها بسبب وجود فرنسا طرفا في النزاع ورغم خطورة القضية لكونها تنطوي على مآسي إنسانية هذا إلى جانب تصاعد المواجهة العسكرية بين فرنسا والشعب الجزائري من خلال قضيته العادلة وثورته المباركة إلا أن هيئة الأمم المتحدة كانت في كل مرة تكتفي بتسجيل القضية دون مناقشتها ، لكن ضغط الكتلة الإفريقية المتواصل اجبر فرنسا على حضور معالجة القضية الجزائرية .

وفي النصف الثاني من عام 1959 كان مفروضا إيجاد حل لمشكلة الجزائر خاصة بعد أن اعترف دوغول للشعب الجزائري بحق تقرير المصير.(1) في تصريح 16 سبتمبر 1959، ولكن هذا المشروع كان غامضا في حين كانت الحرب في الجزائر على أشدها (2).

لقد حاولت وفود الكتلة الإفريقية مرارا تقديم شكوى ضد القمع الفرنسي المطبق على الشعب الجزائري والمطالبة بإرسال لجنة تحقيق في هذا الشأن خاصة بعد أن أعربت المنظمة الدولية وبالإجماع عن قلقها الشديد لاستمرار الحرب في الجزائر ودعت إلى إيجاد حل للقضية الجزائرية يقوم على أساس ميثاق الأمم المتحدة وقرار الأمين العام للمنظمة "همر شولد " Dag Hammarskjöld بزيارة فرنسا لذلك أخذت الصحف الفرنسية تتنبأ بأن المرحلة التالية ستتعرض فيها فرنسا لأخطر موقف عرفته في تاريخها في هذه المنطقة كما تعترف أن هذا الموقف الخطر المنتظر هو السبب الرئيسي في اجتماع الأمين العام للأمم المتحدة بالرئيس دوغول .(3).

---

(1)- انظر المجاهد العدد 52 بتاريخ 1959/10/05 ص ص 1 ، 9 .

(2)- يحي بوعزيز المرجع السابق ص 315 .

(3)- انظر المجاهد العدد 47 بتاريخ 1959/7/27 ص 1 .

ورغم محاولات الهيئة الدولية لتليين الموقف بقيت سياسة دوغول الرامية لإبقاء الجزائر تحت السيطرة الفرنسية لم تتغير ، وقد أدرك ذلك همر شولد الأمين العام للأمم المتحدة خلال محادثاته مع الرئيس دوغول في باريس الذي أكد بان القضية الجزائرية هي قضية فرنسية داخلية (1) .

هذا الغرور هو الذي جعل حكومة الجمهورية الخامسة برئاسة دوغول تفكر جديا في مقاطعة هيئة الأمم المتحدة في دورتها الرابعة عشرة لعام 1959 (2).وهذا الهدف هو الذي أملى على ساسة فرنسا مبدأ الإدماج السياسي كما كان برنامج شال العسكري سببا مباشرا في حدوث الأزمة مع حلفائها الطبيعيين .(3)

وأمام هذه التطورات شرعت اللجنة السياسية في مناقشتها للقضية الجزائرية يوم 30 نوفمبر 1959 حيث كانت 22 دولة من دول الكتلة الافرواسيوية قد تقدمت بمشروع يؤكد على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه ويدعو إلى البدء في المفاوضات وإيقاف إطلاق النار غير أن هذا المشروع عند عرضه على التصويت لم يحصل على أغلبية الثلثين ، إذ تم قبوله من طرف 38 دولة ضد 26 دولة وامتناع 17 دولة عن التصويت .(4).

أما بيان الوفد الجزائري الذي نشر يوم 13 ديسمبر في نيويورك فيربط هذه النتيجة بالمناورات والضغوط التي مارسها الحلف الأطلسي الذي اتخذ موقفا بناءً على طلب فرنسا ضد تبني أي مشروع مهما كانت الظروف.(5) .

---

(1)- انظر المجاهد العدد 52 المصدر السابق ص ص 1-9 .

(2)- انظر المجاهد العدد 55 بتاريخ 1959/11/16 ص ص 6-7 .

(3)- انظر المجاهد العدد 59 بتاريخ 1960/01/11 ص 3 .

(4)- انظر المجاهد العدد 57 بتاريخ 1959/12/15.ص 6.

(5)- سليمان الشيخ المرجع السابق ص 439 .

.06- الدورة الخامسة عشرة 1960:

كانت إفريقيا جنوب الصحراء قبل 1960 لا تقوم إلا بدور متواضع في المداولات المتعلقة بالقضية الجزائرية داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة بحكم العدد المحدود للدول الإفريقية المستقلة لكن خلال الدورة الخامسة عشرة المسماة بدورة إفريقيا التي انعقدت في جو خيم عليه إخفاق محادثات " مولان " تقدمت الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى الأمم المتحدة للتصويت على قرار يسلم للهيئة الأممية حق الإشراف على الاستفتاء على حق تقرير المصير في الجزائر .

وقد حذرت جبهة التحرير الوطني الدول الإفريقية التي مالت إلى الطرح الفرنسي لحل المشكلة الجزائرية وهذا ما جاء في افتتاحية جريدة المجاهد في عددها 83 " إن التضامن الطبيعي الذي يشدها إلى إفريقيا ينبغي أن يتغلب على التضامن اللاحق للاستعمار الذي سيربطها بفرنسا وعندما تريد أن تبقى فرنسية جزائرية فإنها تغامر بالانطواء على تناقض لا تجاوز له .(1).

" ومن جديد إذن تتحمل الأمم المتحدة هذه المسؤولية وتأخذها مباشرة على عاتقها وبالتالي فإن كل دولة عضو ستدعى إلى التصويت صراحة مع الاستعمار أو ضده ، مع أو ضد حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بحرية " (2).

وفي هذه الأثناء استمرت فرنسا تتماطل في تنفيذ حق تقرير المصير أو الدخول في المفاوضات مع الحكومة الجزائرية المؤقتة على أمل أن يحقق لها برنامج شال العسكري الانتصار على الثورة ، ولكن الثورة استمرت في زحفها في الداخل والخارج وفشل مشروع شال في كل الجبهات .(3)

---

(1)- انظر المجاهد العدد 83 بتاريخ1960/11/24.ص 5

(2)- انظر المجاهد العدد 76 بتاريخ 1960/9/05.ص 4

(3)- يحي بوعزيز المرجع السابق ص 315 .

وسجلت بذلك القضية الجزائرية دخولا قويا من الناحية السياسية حيث استطاعت بفضل الدعم المطلق من طرف الكتلة الافرواسيوية من دخول أول معاهدة دولية في 20 جوان 1960 وهي اتفاقيات جنيف الخاصة بضحايا الحرب التي أبرمت عام 1949 والتي أصبحت فيها الجزائر العضو 77 وهذا يدل على أن الجزائر الفرنسية قد قبرت والى الأبد وبذلك تبخر الحلم الذي راود فرنسا طويلا في التمسك بفكرة الجزائر جزءً لا يتجزأ من التراب الفرنسي .(1) .

رأت الكتلة الافرواسيوية في الأمم المتحدة بتاريخ 02 جويلية 1960 ضرورة تذكير المنظمة بالقضية الجزائرية حيث بعثت في هذا الشأن رسالة تضمنت طلب تسجيلها في جدول أعمال الدورة الخامسة عشرة والتذكير بضرورة أن تحظى بالمكانة اللائقة بها ، وقد تم بموجب هذه المراسلة تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الهيئة وكان للوفود الافرواسيوية دور فعال في ذلك حيث توجت جهود ها في هذه الدورة بانتصار كبير للقضية الجزائرية خاصة بعد أن أصبح جون كينيدي *رئيسا جديدا للولايات المتحدة الأمريكية (2) .

وقد حرصت الحكومة الجزائرية المؤقتة على تذكير دول مجموعة الأفرواسيوية بالمسؤولية الدولية على عاتقها في هذه الدورة وبالأهمية التي تعلقها الحكومة المؤقتة والشعب الجزائري على مواقف هذه الدول من القضية الجزائرية بالأمم المتحدة .(3).

---

(1)– انظر المجاهد العدد 73 بتاريخ 1960/7/25 ص 2

(2)– انظر المجاهد العدد 74 بتاريخ 1960/8/08 ص 3 .

* هو جون كينيدي الذي فاجأ الجميع بتصريحاته حول القضية الجزائرية وكان من السياسيين الأمريكيين الذين أنصفوها بتصريحاتهم منها تصريحاته في ماي 1957 عندما كان عضوا في مجلس الشيوخ .

(3)– انظر المجاهد العدد 76 بتاريخ 1960/9/05 ص 5

وقد سجلت هذه الدورة وصول عدد كبير من الدول الإفريقية ، لذلك قامت جبهة التحرير الوطني بمجهود كبير لحشد الدعم ، وكان أهم حدثين وقعا في هذه الفترة هما مظاهرات ديسمبر 1960 في الجزائر تأييدا لجبهة التحرير الوطني ولاستقلال الجزائر ، وإخفاق محادثات مولان (1).

وبهذا الشكل تم طرح القضية الجزائرية للمرة السادسة على مائدة الأمم المتحدة لتخرج هذه المرة باعتراف الهيئة الدولية بمبدأين أساسيين ظلت فرنسا ترفضهما وهما وحدة الشعب الجزائري ووحدة ترابه الوطني إلى جانب مبدأ الاستقلال ومبدأ تقرير المصير والمصادقة لأول مرة على نص رسمي ذي طابع دولي فيه اسم الحكومة الجزائرية المؤقتة (2).

لقد انتهت دورة عام 1960 بإحراز الحكومة الجزائرية المؤقتة على تأييد أغلبية الوفود المشاركة في جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة لتبدأ مؤشرات النصر بزيارة رئيس الحكومة المؤقتة للصين وبدعوة من رئيسها (ماو تسي تونغ) في الوقت نفسه كان رئيس الاتحاد السوفيتي (خروتشوف) يجتمع بأعضاء وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة في نيويورك ، وهو ما جعل القضية الجزائرية في هذه الدورة تصنف من بين ابرز القضايا الدولية وبقيت كتلة الحلف الأطلسي الوحيدة التي تبنت الطرح الفرنسي ، واهم ما ميز هذه الدورة هو القرار الذي صدر عن الجمعية العامة في 19 ديسمبر 1960 والذي تضمن على الخصوص الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير والاستقلال و تطبيق حق تقرير المصير بطريقة عادلة واحترام الوحدة الترابية للجزائر ، كما اكدد أن الجمعية العامة مسؤولة عن وضع الضمانات المناسبة ، وعن تنفيذ هذا القرار بكل عدالة .(3).

---

(1)– سليمان الشيخ المرجع السابق ص 439 .

(2)–انظر المجاهد العدد 111 بتاريخ 1961/12/25 ص1 .

(3)– انظر المجاهد العدد 80 بتاريخ 1960/10/17 ص 2 .

ومن خلال التطرق إلى مختلف المواقف الإفريقية تجاه القضية الجزائرية في هذه الندوة تظهر لنا مجموعتان فالأولى تتصور إزالة الاستعمار بصورة سلمية مع الإبقاء على صلات ممتازة مع السلطة الاستعمارية ، أما الثانية فترى على العكس أن القطيعة مع الاستعمار هي السبيل إلى إزالته (1).

7-الدورة السادسة عشرة 1961 :

دخلت القضية الجزائرية خلال عام 1961 مرحلة حاسمة خاصة بعد أن قبلت فرنسا بفضل ضغوط الثورة عليها الدخول في مفاوضات مع الحكومة المؤقتة حول كيفية تطبيق حق تقرير المصير بعدما فشلت لقاءات مولان وايفيان ولوغران بسبب المساومات والضغوط الفرنسية،وقد فضحت الحكومة المؤقتة كل تلك الأساليب وكشفتها للرأي العام العالمي (2) .

وكانت قد قبلت تنفيذ القرار الصادر عن الجمعية العامة في دورة عام 1960 لتعطي فرصة للحكومة الفرنسية لإجراء المفاوضات على أساس تقرير المصير والاستقلال وهو المطلب الذي كانت وفود الكتلة المؤيدة للقضية الجزائرية وعلى رأسها الأفارقة تطالب به دائما ، وتمكنت بعثة جبهة التحرير الوطني من شرح موقف الحكومة الجزائرية في تقرير تقدمت به إلى المجموعة الأفرواسيوية عالجت فيه مختلف جوانب القضية الجزائرية ، واستطاع مندوبو الكتلة الافرواسيوية في هذه الدورة من تثبيت ست نقاط لصالح القضية الجزائرية والضغط على هيئة الأمم المتحدة أن تصر من جديد على موقفها في المطالبة باستئناف المفاوضات تمثلت هذه النقاط فيما يأتي: (3).

---

(1)- سليمان الشيخ المرجع السابق ص 488 .

(2)- يحي بوعزيز المرجع السابق ص 313 .

(3)- سليمان الشيخ المرجع السابق ص 440 .

أولا : الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الجزائري .

ثانيا : الاعتراف بوحدة الوطن الجزائري واحترامها وهي وحدة لا تتجزأ .

ثالثا : الاعتراف بدولة الجزائر كدولة موحدة .

رابعا : احترام وقف إطلاق النار من الطرفين بعد الاتفاق عليه ضمن تسوية سياسية شاملة .

خامسا : إطلاق سراح الزعماء الجزائريين المحتجزين لإنجاح المفاوضات الثنائية .

وهكذا لم يطل النقاش في هذه الدورة لأن الطرفين كانا على وشك الوصول إلى الحل الذي انتهوا إليه في مساء يوم 18 مارس 1962 وهو إيقاف القتال وتنظيم استفتاء تقرير المصير(1).

استطاعت القضية الجزائرية أن تفرض نفسها تدريجيا في دورات الأمم المتحدة منذ أن عرضت لأول مرة سنة 1955 ، وكان ذلك نتيجة للجهود الدبلوماسية المكثفة التي بذلتها الكتلة الإفريقية بمعية الدول الآسيوية ولم يكن لجوء دبلوماسية الثورة التحريرية إلى الأمم المتحدة بهدف الحصول على التدخل المباشر لحل القضية الجزائرية خاصة أمام قوة التأثير الفرنسي وحلفائه وإنما كان يرمي إلى احتواء الحرب عن طريق الضغط الدولي على فرنسا وإيضاح الأهداف المشروعة للشعب الجزائري وصولا إلى كسب تأييد شعوب العالم (2).

رغم كل تلك الجهود التي بذلتها الكتلة الإفريقية داخل هيئة الأمم المتحدة إلا أنها لم تنجح في حل المشكلة الجزائرية حلا سريعا، لكن طرح القضية الجزائرية دل على اهتمام دولي تم التعبير عنه ولو بمعارضة فرنسا(3).

---

(1)– يحي بوعزيز المرجع السابق ص 318 .

(2)– اسماعيل دبش : السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954–1962) ، دار هومة ، الجزائر 2000 ص 33 .

(3)–محمد عوان : الجزائر أمام الأمم المتحدة ، مجلة الذاكرة العدد 06 نوفمبر 2000 منشورات المتحف الوطني للمجاهد ص 124 .

المبحث الثاني : السياسة الفرنسية الرامية إلى فصل الثورة التحريرية عن البلدان الإفريقية

1-القانون الإطار ومواجهة تأثير الثورة :

ا- محتوى القانون :

اعتمدت ثورة أول نوفمبر 1954 منذ انطلاقتها على مبدأ الكفاح المسلح لذلك سعت إلى نشر هذا المبدأ في كل الأوساط التحررية الإفريقية عبر أجهزتها السياسية الخارجية المختلفة ترسيخا لبعدها الإفريقي كما يؤكده فرانز فانون بقوله "الشعب الجزائري يدرك تمام الإدراك أهمية المعركة التي يخوضها وقد رفع منذ 1954 شعارا له (التحرر الوطني للجزائر وتحرير القارة الإفريقية)" (1) .

وقد احدث اندلا ع الثورة ردود فعل دولية ، ومن ضمنها رد فعل الولايات المتحدة الأمريكية التي قام وزير خارجيتها (دالاس فورد) بإرسال تصريح إلى منداس فرانس Mendes-France رئيس الحكومة الفرنسية في نوفمبر 1954 عبر له من خلالها عن انشغال بلاده بالوضع الذي سيصبح اخطر من وضع الهند الصينية إذا لم تسرع فرنسا في معالجته ، لذلك وخوفا من امتداد الثورة إلى باقي الأقطار الإفريقية عمدت فرنسا إلى إصدار مجموعة من القوانين لتغيير موقف الحركات الوطنية الإفريقية بدءً بالقانون الإطار (قانون غاستون ديفير*) G Deffere في 23 جوان 1956 (2) ثم الاستقلال الذاتي ضمن المجموعة الفرنسية 1958، وأخيرا الاستقلال السياسي 1960. (3)

---

(1)- فرانز فانون . المرجع السابق ص 152 .

* غاستون ديفير هو صاحب مشروع القانون الإطار كان وزير أقطار ما وراء البحار في حكومة غي موليه التي تشكلت عقب انتصار الجبهة الجمهورية في انتخاب 2 جانفي 1956 هذا القانون يتعلق بأقطار إفريقيا السوداء .وهو يختلف عن القانون الإطاري الذي حاولت حكومة بورجيس مونوري بعد ذلك تطبيقه على الجزائر سنة 1957 .

(2)- Matthew Connelly: A Diplomatic Revolution, Oxford University press, UK, 2002 , p 61

(3) – انظر المجاهد عدد خاص بتاريخ 1 نوفمبر 1960 المقال بعنوان " من دماء الجزائر طلع فجر إفريقيا ص 04 .

وقد اخذ عند وضعه بعين الاعتبار المشكلة الجزائرية حيث أورد عند عرضه للأسباب انه " لا يجب أن تسيطر علينا الأحداث ونصبح بعد ذلك مجبرين على تنفيذ مطالب تأخذ شكلا عنيفا لهذا يتعين اتخاذ إجراءات تمكن من تفادي نشوء خلافات خطيرة " وينص هذا القانون على إجراء بعض التعديلات في نظام تسيير أقاليم ما وراء البحار بفتح المجال للحكم الذاتي فيها(1) .

ويصف البعض هذا القانون ببلقنة إفريقيا الغربية الفرنسية * ، التي شهدت منذ 1954 دعوات للمطالبة بالتغيير بدأت تأخذ أبعادا جديدة خاصة وأنها صادرة من رموز الساسة الأفارقة والمثقفين من أمثال جان بول سارتر J Paul Sartre ، الذي طالب بالتغيير وندد بالسياسة الفرنسية في إفريقيا الغربية في مقالات نشرت بمجلتي (الوقت الحاضر) و(باري ماتش)،وتزامنت هذه الانتقادات مع الحروب الاستعمارية التي تخوضها فرنسا في الهند الصينية والجزائر وصعود التيار المعادي للاستعمار في العالم (2) لهذه الأسباب قام وزير مستعمرات ما وراء البحار"بيير هنري تيتجن" P H Titgen سنة 1955 بدعوة مجموعة من المختصين في شؤون الاستعمار لصياغة مشروع إدارة المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا يتضمن دستور جديد يعطي الخيار لهذه المناطق بالحكم الذاتي أو البقاء ضمن الحكم الفرنسي وقد لقي هذا المشروع تأييدا ودعما كبيرين من الرئيس ليوبولد سنغور في ظل انشغال الرأي العام العالمي والإفريقي بما يجري في الجزائر، وتم تقديم عدة قوانين سنة 1955 مثل القانون البلدي للمستعمرات الإفريقية الذي سمح بالانتخاب العام (3) .

---

(1)- Robert. Collins: Western African History, Library of congress, USA, 1990, V1, p 120

* وصف الرئيس السنغالي ليوبولد سنغور القانون الإطار بأنه يساهم في بلقنة إفريقيا الغربية .

(2)-Tony Chafer: The End of Empire In French West Africa, Edition Library of congress USA, 2002, p 163 .

(3)-Jean Clouzel : La France D'outre Mer (1930-1960) Editions KARTHALA , paris, 2000 p 34

وهكذا صمدت الثورة أمام قوات العدو المدعمة بقوات الحلف الأطلسي التي أخذت توظف آخر ما وصلت إليه التكنولوجيا الغربية في مجال السلاح ، ورغم محدودية الوسائل والإمكانات استمرت الثورة الجزائرية في تحقيق الانتصارات ، ولعل أهمها ما وقع من أحداث بعد 20 أوت 1955 حيث تمكنت الثورة الجزائرية بعد هذا التاريخ من الظهور بقوة في كل الجزائر وخارجها (1) .

وشهد عام 1956 عدة أحداث سياسية كان لها أثر كبير على السياسة الفرنسية في إفريقيا فقد ظهرت خلاله أزمة السويس واستقلال كل من المغرب الأقصى وتونس والسودان ، وفوز نكروما في ساحل الذهب وبداية صعود التيار الوطني في الكونغو البلجيكي والتيار الثوري في المستعمرات البرتغالية (2) وكان غاستون ديفير Deffere الوزير الجديد لأقاليم ما وراء البحار منشغلا كثيرا بمشكلة الحرب في الجزائر وبما يمكن أن ينتج عنها لذلك عزم على منع حدوث " جزائر ثانية " في إفريقيا الغربية وقدم القانون الإطار _ المذكور سابقا _ إلى المجلس الوطني للتصويت عليه في 23 جوان 1956 (3) وبمقتضى هذا القانون يمكن للأفارقة أن تكون لهم مجالس تشريعية جهوية ومجالس حكومية يترأسها الوالي الفرنسي كما ميز هذا القانون بين مهام الدولة ومهام الأقاليم حيث تم الاعتراف بخصوصية كل إقليم الذي يتمتع ببرلمان محلي يناقش ويوافق على الميزانية والمشاريع الإدارية وينتخب مجلس الحكومة الذي يمثل الجمهورية واعتبرت جبهة التحرير الوطني هذا القانون بمثابة المناورة التي تمكن فرنسا من زيادة نفوذها في إفريقيا بطريقة قانونية ،كما أن لا مركزية الأقاليم واقعة ضمن الحكم المركزي في باريس. (4)

---

(1)-jacques Simon : Novembre 1954 La Révolution Commence En Algérie, LHARMATTAN, paris 2004 , p 216

-(2) J.L.Robert: Le Xx e Siècle , breal , France , 1995 ,p 78

-(3)Tony chafer op,cit p 165 .

(4)- انظر المجاهد العدد 11 بتاريخ 1957/11/01 ص 11.

ب–الموقف الإفريقي من القانون الإطار :

ا–موقف الشخصيات الإفريقية : اعتبرت العديد من هذه الشخصيات هذا القانون خطوة هامة نحو الاستقلال ، لكنها تحفظت على طريقة إعطاء كل قطر منفصل الاستقلال الذاتي دون الرجوع إلى المجموعة واعتبرتها غير مناسبة، ومن بين الشخصيات السياسية التي تحفظت على القانون الزعيم السنغالي (سنغور) Senghor الذي رغم اعترافه بأهمية هذا القانون إلا انه اعتبره سيساهم في" بلقنة الفيدراليات القائمة " بينما رحب الزعيم العاجي (هوفوي بواني) H-Boigny بهذا القانون الذي رأى بأن القطر هو الإطار الطبيعي لأي تطور وبأن التضامن الإفريقي لا يمكن أن يبنى على التناقضات الإدارية والسياسية المصطنعة والمفروضة سواء ضمن فيدرالية إفريقيا الغربية الفرنسية أو إفريقيا الاستوائية الفرنسية وهو يقول بأن الواقعية تتطلب تعزيز استقلالية هذه الأقطار أولا (1) .

أما الزعيم الغيني (احمد سيكوتوري) A Sékou Touré فقد رفض الطرح الذي طالب بالمساواة مع الفرنسيين في حكم ذاتي محدود في ظل صعود المطالب الداعية للاستقلال والوحدة الإفريقية وطالب بالقطيعة النهائية مع الامبريالية الفرنسية و دعى إلى وحدة كل الأفارقة في هذا النضال (2) .

ب– موقف الأحزاب الإفريقية : لقد أدركت الأحزاب الإفريقية التي قبلت بالقانون الإطار مثل حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي بزعامة (بوانيي) أخيرا بأنه غير كاف لأنه يجعل الوزراء مسؤولين لا أمام المجالس الجهوية المحلية لكن أمام الحاكم العام الفرنسي وبالتالي فجميع القرارات التي تتخذ سواء في الميدان الاقتصادي أو الاجتماعي لا تمر على مراقبة نواب الشعب (3).

---

(1)-Henri Grimal:La Décolonisations De 1919 A nos jours, éditions complexe paris 1985 p 296

(2)-Fredrick Cooper : Africa Since 1940 : The Past of The Present , university press , Cambridge , UK ; 2002 ,p 78 .

(3)– انظر المجاهد العدد 22 بتاريخ 1958/4/15، ص 8 .

لذلك وعلى عكس ما كانت فرنسا تظن بأن القانون الإطار سيكون بمثابة المخدر الذي ينوم الأفارقة ويجعل الحكومة الفرنسية في راحة حتى تتمكن من مواصلة قمعها بالجزائر وبكل هدوء لكن ضغط الأفارقة على أحزابهم جعلت هؤلاء يصرحون أن القانون الإطار فات أوانه ويجب القيام بشيء جديد واعترف الفرنسيون أنفسهم بأن القانون الإطار يشتمل على بعض الأخطاء وبأنه غير كاف ، وهذا ما تأكد في اجتماع الأحزاب السياسية الممثلة لإفريقيا الغربية والاستوائية في داكار بتاريخ 27 مارس 1958 وحكموا بالفشل على سياسة الإدماج والالتحاق وبسياسة الدول المتشاركة(مثل نظام الهند الصينية سابقا) وطالبوا بتكوين جمهورية فدرالية مع فرنسا .(1) .

ج- **موقف المنظمات الطلابية والنقابية** :عارضت القانون الإطار منظمة اتحاد طلبة إفريقيا الغربية والاستوائية بفرنسا حيث طالبت هذه المنظمة بتشكيل جبهة تحرير وطني تكون مهمتها أن تعمل من اجل الاستقلال عن طريق الكفاح الثوري لا عن طريق الإصلاحات المزيفة ، وانتقدت القانون الإطار واصفة إياه ب" الهدية المسمومة" وحذرت الأقطار الإفريقية من خطر الانقسام والتفرقة .

ووقف الاتحاد العام لعمال إفريقيا الغربية والاستوائية نفس الموقف من القانون الإطار حيث اعتبره لم يغير شيئا من المستوى المعيشي للسكان وبأنه محاولة لتجزئة إفريقيا وفصل بعضها عن البعض، وهو بذلك يكافح من اجل تحرير شعوب إفريقيا (2).ومع ذلك فان القانون الإطار كان مصمما على تعزيز العلاقة بين شعوب مناطق ما وراء البحار وفرنسا ولم تدخل كلمة الاستقلال إلا في شهر جوان 1958 عندما خاطب (سيكوتوري) المؤتمر الرابع للحزب الديمقراطي الغيني في كوناكري عند إعلانه أن غينيا لن تتخلى عن استقلالها حتى ولو ربطت مصيرها مع فرنسا (3).

---

(1)- انظر المجاهد نفس العدد السابق .ص 8

(2)- انظر المجاهد العدد 29 بتاريخ 1958/9/17 ص 11 .

(3)-د عبد الله عبد الرازق ، د شوقي الجمل المرجع السابق ص 184 .

لكن رغم هذه المواقف من القانون الإطار فقد نجحت فرنسا في فرضه على مستعمراتها الإفريقية بجهود كل من الزعيم الايفواري (هوفوي بوانيي) و(يفير) الذين كانا يعتقدان بأنه سينظم العلاقات بين فرنسا ومستعمراتها بطريقة سلمية رغم انه كان على حساب قوة ووحدة اكبر فيدراليتين إفريقيتين حيث سرع من نهاية الإمبراطورية الفرنسية وفتح بذلك الطريق إلى استقلال دول المجموعة (1) .

لذلك اعتبرت فرنسا أن نجاح القانون الإطار وقبول الزعماء السياسيين الأفارقة له سيحقق لها محاصرة الثورة الجزائرية ، ويعزلها عن قواعدها في إفريقيا من جهة ، وسيوقف امتدادها لكامل شعوب هذه القارة الإفريقية ،وبالتالي فان القضاء على الثورة في الجزائر يعتبر ضمانا أكيدا للبقاء في كامل إفريقيا (2) .

ومن اجل القضاء على الثورة التحريرية عمدت فرنسا إلى اتخاذ عدد من الإجراءات ، فبالإضافة إلى زيادة عدد الجيش في الجزائر ، وإصدار قانوني حالة الطوارئ والسلطات الخاصة ،ثم دمج جهاز الشرطة في الجيش وتعيين شخصيات عرفت بعزمها الشديد للقضاء على الثورة على رأس الولاية العامة في الجزائر جاك سوستال J Soustelle ، وروبار لاكوست R Lacoste ،أصدرت في تلك الأثناء القانون الإطار الخاص بالجزائر في 06 فيفري 1958 الذي اعتبرها جزءً من الجمهورية الفرنسية ، وجاء هذا القانون لإيجاد تكييف جديد للجزائر بعد تصعيد الثورة في إطار "الاتحاد الفرنسي"(3) .

ووصفت جبهة التحرير الوطني القانون بأنه " طموح مثير للسخرية يهدف إلى تقطيع أوصال الجزائر" (4).

---

(1)-Francis Terry McNamara: France in Black Africa , national defense university Washington , DC USA , 1989,p 70 .

(2) – فرانز فانون من اجل إفريقيا ، المرجع السابق ، ص 151 .

(3)– احمد منغور : موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954–1962 ،دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2008، ص191

(4)– شارل روبير اجيرون ، المرجع السابق ص 170 .

رغم كل تلك العقبات إضافة إلى التداعيات السلبية لاستقلال كل من تونس والمغرب الأقصى على الجزائر، المتمثلة في حشد الاحتلال لكل إمكانياته الهائلة ليواجه بها الثورة ، بمساعدة أمريكية بعد احتفاظ الجيوش الفرنسية والأمريكية بقواعدهما البرية والبحرية والجوية (1) إلا أن الثورة استطاعت الصمود وتحقيق انجازات عسكرية وسياسية خاصة بعد قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 *(2) الذي أعطى لها شمولية وأوسع تنظيما مما أدى إلى اضطراب موقف فرنسا فقامت بأول عملية قرصنة جوية في التاريخ عندما اعترضت طائرة مغربية في الأجواء الدولية تنقل عددا من قادة الثورة البارزين الذين كانوا في طريقهم إلى تونس .(3).**

لكن في نهاية المطاف فشلت فرنسا في مواجهة الثورة مما أدى إلى سقوط أربع حكومات فرنسية وأدى في النهاية إلى سقوط الجمهورية الرابعة حينما قام الجيش الفرنسي بتمرد في 13 ماي 1958 واستدعي شارل دوغول Charles de Gaulle لترأس الجمهورية الخامسة في باريس وكان الغرض من الاستنجاد بهذا الزعيم العسكري والسياسي هو إنقاذ فرنسا من هذا الوضع الخطير الذي انعكس على أوضاعها الداخلية وعلى سياستها الخارجية ، حيث تضاءلت مكانتها واكتشف العالم بشاعة الأعمال الإجرامية التي اقترفتها تحت اسم التهدئة .(4) .

---

(1)– عبد المجيد بوزبيد : الإمداد خلال حرب التحرير الوطني شهادتي ...، طبعة وزارة المجاهدين ، 2007 ، ص 36 .

* مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 : انعقد المؤتمر التاريخي الأول لقادة الثورة في وادي الصومام ولأول مرة يوضع ميثاق لجبهة التحرير بالتفصيل ويعين أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ وعدده خمسة وأعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية وعددهم أربعة وثلاثين عضوا .

(2)-Francis Terry McNamara ,op,cit ,p 72

** قادة الثورة المختطفون هم : احمد بن بلة ، حسين ايت احمد ، محمد خيضر ، محمد بوضياف ، رابح بيطاط ، مصطفى الاشرف وكانوا حينها بالمغرب الأقصى في زيارة رسمية قبل توجهم إلى تونس للمشاركة في قمة إلى جانب لحبيب بورقيبة و الملك محمد الخامس .

(3)– جمال قنان ، تشكيل الحكومة المؤقتة نقطة نوعية في دبلوماسية جبهة ت و ، مجلة الذاكرة ، العدد 04 سنة 1996 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد .ص 19 .

(4)– د محمد العربي ولد خليفة: الثورة الجزائرية ومكاسبها الباقية، مجلة المصادر العدد 02 السنة 1999 ، ص 82 .

2- سياسة دوغول لعزل الثورة عن إفريقيا :

ا)- **تداعيات الثورة التحريرية على الوضع في فرنسا** : لذلك وحتى يغير دوغول هذا الوضع بادر بعد عودته إلى الحكم مباشرة ، إلى وضع أسس الدستور الجديد الذي صيغ في شهر أوت وعرض على الاستفتاء في 28 سبتمبر 1958 وعلى اثر ذلك انتخب رئيسا للجمهورية الخامسة بصلاحيات رئاسية واسعة ، وكله تصميم على القضاء على الثورة على الصعيدين الداخلي والخارجي (1) حيث قام بوضع إستراتيجية محكمة شملت الميادين العسكرية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية للقضاء على الثورة هدفت في باديء الأمر العمل على محو الخسائر الدبلوماسية التي لحقت بسمعة فرنسا والتي ورثها عن سابقيه بسبب الاعتماد المفرط على القوة (2).وتتمثل أهمها في اختطاف الطائرة المقلة لأبرز قادة الجبهة يوم 22 أكتوبر 1956 والعدوان الثلاثي على مصر في 05 نوفمبر 1956 (3).

لكن اكبر حادث ألحق أضرارا كبيرة بسمعة فرنسا دوليا هو الاعتداء على ساقية سيدي يوسف في 08 فيفري 1958 حيث خلف نتائج عكسية، إذ أكسب الثورة تعاطفا ودعما كبيرين خاصة في المغرب العربي حيث وقع تقارب كبير بينها وبين كل من تونس والمغرب الأقصى . (4) .

ونددت الأحزاب السياسية الإفريقية بما وقع في ساقية سيدي يوسف في اجتماعها بباريس من 15 إلى 18 فيفري 1958 ، وبعد الوقوف دقيقة ترحما على شهداء تلك المجزرة وافق النواب المجتمعون (63 نائبا) بالإجماع على لائحة تطالب بإنهاء الحرب في الجزائر (5) .

---

(1)-Mouloud Feroun: Journal 1955-1962, University of Nebraska press, USA, 2000, p 22

(2)- منشورات م و للدراسات وب في ح و و ث ا نوفمبر : إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، الجزائر 2007. ص 18

(2)-ALGER 6 février 1956 , Révolution Africaine, n 1511 du 11 au 17/02/1993 ,p 22 .

(4)- انظر المجاهد العدد: 18 بتاريخ 1958/02/18.ص 5 .

(5)- انظر المجاهد العدد 22 بتاريخ 1958/4/15. ص 8 .

وتوج هذا الانتصار الدبلوماسي بتقديم الأمريكيين بعرض وساطة روبير مورفي R Daniel Murphy لحل الخلاف التونسي الفرنسي الذي سببه هذا العدوان (1) ويعود سبب هذا التحول الذي ظهر في الموقف الأمريكي بمبادرة الوساطة إلى التأثير الذي تحدثه الثورة التحريرية ضد الغرب في المنطقة الشمالية من القارة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان ترك فرنسا تتعاطى مع هذه المشكلة بمفردها بالقوة المفرطة سيدفع بهذه المنطقة التي تعتبر بوابة إفريقيا إلى المعسكر الشيوعي،لذلك أرادت الولايات المتحدة الأمريكية تفادي ذلك وهذا ما ورد في رسالة الرئيس الأمريكي إيزنهاور D Eisenhower إلى رئيس الحكومة الفرنسية فليكس غايار بتاريخ 11 افريل 1958 (2).

حيث تم التأكيد على عدم التدخل الأمريكي في الخلاف بين فرنسا والشمال الإفريقي ، ونبهت رسالة الرئيس الأمريكي إلى المخاطر التي يتحملها لجوء فرنسا إلى مجلس الأمن خاصة فسح المجال أمام الدعاية السوفيتية المتبنية للقضايا العربية ، وأدت السياسة الفرنسية هذه إلى تشكيل ما عرف بجبهة طنجة في افريل 1958 وهي دعامة هامة للنضال الجزائري حيث رفعت توصية بتشكيل حكومة جزائرية مؤقتة بالإضافة إلى توجيه نداء إلى الدول الغربية لتكف عن دعمها ومساندتها لفرنسا في حربها ضد الشعب الجزائري وإنذار فرنسا بالتوقف عن استخدام الأراضي التونسية والمغربية في حربها ضد الثورة الجزائرية (3) تعرضت فرنسا بعد هذه الأزمة إلى سقوط حكومة غايار في 16 افريل 1958 التي خلفتها حكومة فليملين Jean Pflimlin والتي بدورها سقطت بعد أحداث 13 ماي 1958 وتولي دوغول سلطة الجمهورية الفرنسية في 16 ماي 1958. (4) .

---

(1)– انظر المجاهد العدد: 19 بتاريخ 1958/3/01 . ص1

(2)– انظر المجاهد العدد: 22 بتاريخ 1958/4/15.ص 2 .

(3)– انظر المجاهد العدد 23 بتاريخ 1958/5/07.ص 11.

(4)– القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة (1957/1958) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ح و ث أول نوفمبر 2007 ص 71 .

ب) إستراتيجية دوغول لعزل الثورة :

وصفت الدعاية الفرنسية دوغول بأنه رجل الحل والسلم ، لكنه في مذكراته أورد ما يدعم تكذيب هذه الدعاية حيث قال " رجال تاريخيين أمثال دامريمون وبيجو وكلوزيل وهم الذين بذلوا جهودا جبارة من اجل إلحاق الجزائر بفرنسا وليس من المعقول أن نضيع هذه المستعمرة في عهد حكومتنا "(1).

لأجل ذلك فكر ووضع بنفسه خطة للقضاء على الثورة ترتكز على الدعائم الأساسية الآتية :

ا- التنمية الاقتصادية قصد تشغيل المواطنين وعزلهم عن جبهة التحرير الوطني وقد رصد لذلك مبالغ مالية كبيرة ضمن مشروع قسنطينة الذي أعلن عنه يوم 03 أكتوبر 1958 .*

ب- إيهام الرأي العام الفرنسي والعالمي بأنه يميل إلى السلم قصد الحد من الانتصارات التي حققتها جبهة التحرير الوطني في المنظمات الدولية. وفي هذا الإطار عرض في 23 أكتوبر 1958 على جيش التحرير الوطني ما يسمى بسلم الشجعان.

ج-إعادة تنظيم القوات المسلحة وتزويدها بأحدث أنواع الأسلحة مع تكثيف العمليات الهجومية لذلك عوض الجنرال سالان بالجنرال شال في 02 ديسمبر 1958 كقائد عام للقوات المسلحة .

وقد راهن دوغول على مخطط شال العسكريمعتقدا أن الإستراتيجية الجديدة التي جاء بها الجنرال شال قادرة على إنهاء الثورة في اجل قريب ،وشكلت هذه العمليات العسكرية التي انطلقت مع بداية العام الجديد خطرا كبيرا على جيش التحرير خاصة في الولايتين الثالثة والرابعة (2).**

---

(1)-شارل دوغول : مذكرات الأمل،التجديد 1958-1962،ترجمة سموحي فوق العادة،ط2،منشورات عويدات، بيروت ، 1986 ص 71.

* مشروع قسنطينة هدف إلى ضم النخبة الجزائرية إلى أفكاره بحيث تعطي فرنسا الجزائريين في مدة خمس سنوات 250 ألف هكتار و 200 ألف مسكن و400 ألف وظيفة جديدة وترفع أجورهم إلى مستوى مماثل للأجور في فرنسا وتقبل في المدارس ثلثي التلاميذ .

** واجه جيش التحرير الوطني هذا المخطط بمجرد الشروع في تطبيقه بتقسيم فيالقه وكتائبه على وحدات خفيفة تخزن أسلحتها الثقيلة لتتمكن من التنقل بسرعة ومن خرق صفوف العدو بسهولة. وكان لهذه الخطة مفعول جيد في التقليل من الخسائر البشرية والمادية .

(2)- محمد العربي الزبيري تاريخ الجزائر المعاصر الجزء الثاني منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 1999 ص 130 .

1 – مبادرتا سلم الشجعان وتقرير المصير : أمام هذه النكسة الدبلوماسية الكبيرة والخسائر الاقتصادية المتزايدة التي ورثها الجنرال دوغول عن سابقيه،وبعد أن أصبح يمتلك الصلاحيات الاستثنائية التي يخولها له الدستور الجديد التي تنص عليها المادة (16) منه كان عليه مواجهة المشكلة الجزائرية حيث ارتفعت الأصوات المطالبة بضرورة القضاء على الثورة وإغلاق الباب أمام أية مفاوضات مع قادتها(1) فقد كان ملزما خاصة بتلبية مطالب المستوطنين لأنهم أيدوا ودعموا حركة 13 ماي التي أوصلته إلى الحكم وقد لاحظ ذلك عند زيارته للجزائر في جوان 1958حيث استقبلوه مطالبين بسحق الثورة التحريرية،وتعهد لهم بتحقيق الانتصار على المتمردين (2) .

لذلك أقدم على عدة مبادرات مفخخة أبرزها "سلم الشجعان" * في:23 أكتوبر 1958 و"حق تقرير المصير"** الوارد في تصريح 16 سبتمبر 1959 و 10 نوفمبر 1959 والتي هدفت إلى إحداث الانقسام والقضاء على الثورة ثم كسب الرأي العام العالمي في هيئة الأمم المتحدة (3).

---

(1)-René Remond: 1958 Le Retour De DEGAULLE, Editions Complexe, paris,1998,p 95 .

(2)– احمد منغور ، المرجع السابق ، ص191

* سلم الشجعان :في 1958/10/23 أعلن شارل دوغول في ندوته الصحفية عن أول مبادرة سياسية منه منذ عودته إلى السلطة بفرنسا في جوان 1958 من اجل حل المشكلة الجزائرية وفق رؤيته الخاصة والمتمثلة في سلم الشجعان الذي يتضمن دعوة عناصر جيش التحرير الوطني إلى إلقاء السلاح وتسليم أنفسهم إلى اقرب مركز للجيش والدرك أو الشرطة الفرنسية ثم يلجأ دوغول فيما بعد إلى تسوية القضية الجزائرية بواسطة الانتخابات التي كان يعتزم إجراءها يوم 1958/11/28 بالتفاوض مع مفاوضين أكفاء يحل معهم ما تبقى من المشكلة الجزائرية حسب تعبيره.

** حق تقرير المصير : تضمن خطاب دوغول الذي ألقاه يوم 1959/9/16 المتعلق بحق تقرير المصير الشعب الجزائري ثلاثة حلول للقضية الجزائرية وتتمثل في : ا – الإدماج :ويعني به المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع سكان الجزائر أوربيين ومسلمين ويتيح هذا للجزائريين ممارسة كل الوظائف السياسية الإدارية والقضائية وحتى الوظائف الحكومية .

ب– الاتحاد الفيدرالي :عن طريق تشكيل حكومة جزائرية تتشكل من وزراء جزائريين وهو ما قصده دوغول بقوله أن يحكم الجزائريون من طرف الجزائريين بمساعدة فرنسا في إطار اتحاد وثيق معها في مجال الاقتصاد ، الدفاع ، التعليم ، والعلاقات الخارجية .

ج – الانفصال عن فرنسا ومعناه الاستقلال:وهو اختيار حذر الجزائريين منه .

(3)– يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص ص 283–284 .

اعترف دوغول أن فرنسا أمام وضع خطير انعكس على مستعمراتها الإفريقية التي أخذت تتحرر بالتدريج بفضل ضربات جيش التحرير الجزائري ،كما اعترف بالأضرار الناجمة عن استمرار الثورة الجزائرية على الوضع الداخلي لبلاده الذي أوصلها إلى حافة الإفلاس عسكريا وسياسيا وخاصة اقتصاديا* (1).

قرر دوغول أن ينفذ إستراتيجية متعددة الجوانب بداية بتطبيق خطة الجنرال شال العسكرية التي شروع في تنفيذها عبر عملية (المنظار) في جويلية 1959 بمنطقة القبائل وعملية (الشعلة) في منطقة الحضنة التي تربط بين الاوراس ومنطقة القبائل ، وكان دوغول يعول كثيرا على نجاح هذه الخطة التي ستسمح له بتمرير مشروعه الخاص بقرير المصير وإبقاء الجزائر فرنسية أو تقسيمها (2)وبذلك يحقق وعوده للمستوطنين حيث جاء في مذكراته:"كانوا يرون أن المأساة التي تعانيها البلاد منذ عدة سنوات يجب أن تنتهي بسحق الثورة، والاحتفاظ بما كانوا يسمونه – الجزائر الفرنسية – التي تنطوي على تثبيت سلطتنا المباشرة وسيطرة نفوذهم"(3).**

---

* انتقل عجز الميزان التجاري من 148 مليار فرنك سنة 1954 إلى 500 مليار فرنك سنة 1957 وبلغت مشتريات السلاح من أمريكا وحدها ثلث 3/1 مقبوضات بنك فرنسا من الذهب وفي سنة 1956 شكلت ميزانية الحرب 32 % من الميزانية العامة للدولة وفي بداية 1958 كانت خزينة الدولة الفرنسية على وشك الإفلاس مما دفع الحكومة إلى الاستنجاد بواشنطن لإقراضها 460 مليون دولار ، وانخفضت العملة 20 % من قدرتها الشرائية .

(1) – احمد بوزيان المرجع السابق ص 262

** خطة شال : وتتمثل هذه الخطة في سلسلة من العمليات العسكرية تختص كل عملية منها بمنطقة معينة وتحمل كل عملية اسما معينا مثل عملية (المنظار) في بلاد القبائل وعملية (الشعلة) في الحضنة وعملية (الأحجار الكريمة) في شمال قسنطينة وتقوم كل عملية من تلك العمليات على تعبئة كل القوى العسكرية في منطقة محددة تحاصرها من جميع الجهات ثم تقوم بغارات جوية وعمليات إنزال حتى يتم القضاء على مراكز جيش التحرير الوطني ووحداته من خلال تمشيط محكم لا يترك وراءه أثرا لموقع الثورة .

(2)– محمد الميلي : المرجع السابق ، ص 160 .

3)–شارل دوغول : المرجع السابق ص 50.

كان الجنرال دوغول يمهد بهذه الخطة العسكرية إلى مبادرة سياسية حاول أن يفرض من خلالها شروطه على جبهة التحرير الوطني عرفت بمبادرة تقرير المصير – السالفة الذكر – التي تضمنها خطابه الشهير ليوم 16 سبتمبر 1959 ، لكن التوقيت الذي جاءت فيه المبادرة تطرح عدة تساؤلات حول دوافع وأهداف هذا المشروع الفرنسي خاصة وان هذا الخطاب جاء خلال انعقاد الدورة الرابعة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة التي أدرجت القضية الجزائرية للمناقشة لهذا فان أول هدف توخاه دوغول لمبادرته الجديدة هو كسب الرأي العام الدولي خاصة في هيئة الأمم المتحدة والتي حققت بها الثورة التحريرية نجاحا دبلوماسيا كبيرا بعد تمكنها من تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة منذ 1957 بدعم من الدول الشقيقة والصديقة ضمن الكتلة الافرواسيوية كما أن من بين أهداف هذه المبادرة زرع الانقسام بين قادة الثورة الجزائرية في الوقت الذي تمسك فيه دوغول بزمام المبادرة العسكرية بالداخل من خلال العمليات الكبرى ضمن خطة شال (1) وخطي موريس وشال * الذين خصصا لعزل القواعد الخلفية للثورة على طول الحدود الشرقية والغربية من الشمال إلى الجنوب .(2).

---

(1)– محمد الميلي : المرجع السابق ، ص 54 .

* خط شال وموريس : ا – خط موريس : حمل اسم مقترحه وزير الدفاع اندري موريس وقد بدئ في إقامة هذا الخط في أواخر عام 1956 من اجل خنق الثورة ومنع وصول الإمدادات إليها ، يمتد هذا الخط المكهرب من شاطئ البحر شرقي مدينة عنابة إلى جنوب مدينة تبسة على مشارف الصحراء ويتراوح عرضه من ستة إلى اثني عشر مترا والى ستين مترا في بعض الأحيان بجهات خاصة تتخلله على طول امتداده الألغام وبث فيه التيار الكهربائي ، وأقيمت على طوله مراكز عسكرية للحراسة لا يبعد احدها على الآخر بأكثر من ثلاثة إلى خمسة كيلومترات على الأكثر يقيم بكل منها مائة إلى ثلاثمائة جندي . وعلى غرار هذا الخط الشرقي أقيم خط آخر على الحدود المغربية لنفس الغرض.

ب– خط شال :سمي باسم قائد القوات الفرنسية آنذاك شارل موريس وأقيم بالجبهة الشرقية من الوطن خلف خط موريس لتدعيمه ومساعدته في منع مرور المجاهدين ، وبني بنفس تقنيات الخط الأول وأخذ مساره بالتوازي معه أيضا من الشمال إلى الجنوب وكانت بداية الأشغال به مع نهاية سنة 1958.

(2)– انظر مجلة الجيش العدد 496 1، مؤسسة المنشورات العسكرية الجزائر ، نوفمبر 2004 ، ص 17 .

2- الاستفتاء و المجموعة الفرنسية :

كانت أعمال دوغول تدل على انه عمل على إبقاء الجزائر فرنسية وذلك من خلال الإجراءات العسكرية ودعم الجيش وكذا تعيين ميشال دوبري كرئيس للحكومة والمعروف بنصرته للجزائر الفرنسية وبالتالي فان ما يحاول تقديمه من تبريريات حول التزامه بإعطاء الحرية للشعب الجزائري كان يندرج ضمن الخطاب الذي يستعمله السياسيون ودوغول لم يشذ عن هذه القاعدة لان السياسي يراهن على كسب ود الجيش عادة (1) .

بحكم تجربته أثناء أحداث الحرب العالمية الثانية كان دوغول يدرك مدى تأثير المستعمرات الإفريقية على مجرى الأحداث في " الوطن الأم " ومن هنا اقترن اسمه بإفريقيا سواء في شطرها الشمالي عبر نشاط المقاومة التي كان يقودها ضد النازية ، أو في إفريقيا جنوب الصحراء عبر بيان برازافيل – السالف الذكر – الذي كان أساس سمعته الليبرالية في بعض الأوساط وبعد أن استلم زمام السلطة من جديد أحس بطبيعة الخطر الذي يتهدد إفريقيا إن لم يضع إستراتيجية تحول دون التحامها مع الثورة التحريرية لذلك جعل إفريقيا ضمن اهتمامه الأساسي حتى يكمل حصار الثورة الجزائرية جنوبا وكانت هذه الإستراتيجية تهدف إلى تجريد الثورة من مراكز تأثيرها في إفريقيا بحيث لا يبقى لها أي سند إلا المشرق العربي وبعض بلدان العالم الثالث وخاصة الإسلامية منها . (2) .

إذا كان الجنرال دوغول قد ربح معركة الاستفتاء في فرنسا واستطاع ممثلوه أن يزوروا النتائج في الجزائر فما هي نتيجة المعركة في إفريقيا التي أصبحت هي الميدان الجديد للصراع بين الثورة الجزائرية والسياسة الديغولية ؟.(3) .

---

(1)- عمراني عبد المجيد جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، مكتبة مدبولي ، ب،ت،ص 122 .

(2)- احمد بن فليس : المرجع السابق ، ص 172 .

(3)- محمد الميلي المرجع السابق ص 141 .

كان دوغول يدرك أن الخطر الأكبر على مستعمراته في إفريقيا الغربية والاستوائية يكمن في الثورة التحريرية لذلك توجه إلى المستعمرات الإفريقية لمنع انتقال تأثير الثورة إليها فرأى أن أفضل وسيلة يضمن بها محاصرة الثورة التحريرية هي الاستفتاء الذي سيؤدي إلى صعود الفئة الإفريقية المؤيدة لفرنسا إلى سدة الحكم ، لكن صمود الشعب الجزائري أدى إلى حدوث العكس حيث تحولت مواقف البلدان الإفريقية منذ القانون الإطار من مساند للجمهورية الخامسة في حربها بالجزائر إلى جبهة ضغط سياسي ودبلوماسي لفائدة إنهاء الحرب (1) .

لذلك سيكون عام 1958 عاما حاسما في الصراع بين دوغول والثورة التحريرية ويظهر جليا طرفا النزاع في معركة الاستفتاء على الدستور في 28 سبتمبر 1958 وهما : الحكومة الجزائرية المؤقتة بعد الإعلان عنها في 19 سبتمبر 1958 من جهة ، ومن جهة أخرى الجمهورية الفرنسية الخامسة ،هذا النزاع الذي أراده دوغول معركة حاسمة في مواجهته للثورة التحريرية على ثلاث جبهات رئيسية : داخل فرنسا وداخل الجزائر وفي القارة الإفريقية وبذلك يحقق بمعركة الاستفتاء عزل الثورة عن القوى المساندة لها (2) كما انه حاول بهذا الاستفتاء أن يعالج أوضاع المستعمرات للمحافظة على مصالح الإمبراطورية الفرنسية وإنقاذها بتغيير الاتحاد إلى نظام (المجموعة الفرنسية) وقد طرح الدستور خيارين هما: الأول يخص الإقليم الذي يريد الانفصال عن فرنسا حيث يمكنه الاستقلال على أن يتحمل كل التبعات التي ستنجم عن ذلك والثاني ينص بمنح عضوية داخل الاتحاد الفيدرالي مع فرنسا للأقاليم التي تصوت لصالح الدستور الجديد وهذا ما كان يريده دوغول (3) .

---

(1)– محمد الميلي :المرجع السابق ، ص 129 .

(2)– احمد بن فليس المرجع السابق ص 173.

(3)– محمد المبروك يونس، المرجع السابق، ص 50.

ويرجع السبب في تحول دوغول نحو القارة الإفريقية إلى عدة عوامل التي يمكن حصرها فيما يأتي :

أولا : صعوبة حسم الصراع بين الجزائر وفرنسا داخل حدود المغرب العربي فقط .

ثانيا : البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وتأثيرها في جنوب الصحراء والتأييد الذي أظهرته شعوب هذه المنطقة لها، اجبر دوغول على التحرك لتفادي خطرين كبيرين ، أولهما مضاعفة فرص تدويل القضية الجزائرية التي اعتبرتها فرنسا قضية داخلية ، وثانيهما يكمن في فتح عدة جبهات مسلحة في إفريقيا على فرنسا في الوقت الذي تمكنت فيه من تجنب قيام جبهة مسلحة في المغرب العربي .

تلك هي أهم العوامل التي دفعت دوغول انتهاج سياسة افريقية تقوم على احتواء الأقطار الإفريقية بواسطة حكم ذاتي يضمن بقاءها تحت السيطرة الفرنسية ، وذلك ما سيمكنه من حسم الموقف لصالحه بتطويق الثورة الجزائرية جهويا وعزلها إفريقيا خاصة بعدما تفاجأ بقرارات مؤتمر أكرا (افريل 1958) الداعمة للمد التحرري في إفريقيا ، لذلك قرر دوغول تنظيم رحلة إلى الأقطار الإفريقية الغربية والاستوائية المعنية بالاستفتاء للترويج له ، وهكذا تنقل دوغول بين 20 و 28 اوت 1958 متنقلا بين مدغشقر وبرازافيل في الكونغو الفرنسي وكوناكري في غينيا وأبيدجان في ساحل العاج وداكار في السنغال (1) .

كان دوغول وهو يحضر لإجراء الاستفتاء يتوهم بأنه سيبقي الأقطار الإفريقية في نطاق الاتحاد الفرنسي وأثناء رحلته لهذه الأقطار وقفت الشعوب الإفريقية التي استقبلته في مظاهراتها مطالبة بالاستقلال الكامل ورافضة لكل تعاون مع الاستعمار حاملة لافتات ضخمة كتب عليها " تحيى جبهة التحرير الوطني " " اخرج من بلادنا يا دوغول "(2).

---

(1)– محمد الميلي المرجع السابق ص 143

(2)– انظر المجاهد العدد 29 بتاريخ 1958/9/17 ص 11 .

رغم كل ذلك كان دوغول يعول كثيرا على النخبة الإفريقية الجديدة التي أوصلها القانون الإطار إلى سدة الحكم في مستعمراته الإفريقية والتي تخيل أنها ستدعمه في مشروعه الجديد لكن مواقف هذه الأقطار لم تكن كلها متشابهة من الاستفتاء بسبب اختلاف مواقف أحزابها ومنظماتها السياسية والاجتماعية قبيل إجراء الاستفتاء وقد سيطرت على الحياة السياسية في أقطار إفريقيا الغربية والاستوائية ثلاثة أحزاب كبيرة منظمة على مستوى جميع أقطار إفريقيا جنوب الصحراء وهي: ا) حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي ب) حزب التجمع الإفريقي ج) حزب الاستقلال الإفريقي(1).

ا)– التجمع الديمقراطي الإفريقي : تأسس سنة 1946 وهو أقدم الأحزاب الثلاثة رئيسه هوفوي بوانبي وله عدة فروع في الأقطار الإفريقية وهذا الحزب في مجموعه يتعاون مع فرنسا محتذيا في ذلك برئيسه المتحمس للقانون الإطار وقد رفض في آخر لحظة الاتحاد مع الأحزاب الوطنية الأخرى ورغم ذلك فقد ظهرت في صفوفه عدة تيارات .ففي 1955 انقسمت عدة فروع جهوية في النيجر والسنغال وخصوصا فرع الكامرون الذي حمل اسم اتحاد سكان الكامرون . وفرع النيجر مع هوفوي بوانبي يريد الاحتفاظ بالامتيازات الإقطاعية ويرفض الاتحاد الفيدرالي مع الأقطار الأخرى مما جعل فرع غينيا يعارضه معارضة شديدة بزعامة احمد سيكوتوري الذي ألح على المطالبة بالاستقلال الوطني .

ب)– حزب التجمع الإفريقي : تأسس في مارس 1958 وهو نتيجة تجمع عدة أحزاب افريقية مثل الاتفاقية الإفريقية والحركة الاشتراكية الإفريقية وعدة أحزاب محلية صغرى وفي مؤتمره التأسيسي المنعقد بكتونو في شهر جويلية 1957 صادق بالإجماع على اللائحة السياسية التي تنص على أن حزب التجمع الإفريقي يختار اشتراكية مكيفة حسب الظروف الإفريقية ويؤيد الملكية الجماعية الاقتصادية في الزراعة كما يؤيد إنشاء اقتصاد عصري في إفريقيا والحزب يتخذ شعار الاستقلال الوطني والاتحاد الفيدرالي بين الأقطار الإفريقية وهذان الحزبان السابقان يتعارضان معارضة كاملة .

ج)–حزب الاستقلال الإفريقي : تأسس في سبتمبر 1957 بالسنغال ومنذ تأسيسه أعلن أن مبدأه الأساسي هو استرجاع الاستقلال الوطني ووضع ثروات الوطن في خدمة أبنائه بواسطة تحقيق النظام الاشتراكي و هو يتميز بمناهضته لكل تعاون مع الاستعمار ورفض جميع الإصلاحات الشكلية والمطالبة بالاستقلال الفوري ولو أدى ذلك إلى استعمال الكفاح المسلح وقد رفض أن يندمج مع حزب التجمع الإفريقي ولكنه أعلن استعداده لتشكيل جبهة مشتركة تجمعهما مع التجمع الديمقراطي الإفريقي لتنظيم عمل مشترك يهدف إلى تحقيق الاستقلال بسرعة .

(1)– انظر المجاهد نفس المصدر ص 11 .

أما الموقف في دول الجوار مالي والنيجر فلم يختلف عن بقية الدول الإفريقية المعنية بالاستفتاء بالرغم من أن الحياة السياسية فيهما بدأت حديثا حيث تشكلت أول المنظمات السياسية في 1946 بعد انعقاد مؤتمر باماكو أين تأسس حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي ، وكانت أولى هذه المنظمات (الاتحاد السوداني للتجمع النيجري) احد فروع حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي بالنيجر وقد مكن القانون الإطار من تشكيل حكومة ومجلس محليين ، ومنهما أخذت المطالبة بالاستقلال في كل من النيجر ومالي تتزايد لكن بطريقة سلمية مما مكنهما من المشاركة في استفتاء 1958 .(1) .

وكانت جبهة التحرير مطالبة بأن تعمل شيئا ما قبل موعد الاستفتاء في 28 سبتمبر 1958 غير إعلان الحكومة المؤقتة،فقررت أن تنقل الحرب إلى فرنسا يوم 25 اوت 1958 بسلسلة من العمليات الفدائية كرد على الاستفتاء المقترح والذي كان يتطلب الإجابة ب "لا" أو"نعم" لكن بمدلول مختلف ، فقد كانت "لا" و"نعم" تعني في فرنسا تأييد أو رفض الدستور الفرنسي الجديد الذي يكون بمثابة ميلاد الجمهورية الخامسة وكان مدلول الإجابة في الجزائر يعني قبول أو رفض الإدماج ، أما في الأقطار الإفريقية فقد كانت "نعم" تعني اختيار البقاء تحت ظل الهيمنة الفرنسية داخل المجموعة بينما "لا" كانت تعني اختيار الاستقلال مع ما يرافقه ذلك من تهديد بالحرمان من مزايا التعاون والمساعدات الفرنسية السخية .(2).

---

(1)- Emanuel Terray L'état contemporain En Afrique , édition Harmattan, paris ,1987 p25.26 .

(2)– محمد الميلي المرجع السابق ص 134

بالرغم من أن جميع المناطق الإفريقية التي كانت تحت السيطرة الفرنسية قد استجابت لما يريد دوغول بنتيجة مزورة 98% من الأصوات تقول:نعم لفرنسا في المستعمرات الإفريقية ما عدا غينيا التي صوتت ضد الدستور *.فان جبهة التحرير الوطني تصدت لهذا الدستور الجديد بأن وجهت نداءً للأفارقة جاء فيه .

" إن الذي يدلي بصوته يربط بذلك شعبه ووطنه بالاستعمار الفرنسي" (1).

إضافة إلى ذلك لم تنجح خطة دوغول الخاصة بمشروع الاتحاد الفدرالي بين فرنسا ومستعمراتها بسبب تطور الثورة التحريرية التي أقنعت دوغول بأن فرنسا غير قادرة على القضاء عليها وبالتالي جعله يدرك مخاطر إنكار الاستقلال للأفارقة بعد موقف سيكوتوري الرافض ، وكانت جبهة التحرير الوطني من الأوائل الذين دعوا إلى دعم وتعميم النموذج الغيني في رفض الهيمنة الفرنسية . (2) .

وهذا ما اعترف به دوغول في مذكراته حيث يقول: "كنت ألاحظ في جميع مستعمراتنا القديمة الحقائق النفسانية والسياسية (لحرب الجزائر) وأدرك مدى الثورات التي قد تنشب فيها إذا رفضنا قبول ما يتصف بالإنصاف وما لا يمكن تفاديه وما يحق لنا أن نتوقعه على النقيض من ذلك من تعاون مثمر قد تنفتح آفاقه بيننا الأمر الذي جعلني ازداد يقينا فيما يتعلق بالجزائر بإدراكي للقضية وطريقة حلها ومهما يكن من أمر فكان يترتب علي إنقاذ فرنسا من المهام والخسائر التي يتزايد عبؤها باستمرار في حين أن الفوائد التي كانت تجنيها أضحت مجرد مظاهرة فارغة " .(3) .

---

*–أعلن احمد سيكوتوري أمام دوغول أثناء حضور حفل شعبي عدم موافقته على الدستور الجديد بقوله " نحن نفضل الفقر مع الحرية على الثراء مع العبودية " وكرد فعل على هذا الموقف قام دوغول بسحب خبرائه وفنييه وفرض عدة ضغوط اقتصادية وسياسية على غينيا .

(1)–انظر المجاهد العدد 29 المؤرخ في 17 سبتمبر 1958 ص ..4

(2)– احمد بن فليس المرجع السابق ص 173 .

(3)– شارل دوغول المرجع السابق ص 80 .

وما يؤكد التخبط الفرنسي في سياسته الإفريقية ما صرح به الرئيس المالي موديبو كايتا في مارس 1958 "لقد اختارت إفريقيا بينما ما زالت فرنسا تتردد والوقت يمضي ، إن فرص بناء المجموعة الفرنسية الإفريقية تتضاءل كل يوم والأحداث تمر بسرعة ، وإذا ضيعت فرنسا هذه الفرصة لتحقيق المجموعة ستتوجه إفريقيا حتما بمفردها نحو الطريق الوحيد الذي سيضمن لها كرامتها نحو الحرية " وتزامن هذا التصريح مع ميلاد حزب التجمع الإفريقي في كتونو والذي كلل التحالف بين الاتفاق الإفريقي والحركة الاشتراكية الإفريقية التي تطالب بالتفاوض مع فرنسا من اجل اتحاد متعدد الجنسيات للشعوب الحرة والمتساوية وبالاستقلال الفوري. (1).

وقد عرفت هذه المجموعة تطورا فيما بين صيف 1959 و 1960 تمثل في إعلان استقلال بعض بلدانها مثل مالي السودان الغربي سابقا وكان اعتراف فرنسا باستقلال مالي مثل ثغرة في بناية المجموعة أكدت استحالة مقاومة تيار الاستقلال ، لذلك اضطر دوغول إلى تعديل الدستور الذي أتاح لكل دولة عضو في المجموعة الموافقة على أن تصبح مستقلة دون أن تنسلخ تماما عن المجموعة وبذلك انتهى الأمر إلى استقلال دول المجموعة في سنة 1960 تحت ضغط البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وتنامي الوعي الثوري لدى الشعوب الإفريقية (2) .

ويذهب فرانز فانون في تقديره لأثر الثورة وسياستها الخارجية على المستعمرات الفرنسية في إفريقيا ليقول " إن حرب الجزائر قد هزت التوازن الاستعماري هزا عنيفا في إفريقيا فلا يوجد في إفريقيا جهاز واحد لم تدخل على أجهزته تغييرات قرأت حسابا لحرب الجزائر " (3) .

---

(1)-Henri Grimal op, cit p 298 .

(2)– احمد بن فليس المرجع السابق ص 162 ..

(3)– فرانز فانون من اجل إفريقيا المرجع السابق ص 152 .

المبحث الثالث : دبلوماسية الثورة التحريرية ومواجهة إستراتيجية دوغول :

1) موقف الثورة من إستراتيجية دوغول:اعتبرت الثورة التحريرية أن ما حدث في **13** ماي **1958** أمر فرنسي داخلي لا يعنيها ، وأعادت التأكيد أن ما يهمها هو أن تستجيب الحكومة الجديدة لمطالب الشعب الجزائري وأولها حقه في استرجاع حريته ودعت إلى إتباع انسب وسيلة للوصول إلى حل للقضية الجزائرية وهي التي تضمنها بيانها الأساسي في **01** نوفمبر **1954** .

وبعد شروع دوغول في تطبيق إستراتجيته المحكمة لمواجهة الثورة داخليا وعزلها إقليميا ودوليا استعدت الثورة للرد لإفشال هذه السياسة الاستعمارية ، فكان أول ردها على الخطة العسكرية للجنرال شال الذي عينه دوغول في ديسمبر **1958** قائدا عاما للقوات البرية والذي اقترح مشروعا جديدا بدأ في وضعه منذ شهر أكتوبر **1958** قبل أن يصبح قائدا عاما .

و تمكنت الثورة من مواجهة هذه الخطة العسكرية التي دامت ثمانية أشهر كاملة وشملت اغلب مناطق شمال الوطن الآتية : ا) ولاية وهران بين فيفري إلى شهر افريل **1959** .ب) جبال الظهرة وطريق الاتصال بين الولايات : الأولى ، والثانية ، والثالثة ، خلال شهري جوان وجويلية .ج) بلاد القبائل خلال فصل الصيف كله .د) الشمال القسنطيني في أواخر فصل الصيف من عام **1959**.(**1**)

وعرف جيش التحرير كيف يواجه هذه الخطة العسكرية خاصة بعد ما أكسبته الحرب من خبرة وتجربة أدت به إلى تجنب الاشتباك المباشر مع العدو في معارك كبيرة وعمد إلى إتباع أسلوب حرب العصابات والكر والفر ، وتوزيع قواته إلى فرق صغيرة ، ثم الانتقال إلى المناطق التي يخليها الجيش الاستعماري بعد أن ينهي فيها عملياته "التطهيرية " .(**2**) .

(**1**)– يحي بوعزيز المرجع السابق ص **236** .

(**2**)– يحي بوعزيز نفس المرجع ص **243**

أما رد الثورة التحريرية على مجمل المبادرات السياسية والدبلوماسية التي تضمنتها إستراتيجية دوغول الرامية إلى القضاء على الثورة فكانت بإستراتيجية مماثلة شملت الرد على مبادرات سلم الشجعان وتقرير المصير والاستفتاء على الدستور .

ا- الرد على مبادرة سلم الشجعان :

بعد مناقشة الحكومة المؤقتة الجزائرية لهذا المشروع أصدرت بيانا أعلنت فيه رفضها الصريح له واعتبرته غير مناسب لحل القضية الجزائرية وجددت عرضها بالتفاوض معها باعتبارها ممثلا للشعب الجزائري في إطار مفاوضات جدية ، وهذا ما جاء في جريدة المجاهد بعبارة "حكومة الثورة لا تتفاوض في الاستقلال" وهي بذلك تشير إلى تمسكها بالشرط المسبق الذي جاء في بيان أول نوفمبر ثم أكد عليه مؤتمر الصومام والمتمثل في اعتراف الحكومة الفرنسية بالاستقلال للشعب الجزائري كشرط لأية مفاوضات "لقد أكدنا دائما رغبتنا في حل المشكل الجزائري حلا سلميا تفاوضيا وان رفض الحكومة الفرنسية العنيد للقبول بالمفاوضات هو السبب في استمرار الحرب ، أما حكومة الجمهورية الجزائرية فهي مستعدة للمفاوضات والالتقاء مع الممثلين الفرنسيين في كل وقت "(1)

وجاء هذا الرد بعدما أدركت الحكومة الجزائرية نوايا دوغول من هذه المبادرة الذي أراد أن ينظر للثورة كما لو أنها منقسمة إلى قسمين متصارعين سياسيين وعسكريين ،وحاول تقسيم السياسيين إلى معتدلين ومتطرفين ،وهو بذلك يهدف إلى إيجاد عملاء يتفاوض معهم ليخادع بهم الرأي العام العالمي والفرنسي وقد أشارت جريدة المجاهد إلى تلك النوايا بالقول "أن الرجل ما يزال يستعمل لغة مبهمة في تصريحاته بهدف تغليط الرأي العام العالمي والفرنسي حول نواياه الحقيقية " (2) .

---

(1)- انظر المجاهد العدد 32 بتاريخ 1958/11/19 ص 06 .

(2)- انظر المجاهد العدد 31 خاص بتاريخ 1958/11/01.ص 03 .

ب- الرد على مبادرة حق تقرير المصير :

بعد عدة اجتماعات عقدتها الحكومة المؤقتة وبعد جلسات مشتركة مع العقداء العشرة المتواجدين بتونس آنذاك * من 20 إلى 28 سبتمبر 1959 ، وبعد استشارة القادة الخمسة المسجونين في فرنسا والقادة العسكريين وجيش الحدود في تونس والمغرب الأقصى ، وبعد حصولها على دعم الدول الجارة والصديقة جاء الرد الجزائري ممثلا بالحكومة المؤقتة على مبادرة تقرير المصير في نصها الكامل الذي أصدرته بتاريخ 28 سبتمبر 1959 والذي سعت من خلاله إلى كسب الرأي العام العالمي خصوصا وان الجمعية العامة للأمم المتحدة تستعد لافتتاح دورتها الرابعة عشرة والذي ختمته بالقول" بأنها (الحكومة المؤقتة) مستعدة للدخول في محادثات مع الحكومة الفرنسية لبحث الشروط السياسية والعسكرية لإيقاف القتال وبحث شروط وضمانات تطبيق حق تقرير المصير "(1).

وقد انقسم القادة المسجونين في فرنسا حول مبادرة دوغول إلى فريقين إذ وافق الفريق الأول على المشروع وضم كلا من احمد بن بله ومحمد خيضر وحسين آيت احمد باعتباره اعترافا بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ،بينما رفضه الفريق الثاني الذي ضم محمد بوضياف ورابح بيطاط (2) . وبعد أن حددت الحكومة المؤقتة موقفها من المبادرة عرض دوغول مرة أخرى في ندوة صحفية بتاريخ 10 نوفمبر 1959 نفس فكرة "سلم الشجعان"وأسلوب"حمل الراية البيضاء" ورفض التفاوض مع القادة الخمسة المسجونين بدعوى أن التفاوض لا يتم إلا مع الذين يكافحون في الجبال (3).

---

* العقداء العشرة هم :عن الولاية الأولى :عبيدي حاج لخضر،عن الولاية الثانية علي كافي،وعن الولاية الخامسة بودغن بن علي (لطفي) وقائد لجنة العمليات العسكرية بالغرب هواري بومدين وقائد لجنة العمليات العسكرية بالشرق محمدي السعيد بالإضافة إلى الباءات الثلاثة عن الحكومة

(1)-انظر المجاهد العدد 52 بتاريخ 1959/10/05 ص 06 .

(2)- فتحي الديب عبد الناصر وثورة الجزائر ، ط2 دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1990 ص 447 .

(3)- د يحي بوعزيز ، المرجع السابق ص ص 289-290.

.

إن اعتراف فرنسا بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه يعد انتصارا كبيرا بالنسبة لجبهة التحرير الوطني ولأنه يسحب ورقة أساسية من أيدي الدبلوماسية الفرنسية التي ما فتئت تشهر في وجه الجمعية العامة للأمم المتحدة واقع الجزائر كجزء لا يتجزأ من الجمهورية الفرنسية ، وقد اعترف دوغول بتميز الشعب الجزائري عن الشعب الفرنسي فان الأمر قد تغير وسهلت مهمة الحكومة المؤقتة الجزائرية قصد تحقيق المزيد من الانتصارات في المجال الدبلوماسي وأصبح بذلك طريق المفاوضات مفتوحا وخاليا من العراقيل .(1)

ولقد كان هذا هو رأي جبهة التحرير الوطني في افتتاحية لسانها المركزي العدد 56 " إن القضية التي حاربنا من اجلها خمس سنوات والتي سجلها أول بيان للثورة وهي قضية تقرير المصير قد حلت بموقفين متكاملين اتخذ احدهما في 16 سبتمبر 1959 عندما أعلن رئيس الجمهورية الفرنسية لأول مرة عن اعتراف فرنسا بحق تقرير المصير للشعب الجزائري واتخذ ثانيهما يوم 28 من نفس الشهر عندما أعلنت الحكومة الجزائرية قبولها لهذا المبدأ كأساس لتسوية المشكلة " .(2).

لكن دوغول اخذ يستعمل أسلوب جديد وهي ورقة الثروات الصحراوية في اتجاهين : اتجاه البلدان الإفريقية جنوب الصحراء واتجاه البلدان الأوربية من اجل ترسيخ فكرة جعل الجزائر وإفريقيا امتدادا لأوربا وقد ساعد على رواج هذه الفكرة في الغرب ظهور دوغول بعد انتصاره في معركة الاستفتاء فرنسيا في مظهر أفضل مسؤول فرنسي يضمن بقاء المغرب العربي وإفريقيا في صف الغرب في ظل اكتشاف أهمية الثروات الإفريقية من بترول وغاز وفوسفات وغيرها من معادن (3).

---

(1)– محمد العربي الزبيري المرجع السابق ص 134 .

(2)– انظر المجاهد العدد 56 بتاريخ 1959/11/30 ص 3 .

(3)– محمد الميلي المرجع السابق ص 152 .

ج-جبهة التحرير الوطني ومشكلة الصحراء الجزائرية:

أصبحت الصحراء الجزائرية إذن احد الرهانات في السياسة الإفريقية لجبهة التحرير الوطني بدءً من اليوم الذي أنشأت فيه فرنسا المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية بحكم القانون الصادر في جانفي 1957 وقانون إنشاء وزارة للصحراء وكانت هذه التدابير تهدف إلى عزل الصحراء الجزائرية الغنية بالنفط عن بقية البلاد ودمجها بالمناطق الصحراوية المجاورة الأخرى ، ولكن جبهة التحرير الوطني لم تغير سياستها تجاه قضية الصحراء منذ 1956 حيث نشرت المجاهد في عددها الثاني في نهاية جويلية 1956 " المبدأين اللذين ستركز عليهما سياستها تجاه الصحراء فهي تؤكد قبل كل شيء مبدأ السلامة الأرضية الذي يجعل من الصحراء قطعة من الجزائر لا فصل لها عنه ، أما المبدأ الثاني فهو الدعوة التوحيدية للصحراء : فعن طريق الصحراء عرفت الشعوب الإفريقية قبل العهد الاستعماري بزمن طويل وحدتها وعاشتها ويجب أن نرد للصحراء دورها التاريخي كصلة للوصل بين إفريقيا السوداء وإفريقيا الشمالية (1)

وقد بين مؤتمر الصومام عند التطرق إلى النقاط التي يجب أن تدور حولها مفاوضات السلام وضع في المقام الأول حدود الأرض الجزائرية (وهي حدود تشتمل على الصحراء الجزائرية) وبحكم ذلك فان جبهة التحرير تعلن أنها تحارب لتحرير كل الأرض الجزائرية بما في ذلك الصحراء وبالتالي عدم الاعتراف بأي اتفاق سابق بين فرنسا وأي طرف ثالث آخر متعلق بالصحراء الجزائرية (2) وستحاول أن تعطي للمشكلة الصحراوية بعدا إفريقيا وهذا ما نستنتجه من موقفها من التفجيرات النووية الفرنسية في رقان المعتبرة كتهديد وتحد لا للشعب الجزائري وحده ولكن لكل إفريقيا .(3).

---

(1)- انظر المجاهد العدد 2 ، جويلية 1956 ص 37 .

(2)- انظر المجاهد العدد 12 بتاريخ 1957/11/15 ص 12

(3)- انظر المجاهد العدد 62 بتاريخ 1960/02/22 ص 9

هذا ما كشفه المدير السابق للمحافظة الفرنسية للطاقة الذرية البروفيسور (ايف روكارد) Yves Recard في مذكراته حيث ذكر أن "كل الإجراءات التي كنا نأمل تطبيقها في اللحظة صفر فيما يتعلق بقنبلة 13 فيفري 1960 المسماة باليربوع الأزرق باءت بالفشل ...سحابة مشحونة بعناصر مشعة نتجت عن التجربة الأولى وصلت إلى غاية نيامي وكان نشاطها الإشعاعي أكثر ب 100 ألف مرة من معدلها تم تسجيل تساقط أمطار سوداء في 16 فيفري بجنوب البرتغال ثم في اليوم الموالي في اليابان ، هذه الأمطار كانت تحمل نشاطا إشعاعيا اكبر ب 29 مرة من معدلها " .(1) .

عندئذ قامت الحكومة المؤقتة بمساع في إفريقيا لكسب دولها إلى جانبها ، فأبلغت مختلف الدول الإفريقية بمذكرة لها حول الصحراء أنها تدافع عن مبدأ سلامة الأرض ووجهت باسم الشعب الجزائري نداءً عاجلا إلى كامل البلاد الإفريقية وكل الشعوب الشقيقة لكي تدعم موقفها (2) .

صرح الرئيس موديبو كايتا Modibo Keita في 13 جوان 1961 في تعليق له على البيان المشترك التونسي المالي بما يلي : "إن الصحراء لم تكن في أي يوم من الأيام مستقلة إنها ليست جغرافيا وسياسيا مستقلة ولقد أكدنا دعمنا للحكومة الجزائرية ولشعبها ودعمنا موقفها فيما يتصل بوحدة أراضيها وهنا نعارض وجود صحراء مستقلة تابعة لفرنسا" ، وكذلك الحال مع كوامي نكروما الذي أعرب عن التضامن نفسه في رسالة موجهة إلى الحكومة المؤقتة ، وشاركه في ذلك الموقف سنغور في مقابلة له مع وكالة الصحافة السنغالية حيث قال: "إن من الصعب علينا أن نقول أن الصحراء الموريتانية تخص موريتانيا وان نقول في الوقت نفسه أن صحراء الجزائر لا ينبغي أن تخص الجزائر " .(3)

---

(1)– انظر مجلة الجيش العدد 533، ديسمبر 2007 ص 30.

(2)–انظر المجاهد العدد 98 بتاريخ 1961/6/19.ص 4

(3)–انظر المجاهد العدد 100 بتاريخ 1961/7/17 ص 3

وبهدف كسب التأييد الأوربي لموقف دوغول ظهر مشروع " اورافريغاز " الذي يسعى إلى تزويد دول السوق الأوربية المشتركة (التي كانت آنذاك ستا) بالغاز الجزائري من اجل تأمين إشراك رؤوس الأموال الألمانية والبريطانية في استغلال ثروات الصحراء الجزائرية وباقي الثروات في إفريقيا الوسطى والغربية ،وخلق مجموعة أوربية – افريقية تصون المصالح الفرنسية في الجزائر وإفريقيا .

وردت الحكومة الجزائرية على ذلك بالتوجه إلى الدول الإفريقية حيث قامت بنشاطات دبلوماسية متعددة من اجل شرح قضيتها وكسب التأييد لها ، وكانت غينيا من بين الدول الإفريقية المساندة للحكومة الجزائرية وهو ما عبر عنه احمد سيكوتوري بتحميله كل دولة افريقية مسؤولية إجرامية في حال التردد في مساندتها للقضية الجزائرية حيث قال : " إن كل حكومة لا تهتم بقضية الشعب الجزائري في استقلاله إنما تشارك الاستعمار في جرائمه." (1) وهي نفس المواقف التي أكدها الرئيس الكونغولي باتريس لومبا * اثر الزيارة التي قام بها فرحات عباس في 08 اوت 1960 إلى انغولا حيث صرح بقوله :" لا وجود لجزائر فرنسية وإنما جزائر افريقية ....إن المشكل الجزائري لنا هو مشكل القارة الإفريقية بأسرها."

كما أكدت غانا تضامنها مع القضية الجزائرية حيث أكد الرئيس نكروما في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أكتوبر 1960 بقوله : " إن فرنسا لا تستطيع أن تنتصر عسكريا والطريق الوحيد لخروجها من هذا المأزق هو عن طريق التفاوض " (2) .

---

(1)– انظر المجاهد العدد 108 بتاريخ 1961/11/13 ص 11.

*** باتريس لومومبا :ولد عام 1925 بمقاطعة الكونغو الشرقية، وهو من أبناء النخبة الكونغولية التي حظيت بالتعليم ، قاوم الاستعمار البلجيكي وأسس الحركة الوطنية عام 1958 وكانت أقوى الحركات السياسية في الكونغو. حظي بشعبية واسعة وبسبب نشاطه اعتقل لمدة ستة أشهر وأفرج عنه وبع الانتخابات التشريعية التي فاز بها حزبه . كلف لومومبا في 23 جوان 1960 بتشكيل أول حكومة كونغولية منتخبة وقام ملك بلجيكا بودوان بتسليم الحكم رسميا.وفي 1961 أطاح موبوتو بحكومة لمومبا الذي اعدم على يد فصيل بلجيكي .**

(2)–انظر المجاهد العدد 78 بتاريخ 1960/10/03 ص 2

ونفس الموقف اتخذه هاماني ديوري * Hamani Diori رئيس جمهورية النيجر حيث رفض قبول مشروع الجمهورية الصحراوية المستقلة في تصريح له يوم 04 ديسمبر 1961، وهذا ما اعترف به الجنرال دوغول في مؤتمره الصحفي يوم 06 اوت 1961 حيث صرح بأنه ليس هناك من جزائري ولا حكومة جزائرية مهما يكن اتجاهها لا يطالب بلا توقف بالسيادة الجزائرية على الصحراء . (1).

كما أكد ممثل مالي في الأمم المتحدة في نهاية ديسمبر 1960 قوله : " إننا نؤيد استقلال الجزائر .. إن حرب الجزائر وحدها سبب كافي لحمل الدول الإفريقية على قطع علاقاتها مع فرنسا" (2) .

كما أكد الرئيس موديبو كايتا في 18 ماي 1961 بقوله :" إن الصحراء لم تكن في أي وقت من الأوقات كيانا مستقلا وهي لم تشكل وحدة جغرافية وسياسية بذاتها ولقد أكدنا دعمنا ومساندتنا للحكومة المؤقتة وللشعب الجزائري ونحن نعارض قيام كيان صحراوي مستقل تابع لفرنسا " .

وأعلنت الحكومة المالية اعترافها بالحكومة الجزائرية المؤقتة في 14 فيفري 1961 ومساندة مطالبها في المفاوضات، كما قام الشعب المالي بتنظيم المظاهرات والأيام الإعلامية للتعريف بالقضية الجزائرية وتأكيد مساندته لها منددا بالسياسة الاستعمارية الرافضة منح تقرير المصير للشعب الجزائري (3).

---

*هماني ديوري: (1916–1989) احد زعماء النيجيريين الذين ساهموا في استقلال البلاد من الاستعمار الفرنسي ، وأول رئيس لجمهورية النيجر كان احد مؤسسي الحزب التقدمي النيجري سنة 1946 (الفرع المحلي للتجمع الديمقراطي الإفريقي) وفي نفس العام انتخب عضوا ممثلا للنيجر في المجلس الوطني الفرنسي ، فشل في انتخابات 1951 أمام منافسه وابن عمه (ديوري باكاري) لكنه فاز في انتخابات 1956 وعاد إلى عضوية المجلس .وفي 1958 كان ديوري من أنصار "نعم " حيث أصبح رئيس الحكومة المؤقتة ثم وزيرا أولا في 03 أوت 1960 .وفي 1974/4/15 أطيح بحكمه اثر انقلاب عسكري قاده الملازم (سوني كونشي) وسجن في زندر لمدة ست سنوات ثم أحيل على الإقامة الجبرية في نيامي 1980–1987 ليطلق سراحه في 1987 من طرف (علي سايبو)خليفة كونشي ، انتقل إلى المغرب أين توفي بالرباط في 1989 /4/23

(1)– سليمان الشيخ المرجع السابق ص 485 .

(2)– انظر المجاهد العدد 78 المصدر السابق ص 3 .

(3)– اسماعيل دبش المرجع السابق ص ص 169–170 .

د–الرد على مبادرة الاستفتاء والمجموعة الإفريقية :

لقد أدت تطورات الحرب في الجزائر إلى إجبار فرنسا على التقليص من تدخلها في شؤون إفريقيا خلال السنوات الأربع الأخيرة لنظامها الاستعماري،لذلك بادرت إلى إصدار عدد من القوانين مثل القانون الإطار لعام 1956 ومشروع المجموعة الفرنسية لعام 1958 والاستقلال التام عام 1960 وكانت بمثابة المراحل الثلاثة لتخلي فرنسا عن مستعمراتها الإفريقية ، وقد تميز هذا المسار بالتردد من اتخاذ أي عمل عسكري أمام الأحداث التي وقعت في كل من موريتانيا والكامرون منذ 1955 أو الذي حدث في غينيا خلال افريل وماي 1958 أين سقط عشرات من القتلى .(1).

وأمام مشروع الاستفتاء على الدستور الجديد لم تغفل جبهة التحرير الوطني عن التذكير بخطورة الإجابة بنعم في هذا الوقت الذي اقتربت فيه الثورة إلى تحقيق النصر وحصول إفريقيا على استقلالها حيث وجهت نداءً للأفارقة جاء فيه:" إن كل إفريقي سيصوت في الاستفتاء سيكبل أكثر شعبه وبلاده بقيود الاستعمار الفرنسي" وبما أن قضية إفريقيا قد أصبحت جبهة مشتركة فإن جبهة التحرير تعتبر نفسها ذات صلاحية كاملة في اتخاذ موقف حول الاستفتاء والتوجه مباشرة إلى كل الأفارقة (2).

وقد أثارت الحملة التي قامت من اجل هذا الاستفتاء خلافات داخل الأحزاب والمنظمات النقابية في إفريقيا حيث قام الحزب الديمقراطي الغيني بزعامة احمد سيكوتوري بحملة من اجل لا ، وكان الحزب يرى إن الدستور الجديد بعيد عن تلبية طموح الشعوب الإفريقية ، في حين أن أكثرية الشعب تظل موافقة على البقاء داخل المجموعة.(3).

---

(1)-ANTHONY CLAYTON , op,cit , p 241,242 .

(2)– انظر المجاهد العدد 28 بتاريخ 1958/8/28 ص 13

(3)-Elikia Mbokolo , op,cit, p: 114 .

ووقع نفس الانقسام داخل حزب التجمع الإفريقي حيث ينفصل (جيبو باكاري) G Bakari الأمين العام للحزب عن (سنغور) و (لمين غي) L Guèye اللذين يختاران نعم ،وقد أسفر استفتاء 28 سبتمبر 1958 في إفريقيا جنوب الصحراء عن أكثرية مؤيدة للدستور تراوحت بين 76% في النيجر متأثرة بجهود (باكاري) الذي دعى إلى التصويت ب لا ، وبلغت النسبة في ساحل العاج 99 % بتأثير من هوفوي بوانيي (1).

لكن التصويت السلبي على الاستفتاء في غينيا وإعلانها يوم 02 اكتوبر 1958 الاستقلال باسم جمهورية غينيا احدث ثغرة في بناء المجموعة كانت بمثابة بداية الانهيار للمجتمع الفرنسي وبإعلان اختفاء إفريقيا الفرنسية الغربية كوحدة سياسية (2) وعلى الرغم من سحب اغلب الجهاز الإداري الأوروبي والإطارات التقنية ومحاولة فرنسا عزلها على الصعيد الدولي استطاعت غينيا التغلب على كل الصعوبات بفضل مساعدة الاتحاد السوفيتي وغانا .(3).

عمل احمد سيكوتوري الزعيم الإفريقي الذي اختار طريق الحرية مع ما فيها من مخاطر صاحب مقولة " إننا نفضل الحرية مع الجوع على الرفاهية في ظل العبودية " على إبقاء بلاده وفية لتحرير الجزائر وإفريقيا وقد قدرت جبهة التحرير الوطني الموقف الغيني بهذا التصريح :"أما أن غينيا تبرهن على أنها تستطيع الحياة من دون فرنسا وغيرها من شعوب إفريقيا المخدوعة اليوم من قبل قادتها فستطلب الاستقلال وتحصل عليه منذ الآن نجد في كل الأراضي المسماة فرنسية أصواتا ترتفع لتقدم تحية أخوية للشعب الغيني الذي قصد تحرير بلاده وجميع الأقطار المضطهدة في أي مكان من العالم "(4) .

---

(1)-Elikia Mbokolo , Ibid, p: 114 .

(2)– د عبد الله عبد الرازق إبراهيم د شوقي الجمل المرجع السابق ص 185 .

(3)-Djibril Tamsir ,op,cit,p 202 .

(4)– انظر المجاهد العدد 30 بتاريخ 1958/10/10.ص 2 .

وقد أخذت سياسة الحكومة المؤقتة بجدية الأطماع الاستعمارية المقنعة في الدول حديثة الاستقلال في إفريقيا لفصلها عن الاستمرارية الثورية وتصدت لها عبر ممثليها وعبر صفحات المجاهد التي كانت تحذر باستمرار الشعوب الإفريقية من إخطار الاستعمار الجديد المقنع الذي يطالبها اختيار النموذج الغيني بدعوى أن غينيا هي الدولة الإفريقية التي استطاعت أن تتعامل مع دول الشرق والغرب على السواء دون التبعية لأية كتلة وكان الهدف من ذلك هو محاولة إيقاف التيار الثوري بإفريقيا .(1)

رغم تلك الأحداث فان طرح خيار الاستقلال في الأقطار الإفريقية الخاضعة للاستعمار الفرنسي قد أدى إلى إجهاض استعمال العنف الثوري في اغلب المستعمرات الفرنسية ، لكنه بالمقابل أدى إلى جعل المسؤولين الأفارقة الذين كانوا يحكمون باسم فرنسا يدركون أن استمرارهم في الحكم رهن مسايرتهم لمطلب الاستقلال الذي أصبح ملحا ، ومن هنا بادر عدد من المسؤولين المحليين الذين كان يعلق عليهم دوغول أهمية كبيرة لتحقيق مشروعه عقب استفتاء 28 سبتمبر 1958 إلى اتخاذ مواقف مؤيدة لمطلب شعوبهم وهذا ما يلاحظ في تصريحات البعض منهم كتصريح مختار ولد دادة* رئيس موريتانيا التي بلغت نسبة نعم فيها 93 % في 01 أكتوبر 1958 حيث يقول:"على المجلس الإقليمي الحالي أن يقدم استقالته حتى نتمكن من انتخاب مجلس جديد في فيفري 1959 يتولى تسلم الحكومة المحلية الحالية واختيار المجلس الجديد والحكومة الجديدة ووضع الدولة في المجموعة الفرنسية ثم يضبطان الدستور المحلي الذي يقدم بعد ذلك لاستفتاء الشعب الموريتاني" (2).

---

(1)– انظر المجاهد العدد 50 بتاريخ 1959/9/07.ص 8 .

*** مختار ولد دادة : ولد في الجنوب الموريتاني. أتم دراسته الثانوية ودخل مدرسة الترجمة فيها، ثم عمل في حقل الترجمة ست سنوات. تخرَّج من كلية اللغات الشرقية وفي كلية الحقوق في باريس. برز كسياسي وطني حين عمل في المحاماة وانضم إلى حزب الاتحاد الموريتاني التقدمي ، أول رئيس لموريتانيا بعد حصولها على الاستقلال عن فرنسا؛ في 20 أوت 1961 م أجريت انتخابات رئاسة الجمهورية فتم انتخابه رئيسًا لمدة خمس سنوات وكان المرشح الوحيد ،وجدد انتخابه لمدة رئاسية ثانية في أوت 1966م.أطاح به العقيد مصطفى ولد محمد السالك في 1978/7/11.**

(2)– محمد الميلي المرجع السابق ص 150 .

وعلى نفس النهج سارت الداهومي (البنين حاليا) التي بلغت فيها نسبة نعم 98 % حيث صرح السيد/ (ابيتي) رئيس مجلس الحكومة قائلا: " غدا سنشهد ميلاد الدولة الداهومية بفضل الإرادة الحرة للناخبين إن هذه الدولة المتمتعة باستقلالها التام تستطيع أن تعد في ظل السلام والصداقات المستعادة مع الشعوب الإفريقية الأخرى وكذلك مع الوطن الأم صعود الداهومي إلى مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي يسمح لها بأن تصبح دولة مشاركة مستقلة ." (1)

وقد ذكر السيد/ ليوبولد سنغور رئيس السنغال صاحب نسبة 97 % وهو المعروف بولائه المطلق لباريس بأن" نعم تعني نعم لاستقلال إفريقيا الموحدة " وسارت أغلبية الأقطار الإفريقية على نفس الاتجاه بعد عملية الاستفتاء التي وقعت في 28 سبتمبر 1958 كما وقع في النيجر و ساحل العاج والغابون ومدغشقر وبالرغم من أن دوغول كان يعول كثيرا على نتيجة هذا الاستفتاء بعدما قدم للأفارقة "الجزرة بيد والعصا باليد الأخرى" حيث وعد بتقديم مساعدات سخية للأقطار التي تختار كلمة نعم ، بينما حذر من مصير الذين يختارون كلمة لا بالقول أنهم سيقطع عنهم كل العون الذي كانت تقدمه لهم .(2) .

رغم موقف دوغول هذا إلا أن موكب البلدان الإفريقية الداعمة لكفاح الشعب الجزائري سار إلى الأمام خاصة بعدما اعترفت غانا بالحكومة الجزائرية المؤقتة وأصبحت هي وحكومة المالي مع كل من المغرب الأقصى والجمهورية العربية المتحدة والجزائر تشكل مجموعة الدار البيضاء الإفريقية التي لعبت الدور الكبير في دعم التيار التحرري الإفريقي ووحدة التراب الجزائري .(3).

---

(1)– محمد الميلي المرجع نفسه ص **150** .

(2)- Francis Terry McNamara , op,cit, p 74

(3)– محمد الميلي المرجع السابق ص **164** .

2)-فشل الإستراتيجية الفرنسية في إفريقيا أمام دبلوماسية الثورة :

اضطرت الحكومة الفرنسية بعد هذه النتيجة إلى منح الاستقلال للمقاطعات الواقعة تحت وصايتها بتوصية من الأمم المتحدة ، فمنحت الاستقلال أولا للكاميرون في 01 جانفي 1960 والتوغو في 27 افريل 1960 وأصبحت الدول الناشئة من الاتحاد السابق لإفريقيا الغربية الفرنسية منقسمة إلى مجموعتين بعد الاستفتاء بحيث شكل كل من السنغال والسودان الفرنسي (اتحاد مالي) محاولة منهما لتكريس استقلالهما عن فرنسا وبسبب المخاوف الفرنسية من تطور الموقف في غير صالحها في ظل استمرار الثورة الجزائرية اعترفت باستقلال مالي في 20 جوان 1960 مما أدى إلى مطالبة بقية الدول (ساحل العاج ، فولتا العليا النيجر ، الداهومي) المنضوية ضمن "وفاق ساحل بينين " باستقلالها ، وبذلك أعلن عن استقلال جمهورية الداهومي في 01 أوت 1960 وجمهورية النيجر في 03 أوت 1960 وجمهورية فولتا العليا في 05 أوت 1960 وجمهورية ساحل العاج في 07 أوت 1960 ومن جهة أخرى وبعد الإمضاء على اتفاق مع فرنسا أعلنت الأقطار المكونة لإفريقيا الاستوائية الفرنسية عن استقلالها : جمهورية التشاد في 11 أوت 1960 جمهورية وسط إفريقيا (اوبنقو شيري سابقا) في 13 أوت 1960 ، جمهورية الكونغو برازافيل في 15 أوت 1960 جمهورية الغابون في 17 أوت 1960.

وقد صدم الرئيس دوغول بهذه الموجة التي وصفها في خطابه يوم 05 سبتمبر 1960 بأنها أقوى من المواد الدستورية .(1).وقد اعتبرت جبهة التحرير الوطني أن هذا الوصول السلمي إلى الاستقلال هو نتيجة العمل المسلح في الجزائر وبالتالي فان الدول المستقلة حديثا تشعر بأنها مدينة أخلاقيا لجبهة التحرير الوطني.(2). لأن كفاح الشعب الجزائري أصبح نموذجا ومثالا لا يمكن مواجهته إفريقيا (3) .

---

(1)-jibril tamsir , op,cit p 202,203 .

(2)- سليمان الشيخ المرجع السابق ص 482 .

(3)- انظر المجاهد العدد 58 بتاريخ 1959/12/28 ص 7.

وبذلك سجلت الثورة التحريرية حضورها القوي على الساحة الدولية وفي المحافل الدبلوماسية كما كان لها تأثير ملموس على الأوضاع بمنطقة المغرب العربي أولا وفي إفريقيا ثانيا وحتى على أوضاع فرنسا نفسها فبالنسبة لقارة إفريقيا فقد ساعدت الثورة الجزائرية العديد من المستعمرات الفرنسية على التحول إلى دول مستقلة نتيجة التحولات التي عرفتها السياسة الفرنسية بعد أن فرضت عليها الثورة التحريرية مراجعة أسلوبها الاستعماري ، فقد اتخذ الجنرال دوغول من إعلان برازافيل 1944 – السالف الذكر– أرضية لتشكيل المجموعة الإفريقية الفرنسية التي تضم الأقاليم الفرنسية بإفريقيا الغربية والوسطى مع مدغشقر بعدها سارع إلى منحها الاستقلال ليبعد شبح حرب استعمارية ضد فرنسا في تلك الأقاليم وحتى يتفرغ لحل المشكلة الجزائرية .(1).

وفعلا فقد كان لدبلوماسية الحكومة الجزائرية المؤقتة (الثورة التحريرية) أثره في كسب التأييد الإفريقي الذي ساهم في نجاح القضية الجزائرية بما أحرزته من تقدم على الساحة الدولية ، واستطاعت الثورة إيقاظ شعوب القارة الإفريقية من غفلتها وتساءلت عما يجري في شمال قارتها مما جعل هذه الدول تسلك طريق الجزائر من اجل التحرر الذي أدى بالجنرال دوغول إلى الاعتراف بالواقع والتسليم باستقلال العديد من الدول الإفريقية حيث أمضى رئيس وزراء فرنسا ميشال دوبري M Debré في يوم واحد سنة 1960 على استقلال 12 بلدا إفريقيا *– كما ذكر سالفا – ولم يكن هذا الاعتراف سخاءً وكرما من فرنسا وإنما بفعل ضغط الثورة الجزائرية .(2) .

---

(1)-Nacer Eddine SAIDOUNI .LA DIMENSION LIBERATRICE DE LA REVOLUTION – ALGERIENNE AUX NIVEAU LOCAL ET INTERNATIONAL. Actes du colloque international tenu les 06,07,08 février 2005 Alger , publication du ministère des moudjahidine Alger 2005, p 230

(2)– *الدول هي : مالي النيجر فولتا العليا تشاد كوت ديفوار الغابون الداهومي إفريقيا الوسطى السنغال الكونغو الكامرون مدغشقر.

يحي بوعزيز مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1999 ص ص 393–396 .

أما الدول الاستعمارية فقد هالتها هذه الأحداث كاستقلال غينيا وغانا وتواصل انتصارات الثورة الجزائرية وتوحد كلمة القارة الإفريقية ، وكان نجاح الأفارقة في إدارة شؤونهم في كل من أكرا وكوناكري يدحض نظرية فرنسا القائلة بأن الشعوب لا تستطيع حكم نفسها بنفسها وبذلك تشجعت بقية الشعوب المضطهدة لانتهاج نفس الطريق لأن كل تراجع للسيطرة الاستعمارية في أي مكان يعزز التضامن بين الشعوب وفي ظل الكفاح الوطني ضد الظلم اكتشفت الشعوب المستعمرة بصفة ملموسة التضامن الموجود بين أعضاء الكتلة الاستعمارية وتأكدت من ضرورة وجود التكافل بين حركات التحرر (1).

وهكذا نجد أن المجموعة الفرنسية – الإفريقية التي أرادها المشروع الديغولي غطاءً للواقع الاستعماري وتغطية لأهم الهياكل الاستعمارية القديمة أصبحت تهتز بفعل حرب الجزائر وبدل أن تكون تلك المجموعة وسيلة لخنق الثورة الجزائرية وإكمال عزلتها إفريقيا لتعزيز عزلتها مغربيا كانت حرب الجزائر هي التي عجلت بإنضاج فكرة الاستقلال بإفريقيا وما هي إلا فترة وجيزة حتى أصبحت الجزائر هي القاسم المشترك في مناهضة الاستعمار في إفريقيا (الفرنسية) وإفريقيا (الانجليزية) (2) .

وأمام هذا التيار الجديد لم يجد دوغول بدا من إنقاذ فرنسا بإتباع سياسة الموافقة على الاستقلال وليس اقتناعا بتحرير القارة بل كان واضحا التأثير الذي أحدثته الثورة الجزائرية في تقويض أسس النظام الاستعماري في الأقاليم الإفريقية وبقدر ما كان دور الثورة الجزائرية ايجابيا لصالح حركات التحرر الإفريقية حيث اتضح أن فرنسا منحت الاستقلال لأقطار إفريقيا لتتمكن من تركيز قوتها في الجزائر ، فإن الثورة الجزائرية نفسها قد استفادت إلى حد كبير من مواقف ومساندة الأفارقة على الرغم من الأوضاع التي كانت تعاني منها الأقاليم الإفريقية المتطلعة إلى التخلص من الاستعمار وتحقيق الاستقلال السياسي(3).

---

(1)– فرانز فانون المرجع السابق ص 150 .

(2)– محمد الميلي المرجع السابق ص 152 .

(3)– انظر المجاهد العدد 58 بتاريخ 1959/12/28 ص 7.

انتقل الصراع الجزائري الفرنسي إذن إلى أروقة الهيئة الأممية وبدأت بذلك معركة جديدة وهي معركة تدويل القضية الجزائرية وتمكنت الثورة بفضل الدعم الكبير الذي قدمته الأقطار الإفريقية الأعضاء في المنظمة إلى تحقيق انتصارات دبلوماسية متتالية من خلال مؤتمرات الهيئة الأممية ، هذه الانتصارات التي تدعمت بانضمام أقطار افريقية جديدة إلى المنظمة الأممية .

أمام هذا الوضع الجديد الذي بدأ يهدد الأطماع الفرنسية في الجزائر وإفريقيا اتخذت الحكومات الفرنسية المتعاقبة عدة مشاريع ومناورات لوقف المد التحرري في إفريقيا من جهة وقمع الثورة التحريرية من جهة أخرى ، بداية بمشروع قانون الإطار في كل الأقطار الإفريقية ، ثم بمخططاتها العسكرية ومناوراتها السياسية في الجزائر وأبرزها مخطط شال ومشاريع سلم الشجعان وتقرير المصير التي تقدم بها الرئيس دوغول وانتهاء بمشروع الاستفتاء على الدستور الجديد المحدد لطبيعة العلاقة بين فرنسا ومستعمراتها والمقترح على مستعمراته الإفريقية الغربية و الاستوائية .

وأمام هذه السياسة الاستعمارية لم تقف الثورة التحريرية موقف المتفرج بل بادرت بالرد على مجمل المشاريع والمخططات الفرنسية سواء الخاصة بالجزائر أو بإفريقيا ، وتمكنت من خلال ردودها من كشف كذب السياسة الفرنسية ونجحت في التأثير على مواقف الأقطار الإفريقية من الاستفتاء المقترح ، وهذا ما أدى إلى ظهور مواقف افريقية رافضة للدستور كما وقع مع غينيا حيث دعى رئيسها احمد سيكوتوري إلى استقلال بلاده دون الارتباط بفرنسا وقدم كل الدعم للجزائر .

لقد أدى البعد الإفريقي للثورة التحريرية إلى فرض وجودها في مختلف الندوات والمؤتمرات الإفريقية كما ساهم في حصولها على الدعم من الدول الإفريقية حديثة الاستقلال ، وبالتالي إلى تحقيق انتصارها على السياسة الفرنسية خاصة في معركة التدويل بعدما ساهمت الثورة في حصول هذه الأقطار على استقلالها .

الخاتمــة

الخاتمــة:

بعد هذه الدراسة نستخلص النتائج الآتية :

إن أهمية البعد الإفريقي الذي اعتمدته الثورة التحريرية في إستراتيجيتها لمواجهة الاحتلال الفرنسي الذي اخذ يتجسد ميدانيا مع تطور الثورة ، خاصة بعدما عبرت في نصوصها الأساسية أنها ثورة على كل أنواع الاحتلال وان أهدافها لا تنحصر في الإطار الجغرافي المحلي بل تتعداه إلى تحرير كل القارة الإفريقية خاصة إفريقيا الغربية التي تشترك مع الجزائر في الأوضاع السياسية والمصير المشترك ، لذلك كان من الضروري ومن المحتم تمرير المبادئ الثورية المناهضة للاحتلال إلى كافة أقطار إفريقيا الغربية بدءً بدول الجوار ثم بقية دول المجموعة الفرنسية وجعلها تقف معها في مواجهة فرنسا.

كان لهذه الإستراتيجية انعكاسات ايجابية على الثورة من جهة وعلى التضامن المشترك من جهة أخرى بعدما رأت الشعوب الإفريقية في الثورة الجزائرية مثالا يحتذى به ، مما أدى إلى احتضانها وفتح حدودها أمامها وهذا ما خلف أثرا كبيرا على السياسة الفرنسية الرامية إلى عزل الثورة التحريرية عن محيطها الإفريقي بحيث فشلت في تحقيق ذلك بل أكثر من ذلك فشلت في الإبقاء على مستعمراتها ضمن مجموعتها.

وبفضل المبادئ الإنسانية والأبعاد العالمية ، خاصة البعد الإفريقي الذي حملته الثورة الجزائرية ودافعت عنه وعملت من اجل تجسيده ميدانيا ، تمكنت عدة دول افريقية سواء من المجموعة الفرنسية أو من بقية الدول الخاضعة للاحتلال الأجنبي من الحصول على استقلالها ، نظرا لموجة التحرر التي انتشرت في ربوع العالم الثالث بتأثير من الثورة الجزائرية آنذاك ، فقررت هذه الدول الفتية رد الجميل للشعب الجزائري وثورته وذلك بالوقوف إلى جانب قضيته والدفاع عنها في المحافل الدولية خاصة أثناء معركة التدويل التي خاضتها هذه الدول بمشاركة دول آسيوية ، وتمكنت بذلك الموقف من تعزيز موقف الحكومة الجزائرية المؤقتة على الساحة الدولية والذي انعكس ايجابيا على الثورة التحريرية التي واصلت مواجهتها للسياسة الفرنسية خاصة السياسة الديغولية في الجزائر وفي بقية الأقطار الإفريقية الخاضعة للحكم الفرنسي .

وبفضل هذا التضامن بين الأقطار الإفريقية مع الثورة التحريرية من جهة ، وما قدمه الشعب الجزائري من تضحيات كبيرة أثرت في شعوب هذه الأقطار ودفعتها إلى المطالبة بالحرية والاستقلال من جهة أخرى تعرضت الإستراتيجية الفرنسية الرامية إلى عزل الثورة عن محيطها الإفريقي وإبقاء دول المجموعة داخل الحكم الفرنسي إلى هزة عنيفة أدت إلى فشلها في تحقيق اغلب أهدافها ، مما اجبر فرنسا في الأخير إلى منح الاستقلال إلى هذه الأقطار ، والإذعان إلى مطلب المفاوضات بينها وبين الحكومة المؤقتة والاعتراف في الأخير بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ، وبذلك نجحت الثورة التحريرية في تصفية الاستعمار الفرنسي من شمال إفريقيا ومن أقطار إفريقيا الغربية بفضل تمسكها ببعدها الإفريقي .

لقد حاولت من خلال هذا البحث أن احصر جملة من المعطيات التاريخية لهذا الموضوع وان أثير مسائل جوهرية تتعلق بالبعد الإفريقي للثورة التحريرية وعلاقته ببلدان القارة الإفريقية خاصة الغربية وكيف اثر هذا البعد في بعث التضامن الإفريقي وفي مساندة الدول والشعوب الإفريقية للثورة التحريرية من جهة وكيف ساهمت الثورة الجزائرية في استقلال هذه الدول وتصفية الاستعمار الفرنسي في منطقة غرب إفريقيا.

الملاحق

ا-الخرائط

ب-الصور

ج- الوثائق

الملحق (ا) – الخرائـط

ملحق رقم (01) :

خارطة إفريقيا السياسية

ملحق رقم (02):
خارطة أهم مراكز جبهة الجنوب في مالي

ملحق رقم (03) :
خارطة تقسيم الجزائر إلى ست ولايات حربية حسب قرارات مؤتمر الصومام
20 أوت 1956

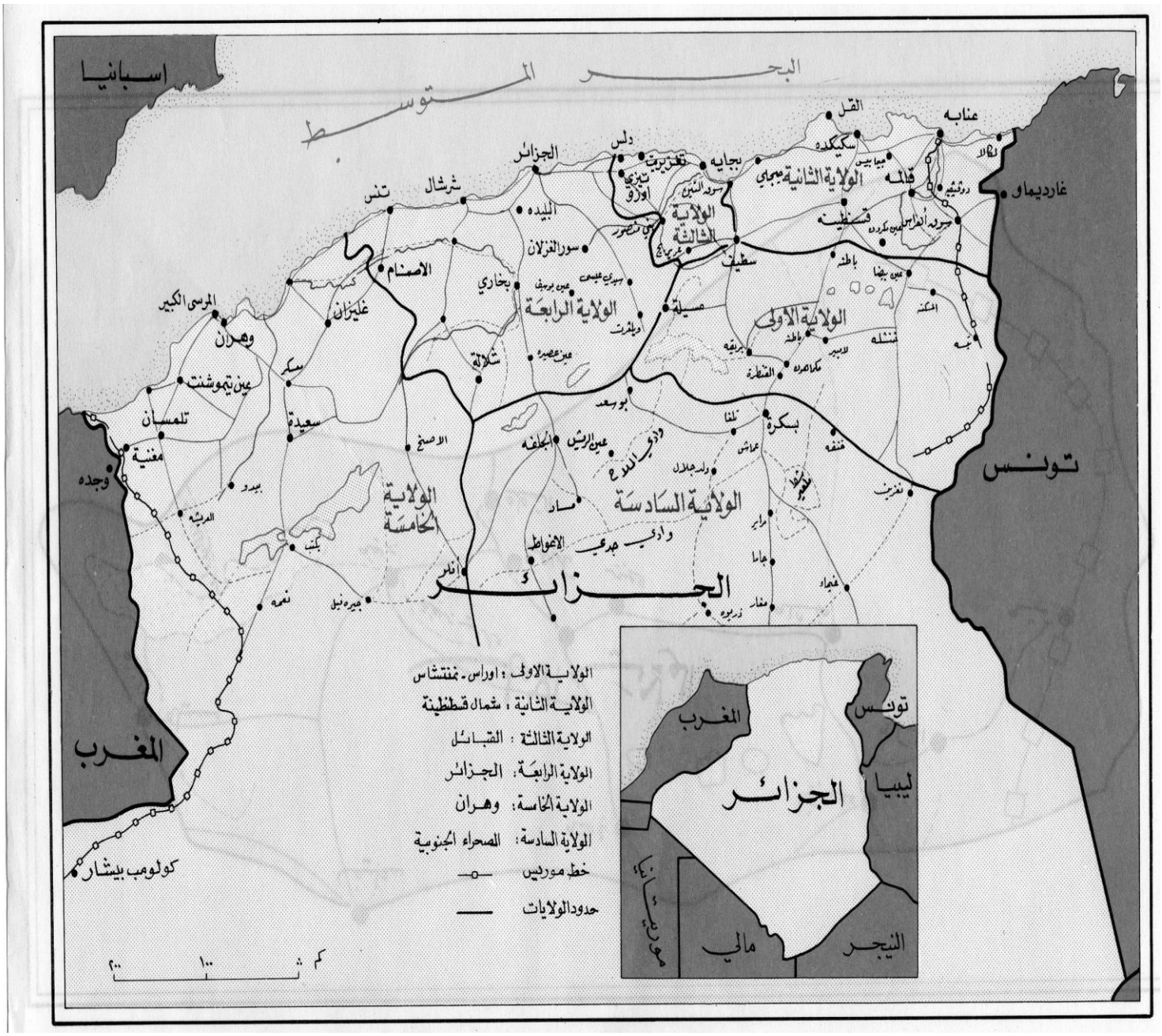

ملحق رقم (04):

خارطة التجارب النووية الفرنسية في اينكر

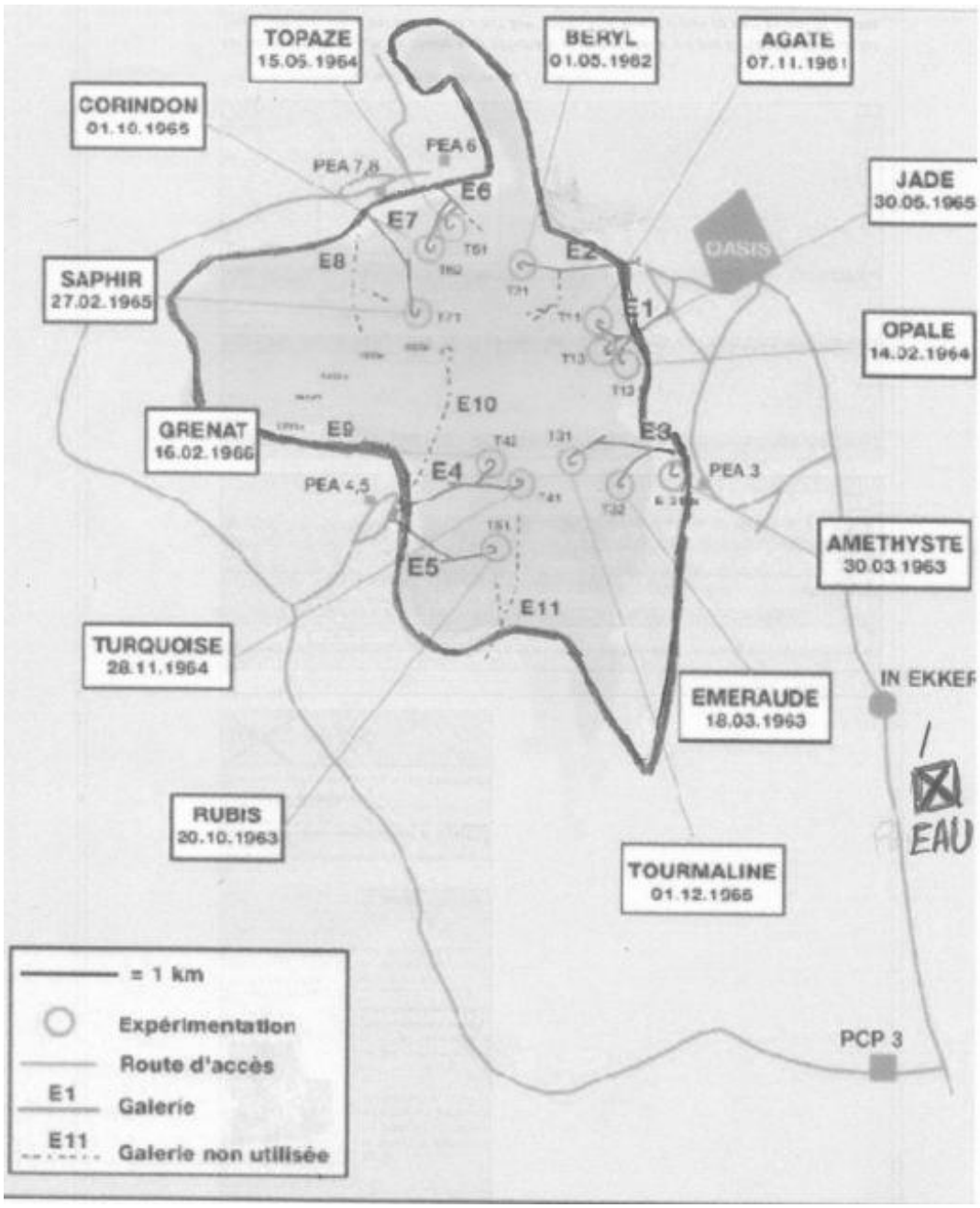

ملحق (ب) – الصور

ملحق رقم (01) :

صورة شارل دوغول في برازافيل 1944

ملحق رقم (02) :

صورة كل من مصالي الحاج وفرحات عباس

MESSALI HADJ
(Photo Keystone).

Ferhat ABBAS
(Photo Keystone).

ملحق رقم (03) :

فرانز فانون لعب دورا هاما في دعم جبهة الجنوب والقضية الجزائرية

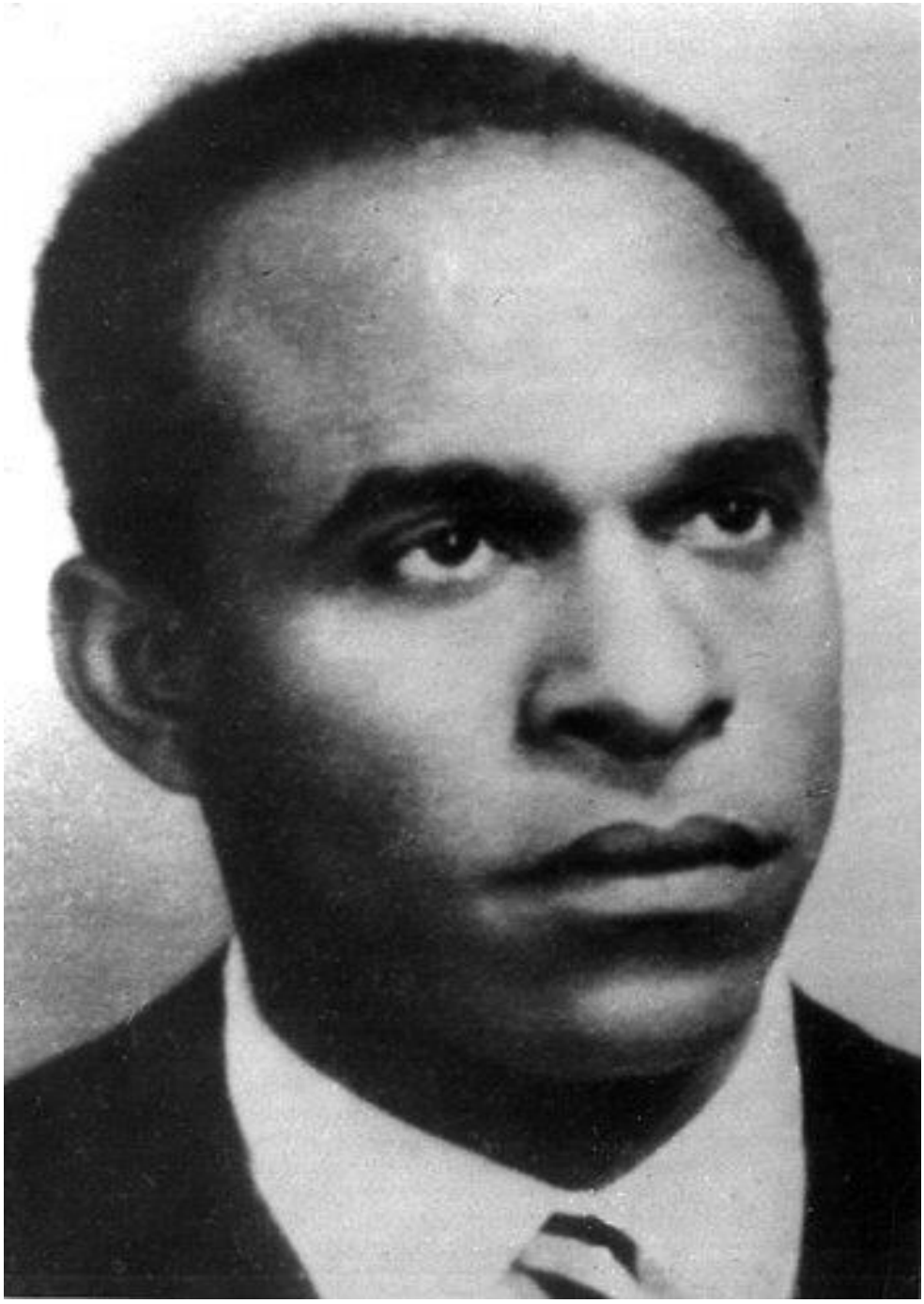

ملحق رقم (04):

أعضاء من جيش جبهة الجنوب

الواقفون من اليمين الى اليسار:

السعيد أولاد عمر الشيخ (الشيخ بن بدة) ، اليتناوي عبد الله ، مولاي علي ، عبيد محمد .

الجالسون من اليمين الى اليسار :

زناني بكاي ، قدور ساعد ، بن سيدي عمر محمد .

ملحق رقم (05):

مجموعة الاتصالات التابعة لجبهة الجنوب

ملحق رقم (06) :

احمد دراية وقمامة ايلو بالهقار(جبهة الجنوب) 1960

ملحق رقم (07) :

أعضاء من قيادة جبهة الجنوب في مالي 1960

من بينهم محمد الشريف مساعدية

(قاو 1960، شارم الأسلحة)

ملحق رقم (08) :
رفع العلم الوطني بتمنراست في 05 جويلية 1962

ملحق (ج)–الوثائق

ملحق رقم (01) :

التقرير السياسي الشهري الفرنسي(افريل 1954)

GOUVERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE

CABINET

SERVICE DES LIAISONS
NORD-AFRICAINES

N° 1094 NA/3

SECRET
Exemplaire N°

39.-

BULLETIN POLITIQUE MENSUEL

MOIS D'AVRIL 1954

Au P.P.A., une nouvelle tendance soi-disant "neutraliste" tente de s'imposer et ajoute à la confusion.

Les représentants au Caire de certains partis nationalistes nord-africains ont signé un pacte d'union et d'action dont il est permis de penser qu'il restera inefficace.

I.- PARTI DU PEUPLE ALGERIEN (P.P.A.) ET MOUVEMENT POUR LE TRIOMPHE DES LIBERTES DEMOCRATIQUES (M.T.L.D.).

Un "COMITE REVOLUTIONNAIRE POUR L'UNITE ET L'ACTION" (C.R.U.A.) se constituait enfin et diffusait une "PROCLAMATION" (non signée) :

"... Devant la crise actuelle... un groupe de responsables intègres et ne partageant aucune responsabilité dans le conflit présent... ont décidé d'agir en vue de sauver de la destruction l'organisation du parti. Cette prise de position... exige que vous soyiez à nos côtés pour :

I) la sauvegarde de l'UNITE du Parti;

L'initiative de cette création aurait été prise au Caire par les anciens membres de l'O.S. réfugiés dans cette ville lors de la répression de 1950, qui, mécontents des dissensions entre les clans MESSALI et LAHOUEL, et ayant reçu à ce sujet d'amers reproches de la Ligue Arabe, auraient agi en liaison avec d'anciens membres de l'O.S. demeurés à Paris (?).

Le C.R.U.A., qui prétend vouloir arbitrer entre les clans MESSALI et LAHOUEL, tendrait donc en réalité à devenir un outil entre les mains de ce dernier.

3°/ Le nombre des "attentistes" et indécis s'est multiplié à la suite de l'adroite campagne du C.R.U.A., lancée à l'instigation de LAHOUEL, ou en tous cas utilisée par lui. Paraissent neutres : les dirigeants du C.S.V.R. (bien qu'ABDELLI soit Messaliste), certains dirigeants des S.M.A. (dont BOUZOUZOU et LAGHA).

C'est dans ce bulletin secret que le colonel SCHOEN signale pour la première fois l'existence du C.R.U.A.

ملحق رقم (02) :

التقرير السياسي الشهري الفرنسي(أكتوبر 1954)

ERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE

CABINET

CE DES LIAISONS
RD - AFRICAINES

3436 NA/3

BULLETIN POLITIQUE MENSUEL

MOIS D'OCTOBRE 1954

R E T
laire No

Le voyage en Algérie de M. MITTERRAND, Ministre de l'Intérieur, s'est déroulé sans incident (1).

Au M.T.L.D., les factions rivales continuent de se dénigrer mutuellement et poursuivent le "racolage" des militants; la nervosité gagne et beaucoup sont impatients d'agir.

Clandestinité, groupes de choc, et action directe

MESSALI aurait décidé d'orienter le parti vers la clandestinité (3), et mis sur pied un "plan d'action directe", avec constitution de "groupes de combat" voués à l'action terroriste.

L'appui de l'Egypte, désormais libérée des soucis que lui occasionnait l'affaire de Suez, serait escompté.

Il serait envisagé la création de groupes de combat (analogues à ceux des fellagas) (2), l'organisation de l'agitation pour permettre l'internationalisation du problème algérien en 1955, la réalisation d'une "union nationale", dans le cadre du "Congrès National Algérien", avec l'U.D.M.A., les Oulama, le P.C.A. (3), et le noyautage du clan messaliste.

- OCTOBRE 1954 -

Soucis syndicaux

Des contacts seraient pris prochainement par KIOUANE avec la C.I.S.L. pour reprendre l'idée de constitution d'une Centrale syndicale musulmane algérienne (v. bull. 53, p. 95) (1).

Presse

"LA NATION ALGERIENNE" a été diffusée chaque semaine.

"ÇAOUT EL DJEZAIR" n'a pas reparu.

3°/ COMITE REVOLUTIONNAIRE POUR L'UNITE ET L'ACTION (C.R.U.A.).

Ils travaillent dans la clandestinité complète

ملحق رقم 1/03 :
رسالة مرسلة من روجي ليونار الحاكم العام الفرنسي للجزائر
إلى جاك شوفالييه رئيس بلدية الجزائر حول الأوضاع الأمنية في شرق البلاد
بتاريخ 1954/10/26

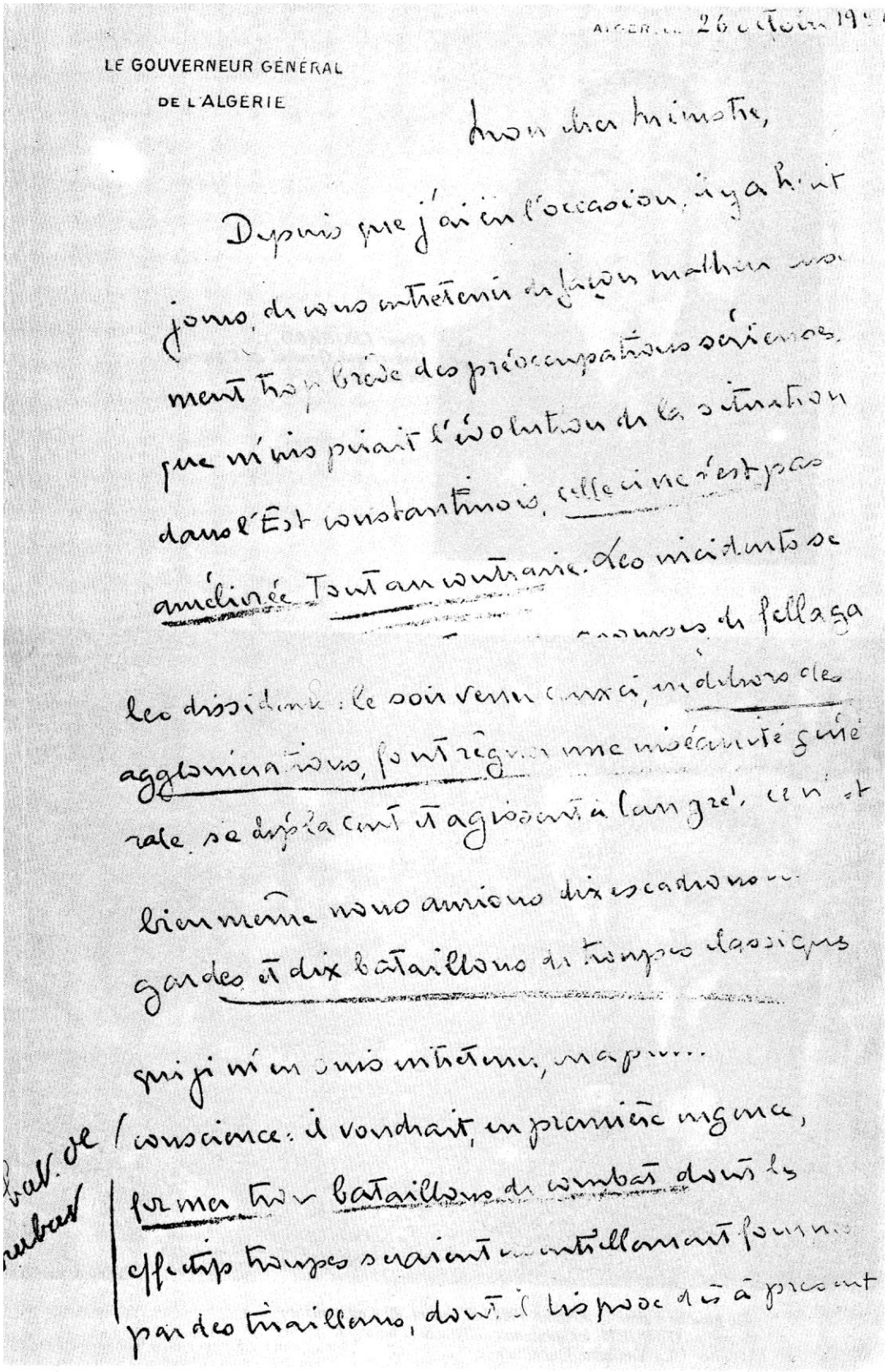

ALGER, le 26 octobre 1954

LE GOUVERNEUR GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

Mon cher Maire,

Depuis que j'ai eu l'occasion, il y a huit jours, de vous entretenir de façon malheureusement trop brève des préoccupations sérieuses que m'inspirait l'évolution de la situation dans l'Est constantinois, celle-ci ne s'est pas améliorée. Tout au contraire. Des incidents se sont produits dans le Sahel algérois. Les dissidents se sont rassemblés, ont déployé des agglomérations, font régner une insécurité générale, se déplacent et agissent à leur gré, et ont bien même mené des attaques contre des gardes et dix bataillons de troupes classiques

qui j'ai mis entièrement à sa disposition...

Bal. de l'Assemblée : il voudrait, en première urgence, former trois bataillons de combat dont les effectifs français seraient entièrement fournis par des tirailleurs, dont il dispose déjà à présent

ملحق رقم 2/03:

رسالة مرسلة إلى جاك شوفالي من روجي ليونار الحاكم العام الفرنسي للجزائر حول الأوضاع الأمنية في شرق البلاد بتاريخ 1954/10/26

(تابع)

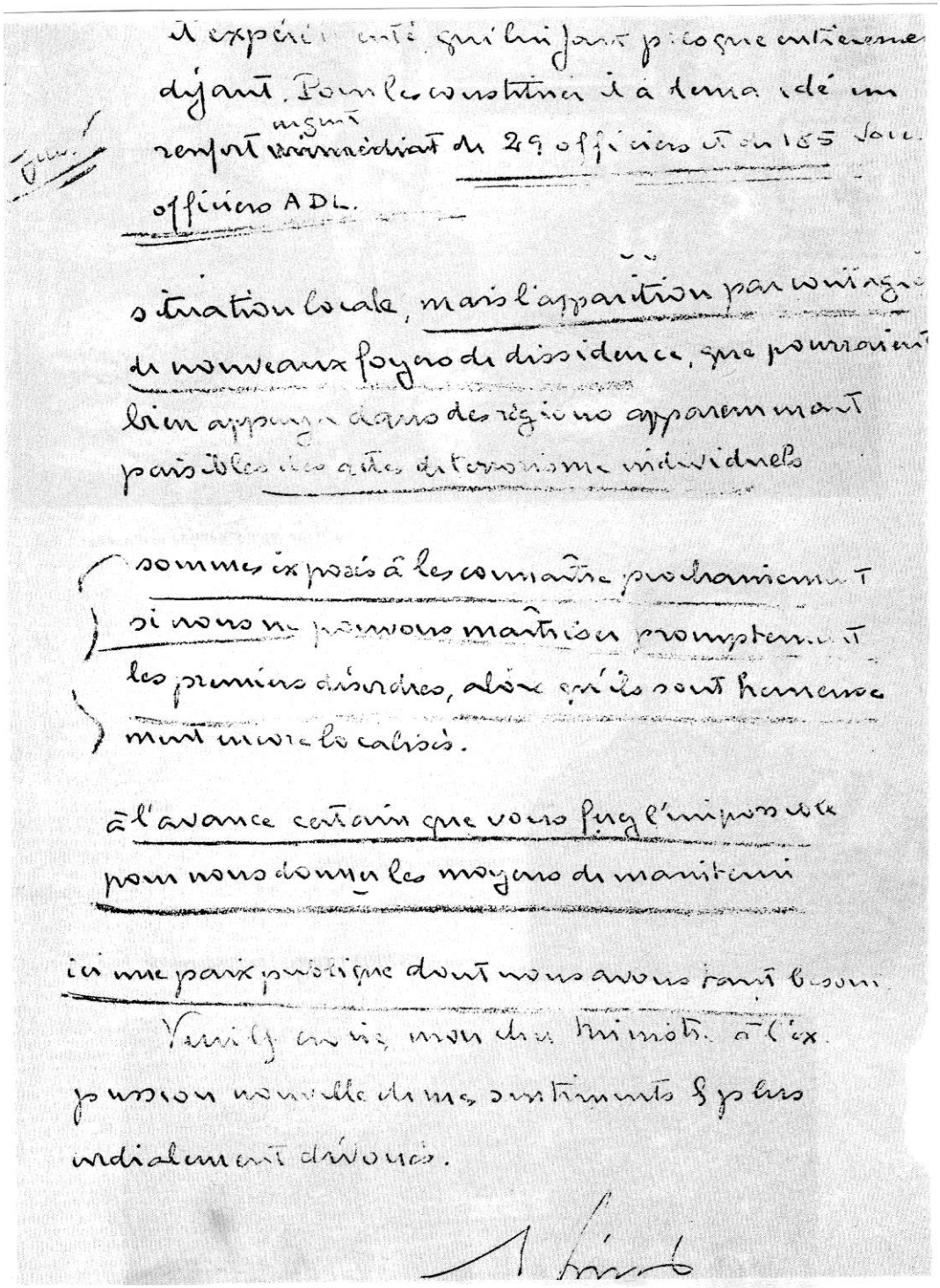

d'expédier enfin qu'il ne jouit presque entièrement
dijant. Pour le moment il a demandé un
renfort immédiat de 29 officiers et de 165 sous-
officiers ADL.

situation locale, mais l'apparition par voie d'agr
de nouveaux foyers de dissidence, que pourraient
bien appuyer dans des régions apparemment
paisibles des actes de terrorisme individuels

sommes exposés à les connaître prochainement
si nous ne pouvons maîtriser promptement
les premiers désordres, alors qu'ils sont humainement
encore localisés.

à l'avance certain que vous ferez l'impossible
pour nous donner les moyens de maintenir

ici une paix publique dont nous avons tant besoin.

Veuillez croire, mon cher Ministre, à l'ex-
pression nouvelle de mes sentiments les plus
cordialement dévoués.

الملحق رقم (04) :
بيان أول نوفمبر 1954

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى الشعب الجزائري

هذا هو نص أول نداء وجهته الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954

«

أيها الشعب الجزائري.

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية.

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا - نعني الشعب بصفة عامة، والمناضلين بصفة خاصة - نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الامبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية.

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية - بعد مراحل من الكفاح - قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية، فإذا كان هدف أي حركة ثورية - في الواقع - هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل، أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الدبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين.

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد. فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال إفريقيا، ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين، توجيهها سيئ، محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة، إن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

وبهذا الصدد فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات النافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية.

ونظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم: جبهة التحرير الوطني.

وهكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتملة، وتتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية، أن تنضم إلى الكفاح التحريري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
2- احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية: 1- التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.
2- تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية: 1- تدويل القضية الجزائرية.
2- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.
3- في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

وسائل الكفاح: انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين.

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتذليل على رغبتنا الحقيقية في السلم، وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمنافشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

1- الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية زعما التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.
2- فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تجزأ.
3- خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل: 1- فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية والمتحصل عليها بنزاهة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.
2- جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.
3- تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الإثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم إليها لإنقاذ بلدنا والعمل على أن تسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وانتصارها هو انتصارك.

أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للامبريالية، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك.»

ملحق رقم (05) :

تعليق الصحافة الفرنسية على اندلاع الثورة

0 pages: **Reportage photographique** sur les **attentats** dans **l'Algéroi**

La Dépêche Quotidienne

Raoul PERRIER — La Presse Algérienne — 15 | Mardi 2 Novembre 195

A la même heure (1 h. 15), dans la nuit de dimanche à lundi

s terroristes ont opéré en divers point du territoire algérien

8 morts, graves incendies à la Coopérative de Boufarik, à la Celluna de Baba-Ali, aux dépôts de liège d'Azazga et de Camp-du-Maréchal

A ALGER, les dépôts de pétrole Mory et Radio-Algérie également visés

Nombreux sabotages notamment en KABYLIE et dans le Constantinois

Les victimes

RENE BOUCHET, ANDRE SEGUIN CLAUDE BRUNET, MARCEL ARBONA

Trois compagnies de C.R.S. et trois bataillons de parachutistes envoyés par avion de la Métropole

ملحق رقم (06) :

القائمة الاسمية لأعضاء أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958

فرحات عباس	**رئيس الحكومة**
بلقاسم كريم	**نائب الرئيس ووزير القوات المسلحة**
احمد بن بله	**نائب الرئيس (احد المعتقلين الخمسة منذ اكتوبر 1956)**
محمد خيضر	**وزير دولة (احد المعتقلين الخمسة منذ اكتوبر 1956)**
رابح بيطاط	**نائب الرئيس (= = = = = = = = =)**
حسين ايت احمد	**نائب الرئيس (= = = = = = = = =)**
محمد بوضياف	**وزير دولة (= = = = = = = = =)**
محمد الامين دباغين	**وزير الخارجية**
الاخضر بن طوبال	**وزير الداخلية**
محمد الشريف	**وزير التسليح والتموين**
عبد الحفيظ بوصوف	**وزير الاتصالات والعلاقات العامة**
احمد فرنسيس	**وزير المالية**
عبد الحميد مهري	**وزير شؤون شمال افريقيا**
محمد يزيد	**وزير الاعلام**
بن يوسف بن خدة	**وزير الشؤون الاجتماعية**
توفيق المدني	**وزير الشؤون الثقافية**
عمر اوصديق	**سكريتير دولة**
مصطفى اسطنبولي	**سكرتير دولة**

ملحق رقم (07) :

القائمة الاسمية لأعضاء الحكومة المؤقتة الثانية جانفي 1960

فرحات عباس	رئيس الحكومة
بلقاسم كريم	نائب الرئيس ووزير الخارجية
احمد بن بله	نائب الرئيس (احد المعتقلين الخمسة منذ اكتوبر 1956)
محمد خيضر	نائب الرئيس (= = = = = = = = =)
محمد بوضياف	نائب الرئيس (= = = = = = = = =)
رابح بيطاط	نائب الرئيس (= = = = = = = = =)
حسين ايت احمد	نائب الرئيس (= = = = = = = = =)
محمدي السعيد	وزير دولة
عبد الحفيظ بوصوف	وزير التسليح والعلاقات العامة
الاخضر بن طوبال	وزير الداخلية
احمد فرنسيس	وزير الشؤون الاقتصادية والمالية
محمد يزيد	وزير الاعلام
عبد الحميد مهري	وزير الشؤون الاجتماعية والثقافية

ملحق رقم (08) :

القائمة الاسمية لأعضاء الحكومة المؤقتة الثالثة أوت 1961 .

بن يوسف بن خدة	**رئيس الحكومة**
احمد بن بله	**نائب الرئيس (احد المعتقلين الخمسة منذ اكتوبر 1956)**
حسين ايت احمد	**وزير دولة (= = = = = = = = = = = =)**
رابح بيطاط	**وزير دولة (= = = = = = = = = = = =)**
محمد بوضياف	**نائب الرئيس (= = = = = = = = = = = =)**
محمد خيضر	**وزير دولة (= = = = = = = = = = = =)**
محمد السعيد	**وزير دولة**
عبد الحفيظ بوصوف	**وزير التسليح والعلاقات العامة**
محمد يزيد	**وزير الاعلام**
سعد دحلب	**وزير الشؤون الخارجية**

المصادر والمراجع

1/المصادر :

– بيان أول نوفمبر **1954** .

– نصوص مؤتمر الصومام **20** أوت **1956** .

– نصوص مؤتمر طرابلس جوان **1962** .

– المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني.

–المقاومة الجزائرية اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني.

– شريط عبد الله:**الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية ج 2** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1996

2/ المراجع :

1–الكتب: ا باللغة العربية:

– أبو القاسم سعد الله : **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، **1996** .

– = = = = : **الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج 3 دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان **1992** .

– = = = = = : **تاريخ الجزائر الثقافي– مرحلة الثورة 1954-1962** دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 2007

– ادو بواهن : **تاريخ إفريقيا العام** ، المجلد السابع، إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية **1880–1935** ، اليونسكو ادفرا ، باريس ، فرنسا ، **1990** .

– احمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، **2001** .

– احمد حمدي : **الثورة الجزائرية والإعلام** ، منشورات المتحف و للمجاهد ، ط **2** ، الجزائر **1995**

– احمد سيكوتوري : **إفريقيا والثورة** الطبعة الثانية ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، **1968** .

– احمد طاهر : **إفريقيا فصول من الماضي والحاضر** ، دار المعارف ، مصر **1979**.

– احمد محساس : **الجزائر ثورة وديمقراطية** ، دار المعرفة ، الجزائر **2007** .

– = = : **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الثانية الى الثورة المسلحة** منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر **2002** .

–احمد منغور : **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962** ، دار التنوير ، الجزائر 2008

– اسماعيل احمد ياغي ، محمد شاكر :**تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ج 2 قارة إفريقيا** دار المريخ للنشر ، الرياض ، مصر **1993** .

– الهام محمد ذهني : **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي** ، دار المريخ ، **1988**

– اندري ماندوز : **الثورة الجزائرية عبر النصوص** ، منشورات **ANEP** ، الجزائر **2008** .

–بوعلام نجادي : **الجلادون 1830-1962** ، منشورات **A N E P** الجزائر ، **2007** .

– جلال يحي : **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر **1999** .

– جمال حمدان : **إستراتيجية الاستعمار والتحرر** ، دار الشروق ، ط **1** ، بيروت ، لبنان ، **1983**

– جيمس دفي ،روبرت ا مانرز : **إفريقيا تتكلم** ،ترجمة عبد الرحمان صالح ، الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر ، د ت.

– حسن تحسين : **منظمة الدول الإفريقية ، نشأتها وميثاقها** ، وزارة الثقافة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر **1967** .

– ديغول شارل : **مذكرات الأمل** ، ج **3** التجديد **1958–1962** ، ترجمة سموعي فوق العادة منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، **1971** .

– الرائد سي لخضر بورقعة : **شاهد على اغتيال الثورة** ، دار الحكمة للترجمة والنشر ، ط **1** ، الجزائر **1990** .

– سليمان الشيخ : **الجزائر تحمل السلاح** ، ترجمة محمد حافظ الجمالي ، الجزائر **2002** .

– شارل روبير اجيرون ، ترجمة عيسى عصفور : **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر **1982**

–شوقي عطاالله الجمل،عبد الله عبد الرازق ابراهيم:**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** دار الزهراء ط2 ،م ع س **2002**

– = = = = :**تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم** دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة ،مصر **1996**

– صلاح الدين علي الشامي ، زين الدين عبد المقصود:**جغرافية العالم الإسلامي** ، منشأة المعارف بالإسكندرية **1987**

– عبد الحميد زوزو : **محطات في تاريخ الجزائر** ، دار هومة ، للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، **2004** .

– = = = : **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا واسيا** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر **1997** .

– عبد السلام بوشارب : **الهقار أمجاد وانجاد** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر **1995** .

– عبد العزيز الكحلوت: **التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية الطبعة **2** ليبيا **1992** .

– عبد العزيز بوتفليقة (تصدير) : **النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954** (نداء اول نوفمبر ، مؤتمر الصومام ، مؤتمر طرابلس) **ANEP** ، الجزائر **2008** .

– عبد القادر مصطفى المحيشي واخرون : **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها** ، بنغازي ليبيا **2000** .

– عبد المجيد بوزيد ، **الإمداد خلال حرب التحرير الوطني ، ط 2** ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، **2007** .

– عبد المجيد عمراني :**جان بول سارتر والثورة الجزائرية** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، بدون تاريخ ،

– غي برفيليي : **الطلبة الجزائريين في الجامعة الفرنسية 1880-1962** ، دار القصبة للنشر ، الجزائر **2007**

– فتحي الديب : **عبد الناصر وثورة الجزائر** ، ط **2** ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، مصر **1990** .

– فرانز فانون : **من اجل إفريقيا** ، ترجمة محمد الميلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر **1980**

– فرحات عباس : **ليل الاستعمار** ، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، **2005**

– فيصل محمد موسى : **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ، منشورات الجامعة المفتوحة ، ليبيا **1997** .

– فيج جي دي : **تاريخ غرب إفريقيا** ، ترجمة : يوسف نصر ، دار المعارف ، القاهرة ، **1983**

– كولين ليجوم : **الجامعة الإفريقية دليل سياسي موجز** ، ترجمة احمد محمد سليمان ، القاهرة **1964** .

– كولين ماكيفيدي :**أطلس التاريخ الإفريقي** ،ترجمة مختار السويفي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،مصر **1987**

– مالك بن نبي : **فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ** ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ط **3** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان **2001** .

– مبروك بلحسين : **المراسلات بين الداخل والخارج 1954-1956** ،دار القصبة للنشر ، الجزائر **2004** .

– محمد احمد عقلة ، عبد علي الخفاف: **جغرافية القارات** ،دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن ، **1998** .

– محمد حربي : **الثورة الجزائرية سنوات المخاض** م و ف م للنشر ، الجزائر ، **2006** .

– محمد عتريس : **معجم بلدان العالم** ، الدار الثقافية للنشر ، ط **1** ، القاهرة ، **2002** .

– محمد العربي الزبيري : **تاريخ الجزائر المعاصر ج 1** منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سوريا **1999**.

– محمد العربي ولد خليفة : **إشعاع الثورة الجزائرية وأبعادها الجيوسياسية** ، سلسلة الندوات الدبلوماسية الجزائرية **1830–1962** ، المركز و د ب في الحركة و و ث أول نوفمبر **1954** ، الجزائر **1998** .

– محمد قنانش : **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح** ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، **2005** .

– محمد المبروك يونس : **تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الإفريقية** ، ط **1** ، مطابع الثورة العربية طرابلس ، ليبيا ، **1988** ،

– محمد يوسفي : **الجزائر في ظل المسيرة النضالية** ، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين ، منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر **2002** .

– مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية : **أعمال الدكتور عبد الله شريط الفكرية والفلسفية في ميزان الباحثين الجامعيين** ، جامعة منتوري ، قسنطينة : **19–20** ماي **2004** .

–م و د ب ح و ث ا نوفمبر 1954:**منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**،الجزائر 2007

– = = = = = = : **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية 1954-1962** ،الجزائر 2007 .

– = = = = = = = = : **إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية** ، الجزائر **2007** .

– = = = = = = = = = : **استعمال الأسلحة المحرمة دوليا طيلة العهد الاستعماري الفرنسي في الجزائر الأسلحة النووية نموذجا** ، الجزائر ، **2007** .

– م و د ب ح و ث ا نوفمبر 1954: **القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة (1957-1958)** الكرامة للطباعة والاتصال والنشر ، الجزائر ،**2007** .

– م و د ب ح و ث ا نوفمبر 1954: **التجارب النووية الفرنسية في الجزائر ،ط 1** ، الجزائر **2000** .

– مصطفى طلاس ، العسلي بسام : **الثورة الجزائرية** ، ط**1**طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق سوريا ، **1984**

– الميلي محمد : **مواقف جزائرية** ، ط**1** م . و . ك ، الجزائر ، **1984** .

– يحي بوعزيز : **ثورات الجزائر في القرنين 19 و20 الجزء 2** منشورات المتحف الوطني للمجاهد المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر و الاشهار ، الرويبة ، الجزائر ، **1996** .

– يحي بوعزيز : **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر **1999**

.

ب– الكتب باللغة الأجنبية :

- Albert M,Paka **: Démocratie et Administration au Congo Brazzaville ,** librairie Harmattan , paris , 2005
- ALISTAIR HORN**E : HISTOIRE DE LA GUERRE D** ALGERIE, DAHLAB ENAG , ALGER ,2008.
- ANDREE DORE-AUDIBERT **: UNE DECOLONISATION PACIFIQUE** KARTHALA , PARIS , 1999
- ANTHONY CLAYTON **: HISTOIRE DE L ARMEE FRANCAISE EN AFRIQUE 1830-1962 ,** éditions ALBIN MICHEL , paris , 1994 **.**
-BELKHERROUBI ABDELMAJID**: LA NAISSANCE ET LA DE LA RECONNAISSANCE REPUBLIQUE ALGERIENNE,**édition ENAG,Alger 2006 **.**
- BEN KHEDDA (BEN YOUSSEF)**: LES ORIGINES DU 1ER NOUVEMBRE 1954 ,** éditions DAHLAB , ALGER . 2002
- CHAIB (HAMOUD) **: SANS HAINE NI PASSION , PAGES D HISTOIRE DE L ALGERIE COMBATTENTE , 2005 .**
- CHARLES- HENRI FAVORD **: LA REVOLUTION ALGERIENNE ,** edition DAHLAB , ALGER , 2007**.**
- David else **: Backpakers Africa ,** Bradt publications , UK 1988 **.**
- Dominique Auzias ,Jean Labourdette **: le petit futé Mauritanie ,** nouvelle éditions de l université , paris ,2008 **.**
- ELIKIA MBOKOLO **: LAFRIQUE AU XX SIECLE** , ETUDES VIVANTES , PARIS , MONREAL,1980**.**
- Gabriel Masso Y George Mediega **: La Haute Volte , témoignages , recherches, regards**, éditions KARTHALA , paris ,1995.
- Henri Grimal **: La décolonisation Dé 1919 A nos jours ,** éditions complexe

paris 1985.

- JEAN SURET CANALE **: L AFRIQUE NOIRE L ERE COLONIALE 1900-1945 ,** éditions sociales .paris , 1961 **.**

- KADDACHE (MAHFOUD) **: HISTOIRE DU NATIONALISME ALGERIEN , 1919-1951** , T 2 , ALGER
- PATRICK EVENO **,** JEAN PLANCHAIS **: LA GUERRE D ALGERIE** editions LALHOMIC , ALGER , 1990 **.**
- Yves Courrière **: La Guerre d Algérie , les fils de la toussaint ,** éditions rahma , Alger ,1992 **.**

3/الرسائل الجامعية:

- بن فليس احمد : السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية **1958–1962** ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية إشراف سليمان الشيخ ، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، **1986** .
- صالح عسول : اللاجئون الجزائريون في تونس ودورهم في الثورة **1956–1962** رسالة ماجستير في التاريخ إشراف يوسف مناصرية قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر باتنة **2009** .
- فتاح شباح : الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية **1960–1962** ، رسالة ماجستير في التاريخ إشراف يوسف مناصرية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، **2003** .
- قاسمي يوسف : مواثيق الثورة الجزائرية **1954–1962** رسالة دكتوراه قسم التاريخ إشراف عبد الكريم بوصفصاف جامعة الحاج لخضر باتنة **2009** .
- ليتيم عيسى : الكتلة الافرواسيوية وقضايا التحرر ، القضية الجزائرية نموذجا ، رسالة ماجستير في التاريخ ، إشراف صاري احمد ، جامعة الحاج لخضر باتنة **2006** .
- مقلاتي عبد الله : دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية **1954–1962** . رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف احميدة عميراوي ، معهد التاريخ ، جامعة قسنطينة .

4 / المقالات : ا– باللغة العربية

– احمد بوزيان : الثورة الجزائرية الكبرى الأمل والزلزال في إفريقيا ، جمعية الأمير ، تيارت .د ت .

– بوطمين جودي الأخضر : لمحات من ثورة الجزائر ،الجيش ، العدد 400 (نوفمبر 1996) .

– سعدي بزيان : تاريخ الاستعمار الفرنسي صفحات سوداء في الجزائر ، جريدة المساء 2009/10/26 .

– عبد القادر خليفي : المؤتمرات الافواسيوية والقضية الجزائرية ، المصادر ، العدد الثامن (ماي 2003) .

– محمد ختاوي : تطورات الحركة الوطنية الجزائرية من جراء مجازر 8 ماي 1945 ، مداخلة في الملتقى الدولي الرابع حول مجازر 8 ماي 1945 ، منشورات جامعة 8 ماي 1945 بقالمة .ماي 2006 .

– محمد العربي ولد خليفة : إشعاع الثورة الجزائرية وأبعادها الجيوسياسية ، سلسلة الندوات الدبلوماسية الجزائرية 1830– 1962 . المركز الوطني للدراسات و ب ح و و ث اول نوفمبر 1954 .

– محمد عوان :الجزائر أمام الأمم المتحدة ، مجلة الذاكرة العدد 06 نوفمبر 2000 .

– محمد قنطاري : قيادة منطقة الجنوب للحدود الجزائرية المالية النيجيرية ، المساء (1994/11/02) .

– محمد الميلي : خريطة المغرب العربي السياسية دفاعا عن الوحدة نقل الجزائريون الحرب الى فرنسا ، المستقبل ، العدد 337 (1983/08/06) .

– مريم صغير:القضية الجزائرية في ظل الحرب الباردة بين القوتين العظميين ، المصادر ، العدد 10 (السداسي الثاني 2004)

– يوسف مناصرية:القمع الدموي في 8 ماي 1945 ونتائجه السياسية والاجتماعية ، الذاكرة ، العدد 2 1995 .

ب–باللغة الأجنبية :

- Jibril Tamsir Niane j Suret Canale **: Histoire de l Afrique occidentale,** Revue présence Africaine , paris, 1961 **.**
- LEO HAMON **: INTRODUCTION A L ETUDE DES PARTIS POLITIQUES DE L AFRIQUE NOIR ,** revue juridique et politique d outre

mer (avril 1959) .

- Nacereddin saidouni **: la dimension libératrice de la révolution algérienne au niveau local et international,** colloque international Alger 2005 **.**

5 /الندوات والملتقيات: ا –باللغة العربية :

- **محمد ختاوي : تطورات الحركة الوطنية الجزائرية من جراء مجازر 8 ماي 1954 ، (الملتقى الدولي الرابع حول مجازر 8 ماي 1945 عقدت بجامعة قالمة ماي 2006) .**
- **مجموعة من الباحثين : مسار القيادات التاريخية ، القاعدة الشرقية (ملتقى وطني بولاية سوق اهراس بتاريخ 17–18/11/2000).**
- **مجموعة من الباحثين : الإعلام أثناء الثورة التحريرية (الملتقى الوطني الأول) .**
- **مجموعة من الباحثين : الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي ، ملتقى وطني ودولي عقد بالجزائر في جويلية 2006 ، منشورات وزارة المجاهدين . الجزائر 2007 .**
- **مجموعة من الباحثين: أعمال الدكتور عبد الله شريط الفكرية والفلسفية في ميزان الباحثين الجامعيين (مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية جامعة منتوري ، قسنطينة : 19–20 ماي 2004) .**

ب– باللغة الاجنبية :

- Colloque international sur **: problématique de la libération et les défis internationaux Actuels** publication du Ministère des moudjahidine **,** Alger 06,07,08 février 2005**.**

6 / المقابلات الشخصية :

- **مقابلة مع زناني بكاي ، جندي سابق بجيش التحرير الوطني ، تمنراست ، بتاريخ 16/08/2009 .**

7/ المجلات والصحف : ا – باللغة العربية :

- **جريدة المساء ، يومية جزائرية مستقلة ، عدد يوم (02/11/1994) .**
- **جريدة الشعب : يومية جزائرية إخبارية العدد : 14717 (30/10/2008) .**

- صحيفة المجاهد : لسان حال جبهة التحرير الوطني طبعة خاصة من وزارة المجاهدين أعداد متفرقة لسنوات 1956، 1957، 1958 ، 1959 ، 1960 ، 1961 ، 1962 .
- صحيفة المقاومة الجزائرية : لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني ، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ن الجزائر ، 1984 .
- مجلة التاريخ ، يصدرها المركز الوطني للدراسات التاريخية ، عدد النصف الأول من 1982 .

- مجلة الجيش،مجلة شهرية تصدرها مديرية الإيصال والإعلام والتوجيه لوزارة الدفاع،الأعداد: 386(سبتمبر 1995) 400 (نوفمبر 1996) 423 (أكتوبر 1998) 435 (أكتوبر 1999).196 (نوفمبر 2004) .
- مجلة الذاكرة ، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية ، تصدر عن المتحف الوطني للمجاهد الأعداد : 2 (مارس 1995) 3 (خريف 1995) 4 (1996) 5 (أوت 1998) .
- مجلة الرؤية ، شهرية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر العدد 8 (جانفي 1999) .
- مجلة عالم المعرفة ، شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، الأعداد : 28 (افريل 1980) ، 132 (ديسمبر 1988) .
- مجلة المصادر ، مجلة تعنى بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،الأعداد : 2 (199) . 5 (2001) 7 (نوفمبر 2002) 8 (ماي 2003) .

ب– باللغة الأجنبية :

- Le monde diplomatique Aout 1960 .
- PRESENCE AFRICAINE . n 12 du février – mars 1957 .
- Révolution africaine n 1511 du 17/02/1993 .

المعاجم والموسوعات :ا– باللغة العربية :

- محمد عتريس معجم بلدان العالم ، الدار الثقافية للنشر ط 1 القاهرة 2002 .
- الموسوعة العربية المجلد الثاني http//www.Arab-ency/endex,php بتاريخ 2009/8/20 .

- Encyclopedie , Hachette , paris 1990.

الفهـــــارس

أ- فهرس الأعلام.

ب- فهرس الأماكن .

ج- فهرس الموضوعات .

أ- فهرس الأعلام

-أ-

ابريال : 19 .

احمد بن بللة : 42 ،123 .

احمد بودة : 40 .

احمد بومنجل : 32 .

احمد سيكوتوري : 52 ،67 ،76 ، 78 ، 81 ،104 ،105 ،119 ،127 ،129 ،130 .

احمد محساس : 42 .

احمد مزغنة : 40 .

ادغار فور : 57 .

اغسطين بيرك : 22 .

البير لوبران : 19 .

ايزنهاور: 91،109 .

ايف روكار : 126 .

ايف شاطينو : 32 .

-ب-

باتريس لومومبا : 127 .

بلوم فيوليت : 18 ،23 ،26 .

بن سبقاق احمد : 78 .

بلهوشات عبد الله : 77 ، 78 .

بوتفليقة عبد العزيز : 77 ، 78 .

بوصوف : 78 .

بيجو : 110 .

بيير هنري تيتجن : 102 .

–ت–

توبير : 33 .

تيتو : 86 .

–ج–

جاك سوستال : 106 .

جمال عبد الناصر: 74 ، 86 .

جورج كاترو : 25 ،26 ،27 .

جون بول سارتر : 102 .

جون كينيدي : 97 .

جيبو باكاري : 130 .

جيرو : 23 ، 25 .

جيري : 03 .

–ح–

الحبيب بورقيبة : 90 .

حسين ايت احمد : 41 ،42 ، 123 .

حسين عسلة : 24 ، 40 .

-خ-

خروتشوف : 98 .

-د-

دامريمون : 110 .

دراية احمد : 77 ، 78 .

دلاس فورد : 101 .

دلغادو : 03 .

دوفال : 23 .

دي برازا : 03 .

-ر-

رابح بيطاط : 123 .

روبار لاكوست : 106 .

روبرت : 03 .

روبرت مورفي : 21 ، 22 ، 109 .

روزفلت : 21 ، 22 ، 46 .

-ز-

زكرياء : 75 .

-س-

سالان : 110 .

سعدان : 22 ،32 .

سيسيل رودس : 03 .

–ش–

شارل دوغول : 20 ،21 ،25 ،26 ،27 ، 46 ، 47 ،60 ،68 ،73 ، 94 ،95، 107 ، 108، 109 ،110،111 ،115،114،113،112 ، 116 ،117 ،122،121،120،119 ،124،123 ،127 ،128 131 ،132 ،133 ،135،134 .

شال : 75، 95 ، 113،112،110،96، 121 .

شويشي عيساني : 77 .

–ع–

عبد القادر صياح : 26 .

–غ–

غاستون ديفير: 101، 103، 106 .

–ف–

فرانز فانون : 57 ،58 ، 59، 60 ،62، 74 ،75 ،78 ، 80 ،101 ،120 .

فرحات عباس : 19 ، 20 ، 22 ،23 ، 24 ،25 ،26 ،28 ،29 ،30 ،32، 34 ،35 ،127 .

فليملين : 109 .

فيليكس غايار : 91، 109 .

–ك–

كلاريج : 03 .

كلوزيل : 110 .

-ل-

لامين غي : 51 ، 130 .

ليوبولد : 03 .

لوي جاكيتو: 92 .

ليوبولد سنغور : 51 ،52، 70، 102 ،104 ،126، 130، 132 .

-م-

مارسال بيروتون : 24 ، 25 .

مالك بن نبي : 65 .

ماوتسي تونغ : 98 .

محمد البشير الابراهيمي : 24 ، 39 .

محمد بلوزداد : 40 ،41 .

محمد بوضياف : 123 .

محمد الخامس : 69 ،70 ، 90 .

محمد خيضر : 123 .

محمد لامين دباغين : 24 ،40 .

محمد ضياء : 67 .

محمد يزيد : 66 .

محمد يوسفي : 42 .

مختار ولد دادة : 131 .

مساعدية محمد الشريف : 77 .

مصالي الحاج : 19 ، 26 ،28 ، 31 ،34 ،40 ،42 ، 43 .

منداس فرانس : 101 .

موديبو كايتا : 67 ،76 ،120،81 ،126 ،128.

موريس : 113 .

ميشال دوبري : 114، 134 .

-ن-

نابليون الثالث : 44 .

نكروما : 62 ،67، 76 ،103، 126 ،127 .

نهرو: 86 .

-هـ-

هاماني ديوري : 128 .

همر شولد : 94 ، 95 .

هواري بومدين : 78 .

هوفوي بوانيي : 50 ،59 ،67، 104، 106 ،130 .

-و-

ونستون تشرشل : 18 ، 21 .

ب- فهرس الأماكن والبلدان

–أ–

أبيدجان : 72 ، 116 .

الاتحاد السوفيتي : 48 ، 91، 130 .

إثيوبيا : 70 .

ادرار: 04 .

أديس ابابا : 68 .

الأرجنتين: 89 .

آسيا :47، 57، 61 ،65، 88 .

اغاديس : 08 .

إفريقيا : 02 ، 03، 11 ،16 ، 50 ، 56 ، 57 ، 58 ، 60، 61 ،62، 65، 69 ،72 ، 73، 74 75 ، 797

88، 95 ، 103 ، 106، 109 ، 114، 116، 120 ، 124 ، 125 ، 129 ،131، 132 ، 133، 134 .

إفريقيا الغربية الفرنسية : 03، 104 .

أكرا : 60 ،61 ،68 ،92، 116، 135 .

الإكوادور: 85 .

ألمانيا : 20 .

الالزاس واللورين : 32 .

انغولا : 03، 62، 127 .

أوربا : 02 ، 12 ، 30 ، 31 ، 47، 124 .

ايطاليا : 89 .

ايفيان : 98 .

اوبنغو شيري : 133 .

الآير : 07 .

-ب-

باريس : 34 ، 45 ، 50، 52 ، 95 ، 103 ، 108 ،132 .

باماكو : 50 ، 74 ، 78 ، 118 .

باندونغ : 55 ، 65، 84 .

بحيرة تشاد : 07 .

بجاية : 31 .

برازافيل : 27 ، 31 ، 34 ، 46 ،47 ، 50 ، 53 ، 69، 72 ،114 ،116، 133 ،134 .

البرازيل : 89 .

بريطانيا: 44 ، 45، 46، 48، 75 .

بريوني : 86 .

بسكرة : 31 .

بلاد النوبة : 02 .

بلجيكا : 75 .

البنين : 07، 09، 13 ،14، 45 .132 .

بوركينا فاسو : 05، 16 .

البيرو: 89 .

-ت-

تبسة : 42 .

تشاد: 07 ، 08 ، 09 ،44 ،133 .

تمبكتو: 05 .

توات : 75 ، 80 .

التوغو: 13 ، 14 ، 133 .

تونس : 63، 72 ، 73 ، 78 ، 79 ، 103 ، 107 ،108 ،123 .

-ج-

الجزائر : 04 ، 05 ،07 ، 15 ،16 ، 18، 20، 21 ، 22 ، 24، 25 ،26 ، 28، 30، 31 32 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 39 ، 40 ، 42 ، 46، 53 ،58 ،59 ، 60 ،61، 62 ،63 ،64 ،66 ،68 ،69، 70، 71، 74، 79، 81، 83، 84، 87 ، 88 ، 89 ، 90، 91 ،92 ،93، 94 ، 95، 96 ،97، 98 ،100 ،102، 103 ،105، 106 ،107 ،108 ،110 ،112 ،114 ،115 ، 116 ،118 ،120 ،124 ،125 ،126 ،127 ،129 ،130 ،132 ،133 ،134 ،135 .

جنيف : 97 .

جنوب إفريقيا : 70 .

الجمهورية العربية المتحدة : 132 .

جزر الكناري : 15 .

-د-

الدار البيضاء : 69، 70، 71 ، 72 ، 132.

داكار: 45 ، 50، 105، 116.

الداهومي : 03 ، 15 ، 112 ، 133 .

-ر-

رأس الرجاء الصالح: 03 .

رقان : 125 .

-ز-

زندر: 09 .

-س-

ساحل الذهب : 03 ،05، 45 ،103 .

ساحل العاج : 03، 11، 12، 44، 45 ، 50 ،116 ،130، 132، 133 .

ساقية سيدي يوسف : 91 ،108 .

سطيف : 31 ، 36 .

السنغال : 03، 05، 09 ، 12 ،15، 44، 45، 50 ،67، 70، 79، 116 ،132 ،133 .

السودان : 04، 45 ، 72 ، 103، 120، 133.

سيراليون: 45 .

سيلان : 70 .

-ش-

شمال افريقيا : 02، 20 .

الشيلي : 85 .

-ص-

الصحراء : 11، 70، 74 ،75، 79، 81، 116 ،117 ،124 ،125، 126 ،127 ،128، 131.

الصومام : 56، 74 ، 81، 135

-ط -

طرابلس : 56 ، 81 .

طنجة : 109 .

-غ-

غانا : 12 ،66 ،70 ،71، 127 ،130 ،132 ،134 .

الغابون : 132 .

غامبيا : 09، 45.

غرب افريقيا 02، 12، 15 ، 16، 45 ،53، 58، 67، 73، 102 ، 104، 115، 116 117 .

غينيا : 03 ،05، 09، 10، 15 ،44 ، 45، 49 ،68 ،78 ،105 ،127 ،129 ،130 ،135 .

غينيا بيساو: 09 ، 62 .

-ف-

فرنسا : 12 ، 15 ،16، 18 ،20، 21 ،25 ،31، 32، 34 ، 36، 42، 43، 44 ، 45 ،46 ،47
48 ،49 ،50، 52 ،53، 66، 59 ،61، 62، 69، 72 ،73، 74، 75، 76 ،78، 79، 81، 84، 85 ، 87
88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96 ،97 ،98، 100 ،101 ،102 ،103 ،105 ،106 ،107 ،108
109 ،110، 112، 114 ،115 ،116 ،118 ،119 ،120 ،123 ، 124 ، 125، 126 ،127 ،128 ،129
،130 ،131 ،133 ،134 ،135.

الفلبين: 89 .

فولتا العليا : 03، 09، 12، 13 ،14 ،45 ،133.

فيشي: 19 ، 20 ، 21 ، 46 .

-ق-

قالمة : 31 .

القاهرة : 03، 25، 69 .

قاو: 76 .

قسنطينة : 22، 26 ،110.

-ك-

الكاميرون : 129 ،133 .

كانكان : 78 .

كوبا : 85 ، 89 .

كتونو: 120 .

كولومبو: 84 .

كولومبيا : 85 .

كوناكري : 49 ،78 ،105، 116 ،135 .

الكونغو البلجيكي : 103 .

الكونغو الفرنسي : 116، 133 .

–ل–

لاغوس : 72 .

لوغران : 98 .

ليبيا :07 ، 72 .

ليبيريا : 67 .

–م–

مارادي : 08، 09 .

مالي: 03، 04 ،05 ،06، 07 ،15، 60، 75، 76، 78، 79، 80 ،118 ،120 ،128 ،132، 133

مدغشقر: 116، 132 ،134.

المحيط الأطلسي : 03 .

المحيط الهندي : 03 .

مصر: 70، 108 .

المغرب الأقصى: 73، 103، 107 ،108 ،112.

المملكة العربية السعودية : 84 .

المملكة المتحدة : 22 .

موريتانيا : 03 ،05، 15، 44، 45، 79 ، 126 ،129.

موزمبيق : 62 .

مولان : 96، 98، 99.

مونروفيا : 67 ،70 ، 71 ، 72 .

-ن-

نهر السنغال : 06 .

نهر النيجر : 05 ،06، 07، 08 .

نواديبو: 15 .

نيامي : 126 .

النيجر: 03، 04 ،06 ،07، 08، 09 ، 10 ،75، 78، 80، 118 ،128 ،131 ،132 ،133.

نيجيريا : 03، 07، 08، 09 ،44 ،45، 70 .

-هـ-

هاييتي : 93 .

الهقار: 75 ،78، 80 .

الهند: 85 .

الهند الصينية : 101 ،102، 105 .

-و-

الولايات المتحدة الأمريكية : 22، 48 ،49، 93، 97، 101، 109.

وهران : 22 ، 41 ، 42 ، 121.

-ي-

يوغسلافيا : 86 .

ج- فهـرس الموضـوعـات

المحتــوى	الصفحة
المقدمة.....	**ا– ذ**
الفصل التمهيدي: التعريف بدول إفريقيا الغربية الفرنسية.....	16-01
المبحث الأول: أهمية المنطقة.....	02
المبحث الثاني: التعريف بدول غرب إفريقيا الفرنسية.....	04
الفصل الأول: الوضع العام في الجزائر وإفريقيا الغربية الفرنسية بين 1939–1954.....	53-17
المبحث الأول: الوضع العام في الجزائر بين 1939–1946.....	18
المبحث الثاني: إعادة بناء الحركة الوطنية في الفترة مابين 1946–1954.....	35
1–الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري	35
2– جمعية العلماء المسلمين.....	38
3– حركة انتصار الحريات الديمقراطية	40
المبحث الثالث: الوضع في إفريقيا الغربية الفرنسية بين 1939–1954	44
الفصل الثاني: البعد الإفريقي في إستراتيجية الثورة الجزائرية وأهميته.....	81–54
المبحث الأول: تصور البعد الإفريقي للثورة وأهميته.....	55
1– البعد الإفريقي من خلال النصوص الأساسية للثورة	55
2– دور البعد الإفريقي في تعزيز التضامن الإفريقي مع الثورة	58
المبحث الثاني: المواقف الإفريقية من القضية الجزائرية.....	61
1– عبر ندوات الشعوب الإفريقية	61
2– عبر المؤتمرات الرسمية	65
المبحث الثالث: الجبهة الجنوبية والبعد الإفريقي للثورة.....	74

الفصل الثالث: تأثير الثورة التحريرية في استقلال دول غرب إفريقيا..... 82-136
المبحث الأول: دول غرب إفريقيا ومعركة تدويل القضية الجزائرية..... 83
1- أهمية التدويل..... 83
2- القضية الجزائرية والأمم المتحدة..... 84
المبحث الثاني:السياسة الفرنسية لفصل الثورة الجزائرية عن بلدان إفريقيا الغربية الفرنسية. 101
1- القانون الإطار ومواجهة تأثير الثورة 101
2- سياسة دوغول لعزل الثورة عن إفريقيا 108
المبحث الثالث : دبلوماسية الثورة التحريرية ومواجهة سياسة دوغول 121
1- موقف الثورة من إستراتيجية دوغول 121
2- فشل الإستراتيجية الفرنسية في إفريقيا أمام دبلوماسية الثورة 133
الخاتمة..... 137
الملاحق..... 140-164
الخرائط..... 141
الصور..... 146
الوثائق..... 155
المصادر والمراجع..... 165-173
الفهارس..... 174-189
فهرس الأعلام..... 175
فهرس الأماكن والبلدان..... 181
فهرس الموضوعات..... 188-189